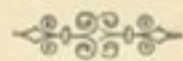



— كتاب (المجازات النبوية) —

للشريف الموسوي السيد الرضي ذي الحسين فصيح  
قربش وناظنة الادباء ومقدام العلماء والمبرز على سائر  
البلغاء ابي الحسن محمد بن ابي احمد التقيب انطاهر  
ذي المناقب الحسين بن موسى الابرش بن محمد  
بن موسى ابو سبحة بن ابراهيم الاصغر  
المرضي بن موسى الكاظم عايه الاف  
التحية والسلام وعلى آله  
الائمة الكرام



طبع في « مطبعة الآداب » على نفقة جلالة السيد العالم  
الفاضل والخبير الكامل اشرف الحاج جناب السيد  
محمد نجمل حجة الاسلام والمسلمين السيد  
سيد حسن صدر الدين  
دام ظله العالي آمين  
[ حق الطبع محفرط ]

# بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد  حمد الله سبحانه بحامده التي يستحقها  
واختصاص نبيه محمد وآله الطاهرين بالصلوات التي هم  
اهلها فاني عرفت ما شافهتني به من استحسانك الحبيبة  
التي اطلعها والدفينة التي اثرتها من كتابي الموسوم بتاخيص  
اليان عن مجازات القرآن واني سلكت من ذلك محجة  
لم تسلك وطرقت باباً لم تطرق وما رغبت الى فئسة من  
سلوك مثل تلك الطريقة في عمل كتاب يشتمل على مجازات  
الانوار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله او كان  
فيها كثير من الاستعارات البديعة ولمع اليسان الغربية  
واسرار اللغة اللطيفة بمعظم النفع باستنباط معادنها واستخراج  
كوامنها واطلاعها من اكنها واكناسها وتجريدها من  
حللها واحفانها فيكون هذان الكتابان باذن الله لمعتين

يستضاء بهما وعربنين لم اسبق الى قرع باهما فاجبتك الى  
ذالك مستخير الله سبحانه فيه على كثرة الاشغال القاطعة  
والعوائق المانعة والاوقات الضيقة والهموم المخنقة وعملت  
بتوفيق لله على تتبع ما في كلامه صلى الله عليه وعلى آله  
من ذلك والاشارة منه الى مواضع النكت ومواقع الغرض  
بالاعتبارات الوجيزة والايمآت الحقيقه على طريقتي في  
كتاب مجازات القرآن لئلا يطول الكتاب فيحفو على  
الناظر ويشق على الناقل فان القلوب في هذا الزمان ضعيفه  
عن تحمل اعباء العلوم الثقيله والاجراء في مسافات  
الفضائل الطويلة لانه لم يسبق من الفضل الا الدماء ومن  
الفضلاء الا الاسماء والله الحمد على السراء والضراء والبؤس  
والنعماء ولست شاكاً في ان ما يفوتني من الجنس  
الذي اقصده اكثر من الحاصل لي والواقع الي ولكنتي  
اقتصر على ما تناله في هذا الوقت يدي ويقرب من تصفحي  
وتأملتي واذا ورد بمشبه الله من هذه الآثار ما فيه موضع  
مجاز قد تقدم الكلام على نظيره او ما يقوم مقامه اقتصر  
على القول الاول طلباً للاقتصاد ووقوفاً دون الابعاد  
على مثل الاصل المقرر في كتاب مجازات القرآن ولولا  
ان ابا علي محمد بن عبد الوهاب قد سبق الي تفسيره متشابه

الاخبار التي ظاهرها التشبيه والتجسيم وصرح بحجها التجوير  
والتصليم واستقصى هذا المعنى في كتابه الموسوم بشرح  
الحديث وتعاطى ذلك جماعة غيره من علماء اهل العدل  
في مواضع من كتبهم لتبعت هذا الفن جميعاً تبعاً يكشف  
الشبه ويوضح المشبه على طريقتي في كتابي الكبير الموسوم  
بحقائق التأويل في متشابه التزويل الا اني بعون الله اورد  
من ذلك ما كان داخلياً في باب الاستعارات اللغوية بكلية  
او بسعة كثيرة من ستمه والذي اعتمد عليه في استخراج  
ما تتضمن الغرض الذي انحوا نحوه واقصد قصده كتب  
غريب الحديث المعروفة واخبار المغازي المشهورة ومسايد  
المحدثين الصحيحة مضافاً الى ذلك ما يليق بهذا المعنى  
من جملة كلامه عليه السلم الموجز الذي لم يسبق الى لفظه  
ولم يفتزع من قبله وجميع ذلك مما اتقنا بمضهرواية وحصلنا  
بعضه اجازة وخرجنا بعضه تصفحاً وقراءة مستمدين في  
ذلك وفي سائر الانحاء والمرامى وانطاب والمغازي توفيق  
الله سبحانه الذي يهون الشديد ويقرب البعيد ويدلل الصعب  
اذا ابى ويقوم المعوج اذا اتوى وما توفيقنا الا بالله عليه  
توكلنا واليه ائيب ﴿﴾ فمن ذلك قوله عليه السلم هذه  
مكة قد رمتكم بانفلاذ كبدتها ﴿﴾ وفي رواية اخرى

﴿ قد القت اليكم افلاذ كبدها ﴾ وهذه من انصع  
العبارات واوقع الاستعارات وقال ذلك عليه السلام عند  
خروجه الى بدر للقتال وقد خرج قريش من مكة مجلبة  
عليه ومجلبة اليه وكان المسلمون قد ظفروا ببعض فراطهم  
فأتوا به النبي عليه السلام فسئله عن خرج في ذلك الجمع  
من غلبة قريش فقال فلان وفلان وعدد قاداتهم وذواتهم  
والوجوه والسادات منهم فقال عليه السلام هذه مكة قد  
رمتكم بافلاذ كبدها ﴿ ولهمذا الكلام معنيان ﴾ [احدهما]  
ان يكون المراد به ان هؤلاء المعدودين صميم قريش ومحضها  
ولبابها وسرها كما يقول القائل منهم فلان قلب في بني فلان  
اذا كان من صرحاتهم وفي التضار من احسابهم فيجوز  
ان يكون المراد بالكبد ههنا كالمراد بالقلب هناك لتقارب  
الشيئين وشرف المصوبين فيكنى باسم كل واحد منهما  
عن العلق الكريم واللباب الصميم ﴿ والافلاذ ﴾ القطع  
المتفرقة عن الشيء وقل ما يستعمل ذلك في الكبد خاصة  
قال اشاعر ﴿ تكفيه فمذة كبدان الم بها من الشواء  
ويروى شربه الغمر ﴾ والمعنى الاخر ان يكون  
المراد بذلك اعيان القوم ورؤسائهم والعرانين المتقدمة  
منهم فكانه عليه السلام اقام مكة مقام الحشا التي تجمع

هذه الاعضاء الشريفة كالثقب والنياط والكبد والفؤاد  
وجعل رجال قريش كشمب الكبد التي تخنوا عليها  
الاضالع وتشتمل عليها الجوانح وقاية لها ورفرفة عليها  
ومن ذلك قوله عليه السلام وقد نظر الى احد  
منصرفه من غزاة خيبر هذا جبل يحبنا ونحبه وهذا  
القول محمول على المجاز لان الجبل على الحقيقة لا يصح  
ان يحب ولا يحب اذ محبة الانسان لغيره انما هي كناية  
عن ارادة النفع له او التعظيم المختص به على ما بيناه في  
عدة مواضع من كتابنا المشهورين في علوم القرآن وكلا  
لامرين لا يصح على الجماد لا التعظيم المختص به ولا  
النفع العايد عليه فستحيل ان يعظم او يعظم او ينفع  
او ينفع فالمراد اذا ان احداً جبل يحبنا اهله ونحب اهله  
واهله هم اهل المدينة من الانصار اوسهم وخرزجهم وغير  
خاف جهنم النبي عليه السلام وحبهم لهم وتعظيمهم له  
واعظامه لقد رهم الآثرى الى قوله عليه السلام في كلام  
طويل ولو سلك الانصار شعبا وسلك الناس شعبا لسلكت  
شعب لانصار ولولا الهجرة لكنت امرءاً من الانصار  
الى غير ذلك من الكلام الذي يطول بذكره الكتاب  
وينقض قاعدتنا في الاختصار ومثل هذا الحديث ماروى

عنه عليه السلام في حديث آخر ﷺ قال سهران مؤمنان  
وسهران كافرين اما المؤمنان قائليل والفرات واما الكافرين  
فدجلة ونهر بلخ والاولى ان يكون تأويل هذا الخبر ان كان صحيحاً  
كتأويل الخبر المتقدم فيكاهه عليه السلام قال اهل هذين النهرين  
مؤمنون واهل هذين النهرين كفرون ويكونان هذان الصفتان  
جاريين على هذه الأنهار في وقت مخصوص او على الاغلب  
من الاحوال في زمان معلوم لان من اهل هذين النهرين  
المؤمن والكافر كما ان من اهل ذينك النهرين  
البر والفاجر ﷺ وقد قيل في ذلك قول آخر لست  
ارضيه وهو ان يكون انما جعل النيل والفرات مؤمنين  
على التشبيه والتمثيل لكثرة انتفاع الناس بسقيها كالانتفاع  
بالمؤمنين وجعل دجلة ونهر بلخ كافرين لقلّة الانتفاع بهما  
كقلّة الانتفاع بالكافرين والقول الاول اخلق بالصواب  
واشبهه بالمراد ﷺ ومن ذلك قوله عليه السلام المسلمون  
يتكافؤون وهم ويسى بذمتهم ادناهم ويرد عليهم اقصاهم  
وهم يد على من سواهم ﷺ فقوله عليه السلام وهم  
يد على من سواهم استعارة ومجان ولذلك وجهان احدهما  
ان يكون شبه المساميين في التضافر والتسوازر والاجتماع  
والترافد باليد الواحدة التي لا تخالف بعضها بعضاً في

البسط والقبض والرفع والحفص والابرام والنقض وقد  
يسمى انصار الرجل واعوانهم يداً على طريق الاتساع  
تشبيهاً لهم باليد التي ينتصر بها ويدافع بقوتها قال  
الراجز اعطى فاعطاني يداً وداراً وباحة خولها  
عقاراً يقول بواني داراً واحف بي اعواناً وانصاراً والوجه  
الآخر ان يكون اليد ههنا بمعنى القوة فكانه عليه السلم  
قال وهم قوة على من سواهم والقوة احد المعاني التي  
يعبر عنها باسم اليد وقد استقصيت ذلك في كتابي الكبير  
الموسوم بحقايق التاويل وذكرت ان قول القائل لا افعل  
ذلك يد الدهر معناه عندي لا افعل ذلك قوة الدهر اي  
مادام الدهر قوي الاركان قائم البنيان قال فاما الحديث الاخر عنه  
عليه السلم وهو قوله عليكم بالجماعة فان يد الله على الفسء اط قال  
فليس المراد باليد فيه كالمراد باليد في الحديث الاول بل المراد  
باليد ههنا حفظ الله ورعايته كما يقول القائل ما لي في يد  
فلان اذا اراد انه حانظ له وامينه عليه وانفسطاط ههنا  
البلد ومنه سمي فسطاط مصر فكانه عليه السلم امرهم  
بلزوم الجماعة في الامصار ونهاهم عن الانشعاب والافتراق  
ولم يرد ان الخارج من المصر خارج عن قبضة الله وملكته  
لكنه خارج عن حفظه ورعايته وانما امرهم بلزوم الامصار



لانها في اكثر مواضع الجماعة والا فالامر على الحقيقة انما هو بلزوم الجماعة ولو كان اهلها في اكناف الفيافي ومطارج البوادي ﴿﴾ ومن ذلك قوله عليه السلام في الجبل ظهورها حرز وبطونها كنز ﴿﴾ وهذا اقول خارج على طريق المجاز لان بطون الجبل على الحقيقة ليست بكنز وانما اراد عليه السلام ان اصحابها يتنجس بها من الاقلام ما تنمي به اموالهم وتحسن معه احوالهم فهم باستيداع بطونها تعلق الفحوله كمن كنز كنزاً اذا اراده وحده واذا الجأ اليه دعم ظهره كما يكون الكاثر عند الرجوع الى كنزه والتعويل على ما تحت يده وقوله عليه السلام وظهورها حرز اوضح من ان نوضحه والمراد انها منجاة من المعاطب وملجاة عند المهارب ﴿﴾ ومن ذلك قوله عليه السلام في الجنين غرة عبد او امه ﴿﴾ وفي هذا الكلام مجاز لانه عليه السلام انما جعل العبد او الامه غرة لانهما افضل ما يملكه المالك وافخره واطهره واشهره ولذلك سمي ايضا في لسانهم الفرس غرة لانه من انفس ما يملك ومثل هذا المعنى ايضا ما سموه الجبل جبهة وفي الحديث المشهور ليس في الجبهة ولا في النخه ولا في الكسعة صدقه والنخه الرقيق ومن قال النخه بالضم قال هي البقر العوامل والكسعة الخمر وهذا اشهر الاقوال

في معنى هذا الحديث قال ابن احرر رحمته ان نحن الا اناس  
اهل سائمه ما تبي اهتم دونها حرث ولا غزر رحمته اي ليس  
اهم زرع يعتمد ولا خيل تقعد وقال الآخر رحمته كل قبيل  
في كليب غرمه حتى تنال القتل آل مره رحمته يقول كل قبيل  
نقتله بكليب من غير آل مرة عبد لا نقتله بواه ولا نرضى  
به كفاء وكان نحوى الكلام ان العبد والامه والفرس من  
اظهر الاسماء المملوكة وادلها على وفارة الثروة وفيخامة  
انعمه لان غيرها من الاعراض في الاكثر لا يشهر اشتهارها  
ولا ينتشر انتشارها رحمته ومن ذلك قوله عليه السلام اذا اراد  
الله بعبد خيرا غسله قبل له يارسول الله وما غسله قال يفتح  
له بين يدي موته عملاً صالحاً يرضى بين يدي موته حتى  
يرضى عنه من حوله رحمته وفي هذا الكلام مجاز ان احدهما قوله  
عليه السلام غسله وهو مأخوذ من العسل كما بقول القائل  
غسلت الطعام اذا جعلت فيه عسلاً وسمنته اذا جعل فيه  
سمناً وزيته اذا جعل فيه زيتاً ومعنى غسله اي جعل عمله  
حلواً تحمده الصالحون ويرضاه المتقون فيكون كالثي  
المعسول الذي يسوغ في اللهوات ويلد على المذاقات والمجاز  
الآخر قوله عليه السلام بين يدي موته ولا يابى للموت  
على الحقيقة ولكنها كناية عن الشيء الواقع امام الشيء

المتوقع وقد تكلمنا على هذا المعنى في كتاب مجازات القرآن  
عند قوله سبحانه في البقرة فجعلناها نكالا لما بين يديها  
وما خلفها وعند قوله تعالى في سبأ ان هو الا نذير لكم  
بين يدي عذاب شديد وذلك كما تقول احد بالعشيرة وهو  
سالك طريق وسائل عن رفيق ها هو ذا بين يديك اي  
قد تقدمت ولا يقال ذلك الا فيما اذا كنت وراء وهو امامك  
لا فيما كنت امامه وهو وراءك وكل ذلك انما يراد به في الاكثر  
تقريب الشيء من الانسان حتى كأنه لفاف يده وقراب تناوله  
كما تقول هذا الشيء احد يدي اي ممكن لها وقريب من  
تناولها ﴿﴾ ومن ذلك قوله عليه السلام ويل لاقصاع القول  
ويل للمصريين ﴿﴾ وفي هذا الكلام مجاز واستعارة لانه عليه  
السلام عني به الذين يكثرون استماع الاقوال واختلاف  
الكلام فيكون ذلك نالما في دينهم وقادحا في يقينهم فشبهه  
عليه السلام اذ انهم بالاقصاع التي يفرغ فيها ضرور القول  
افراغ المايات وهذه من احسن العبارات عن هذه المعنى لان  
الاذان هي الطرق التي يوصل منها الى الصدور والانقب  
التي يدخل منها على القلوب فهي ابواب موصله وطرق  
مبلاغه وقد حمل بعض العلماء هذا الحديث على تأويل غير  
مشبه لفحوى اللفظ لانه قال المراد بذلك الذين تنكرر

المواعظ على اسماعهم وهم مع ذلك مصرون على المعاضی  
وموضعون في طرق المغاوى وهذا القول وان كان سائفاً  
فان الاشبه بظاهر الكلام ان يكون على ما قدمت القول فيه  
من ذم من يجعل سمعه مساغاً للاقوال المختلفة والانباء  
المتضادة ويكون قوله عليه السلم المصرين تماماً لهذا المعنى  
المراد ومبالغة في وصف هؤلاء المذمومين بمكثرة  
استماع الاقوال فيكون ذلك من قولهم اصر الفرس  
اذنيه اذا نصبهما للتوحش لانه يقال اصر اذنيه وصر باذنيه  
وهذا التأويل لم اعلم احداً سبقني اليه رحمته ومن ذلك قوله  
عليه السلام حين اتاه الفضل بن العباس وابن ربيعة بن  
الحريث بن عبدالمطلب يسئلانه عن ابويهما السقاية فتوا كلا  
الكلام فقال عليه السلم اخرجما متصران رحمته وفي هذا القول  
استعاره لانه عليه السلم اراد اظهارا ماتكتمان في قلوبكما  
وصرحا بما تلجلج به السدكما فجعل القلب بمنزلة الوعاء  
والكتمان بمنزلة الوكاه والامر المكتوم بمنزلة الشيء الموعى  
وكل شيء جمته فقد صررتة ومنه قيل للاسير مصروراً  
اذا جمعت يده بالغل وقدماه بالخجل رحمته ومن ذلك قوله  
عليه السلم في عمرة الحديبية عند كلام جرى في شان قريش فان  
آبعوننا آبغنا منهم عنق يقطعها الله رحمته وفي هذا القول استعارة

لأنه عليه السلام شبه من تبعه منهم في التلاحق والامتداد والجد  
والاجتهاد بالعنق الواحدة التي لا تختلف اجزاؤها ولا تباين  
اعضاؤها فهو اشد لقوتها راولهن لمرستها وعلى هذا المعنى  
قول الشاعر وانشدنا شيخنا ابو الفتح عثمان بن جنى النحوى  
رحمه الله في حال القراءة عليه : ابلغ امير المؤمنين اخا العراق  
اذا آيتا (ان العراق واهله عنق اليك فهيت هيتا) ولقول الشاعر  
عنق اليك معنيان احدهما ان يكون على الوجه الذي ذكرناه  
اولاً من تشبيهه الطالبين له والفاصلين اليه بالعنق في التلاحق  
الى فناءه والتسرع الى لقائه والمعنى الآخر ان يكون اراد  
اهل العراق على توقع لوروده وتشوق الى طلوعه فهمم  
كالعنق الممتدة نحو ذلك على المتعارف بيننا من قول القائل منا  
اذا اراد ان يعبر عن انتظاره وازداد او توقعه اطالع ان يقول عنق  
متمدة الى ورود فلان كما يقول عيني ممدودة الى طلوع فلان وقول  
الشاعر في البيت الثاني فهيت هيتا يشهد بان مراده الوجه الاخير  
من الوجهين لان هذا القول حثاله عن التعجل وازعاجا الى  
التسرع فاما قول الله سبحانه وتعالى فظلا اعناقهم لها  
خاضعين فقد فسر ايضا على وجهين اوردها في مواضع  
من كلامنا في تاويل القرآن فاحدا وجهين ان يكون سبحانه ذكر  
الاعناق ثم رد الذكر على اصحاب الاعناق لان خضوع

الاعناق هو خضوع اصحاب المالم يكن خضوعهم الابهاء والوجه  
الاخر ان يكون اراد الجماعات لانه قد تسمى الجماعة تنقياً  
على الوجه الذي قدمنا ذكره يقول القائل جاء نبي عنق من  
الناس اى جماعة فيكون خاضعين صفة للجماعات والمعنى  
في ذلك ظاهر غير محتاج الى التاويل وقد يجوز ان يكون الا  
عناق همنا كناية عن السادات والمتقدمين من القوم يقال  
هؤلاء اعناق القوم اى ساداتهم كما يقال هؤلاء رؤسهم  
وعرايئهم ذكر ذلك صاحب العين في كتابه وقال لى ابو  
حفص عمر بن ابراهيم الكنعاني صاحب ابن مجاهد وقد  
قرأت عليه القرآن بروايات كثيرة سمعت ابا بكر بن سفين  
النحوى صاحب المبرد يقول اولى الوجوه بتاويل هذه  
الاية ان يكون خاضعين مردوداً على الضمير فى اعناقهم فكانه  
تعالى قال فبضوهم لها خاطعين ويبعد ان يحمل قوله (ع) فى هذا  
الخبير عنق يقطعها الله على انه اراد به الجماعة لانه قوله يقطعها  
الله بالعنق المعروفة التى هى العضو المخصوص اشبهه وفى  
موضع الكلام احسن وانما جاء بالعنق همنا على طريق  
الاستعارة تشبيهاً للقوم الذين ذكر اتباعهم له بالعنق  
فى الاحتشاد لطلبه والامتداد للحاق به سبحانه ومن ذلك قوله  
عليه السلام فى كتاب من كتبه هذا كتاب من محمد رسول الله

اعمار بن كلب واخلافها ومن ظاثره الاسلام  
من غيرهم وفي هذا الكلام استعارة لان  
الظائر في الحقيقة العطف ومنه ظار الناقة وهو  
ان يموت ولدها فتعطف على ابو الذي يجعل لها لتدر  
عليه لبنها واصله العطف على الشيء بالاخذ والحمل لا با  
لاختيار والطوع وببين هذا المعنى قول الكميث الاسدي  
وهم ريموها غير ظاروا شبلوا\* عليها باطراف القنا وتحدبوا  
اي عطفوا عليها طائعين مختارين لا مجبرين محمولين ثم  
استعمل بمد ذلك فيمن عطف طائعا كما استعمل فيمن  
عطف كارها فكانه عليه السلام جعل الاسلام يعطف على  
الدخول فيه اما طوعاً ومشئته او عناد وخيفة ومن امثال  
العرب الطعن بظائر اي تعطف على السلم والتواهب  
ويحمل على البقيا والتقارب ﴿﴾ ومن ذلك قوله عليه  
السلام لحادي مطية يا نجشهر فقا بالقوارير ﴿﴾ وهذه استعارة  
عجيبة لانه عليه السلام شبه النساء في ضعف النحائر ووهن  
الغرايز بالقوارير الرقيقة التي يوهنها الخفيف ويصدعها  
اللطيف فهي عن ان يسمعهن ذلك الحادي ما تحرك مواضع  
الصبوة وينقض معاهد العفة وقد حمل بعض العلماء قوله  
تعالى قوارير من قصة قدروها تقديراً على ان المراد به

غير الزجاج هاهنا والقارور فاعول من استقرار التي  
فيه فكأنه قرار للشراب وغيره من المايعات فتصاح ان  
يكون للزجاج ويكون لغير الزجاج واما عامة المفسرين  
فيذهبون الى ان تلك الآية الموصوفة من فضة ولكنها  
تشبه شفيف القوارير من الزجاج فهو اعجز لتصويرها  
واعجب لتقديرها اذا كانت جامعة للرقعة اللطيفة والقوه  
الخصيفة ص ومن ذلك قوله عليه السلام وقد تذاكر  
الناس عنده امر الطاعون وانتشاره في الامصار والارياف  
فقال صلى الله عليه وآله فاني ارجوا الا تطلع اليها  
نقابها ص يعني نقاب المدينة والنقاب جمع نقب وهو الطريق  
في الجبل وفي هذا الكلام استعارة حسنة لانه عليه السلام  
اقام هذا الداء المسمى بالطاعون في تغلغه الى البلاد المنيعه  
وذها به بالاغلاق الكريمة مقام الجيش المغير الذي يوفي  
على الانشاز ويهجم على الحصون والديار يقال طلع فلان  
الثنية اذا اوفى عليها وفرع ذروتها ومن احسن التمثيل  
واوقع التشبيه ان يشبه اسباب الموت وطوارق الدهر  
بالجيش المهاجم والمقنب المصمم الذي يخاف سطوته وسنكا  
شوكته ولا يسد طريقه ولا يؤمن طروقه وقوله عليه  
السلام الا تطلع اليها وهو يريد نقاب المدينة



ولم يحجر لها ذكر من الفصاحة العجيبة لانه اقام علم المخاطبين  
بها مقام تصريحه بذكرها ومثل ذلك قوله سبحانه وتعالى  
ولو دخلت عليهم من اقطارها والمراد المدينة ولم يحجر لها  
ذكر ولذلك في القرآن نظاير وكان شيخنا ابو الفتح النحوي  
رحمه الله يسمي هذا الجيش شجاعة الفصاحة لان الفصيح  
لا يكاد يستعمله الا ونصاحته جرية الجنان غزيرة المواد  
ومن ذلك قوله عليه السلام ان الاسلام بدا غريباً  
وسيعود غريباً وهذا الكلام من محاسن الاستعارات  
وبدئع المجازات لانه عليه السلام جعل الاسلام غريباً  
في اول امره تشبيهاً بالرجل الغريب الذي قل نصاره  
وبعدت دياره لان الاسلام كان على هذه الصفة في اول  
ظهوره ثم استقرت قواعده واشتدت معاقده وكثر  
عوانه وضرب جرانه وقوله عليه السلام وسيعود غريباً  
اي يعود الى مثل الحال الاولى في قلة المعاملين بشرايمه  
والقائمين بوظائفه لانه والعباد بالله تتمحي سماته وتدرس آياته  
ومن ذلك قوله عليه السلام في ذكر الخوارج يمرقون  
من الدين كما يمرق السهم من الرمية الخديت بطوله  
الى قوله قد سبق الفرث والدم وفي هذا القول مجاز لانه عليه  
السلام شبه دخولهم في الدين وخروجهم منه بسرعة من

غبران تعاقوا بمقدته اوييقوا بعينته بالسهم الذي اصاب  
الرميه وهي الطريدة المرمية ثم خرج مسرعاً من جـمها  
ولم يعلق بشئ من فرثها ودمها وذلك من صفات السهم  
الصائب لانه لا يكون شديد السرعة الا بمداً يكون قوى  
الترعة ﴿﴾ ومن ذلك قوله عليه السلام مضر صخرة الله التي  
لا تسكل ﴿﴾ وهذا القول مجاز لانه عليه السلام جعل مضر وهي  
القبيلة المعرونة بمنزلة الصخرة الراسية والمهضبة الثابتة  
التي لا تزحزح عن مقرها ولا توخر عن مجتمها وهذا منى  
قوله عليه السلام لا تسكل وذلك مأخوذ من قولهم نكلت  
عن الامر اسكل نكولاً اذا ناخرة عنه ومنه قيل للجـام  
نكل لانه يؤخر به المركوب اذا جمح ويحبس به اذا انطلق  
وامهذالمعنى ايضاً قيل لاقيد نكل لانه يقصر الحدو ويمنع  
العدو وانما اضاف عليه السلام اسم الصخرة الى الله تعالى  
ليكون افحم لها في القلوب واجدر لها بالروح ﴿﴾ ومن ذلك  
قوله عليه السلام بمث في نسـ الساعة ان كادت ﴿﴾ لتسبقني وفي  
هذا القول استعاره لانه عليه السلام كنى عن ابتداء الساعة  
بالنسيم والذسيم حياءً اسم لابتداء الريح وهي ضعيفه قبل  
شدتها ومريضة قبل استكمال قوتها والذسيم ايضاً لنفوس  
جمع واحده نسمة وانما سميت بذلك لانه في الاصل ضعيفة

وانما يشتد من جسمها بروايد يرفدها ودعايم يسندها وقد  
روى هذا الخبر على وجه آخر وهو قوله عليه السلام بعثت  
في نفس الساعة وله معنيان احدهما ان يكون بعثت في تنفيس  
الساعة اي في امهالها وتاخرها من قولهم نفس فلان عن  
غريمه اذا انظره واخر بعد ان حان تضاؤه ووجب اقتضاؤه  
فكانه عليه السلام قال بعثت وقت حان قيام الساعة الا ان الله  
تعالى نفها اي اخرها قليلا فبعثني في ذلك النفس والوجه  
الاخر ان يكون جعل للساعة نفسا كنفس الانسان وقال  
بعثت في وقت احس فيه بنفسها وقربها كما يحسن الانسان  
بنفس الانسان اذا قرب من شخصه وسمع بحجري نفسه  
ومر ذلك قوله عليه السلام واليد العليا خير من اليد  
السفلى وهذا القول مجاز لانه عليه السلام اراد باليد  
العالية يد المعطى وباليد السانلة يد المستعطى ولم يرد على الحقيقة  
ان هناك عاليا وسانلا وصاعدا ونايلا وانما اراد ان المعطى في  
الرتبة فوق الاخذ لانه المنيل المفضل والمحس المجمل وايس هذا  
في معطى الحق وانما هو في معطى الرفد ومسترفده وايس  
المراد انه خير في الدين بل المراد انه خير في النفع للسائلين  
وانما كنى عليه السلام عن هاتين الحالين باليدين لان الاغلب  
ان يكون بهما الاعضاء والبذل وبهما القبض والاخذ

ومن ذلك قوله عليه السلام ان هذه الاخلاق بيد الله فمن  
شاء ان يمنحه منها خلقا حسنا فعل ﴿﴾ وذكر اليد هنا مجاز  
والمراد ان الاخلاق في قبضة الله وتحت ملكة الله تعالى فلما كان  
في الاكثر ما يقبضه الانسان ويملكه انما يقبضه بيده وينقله  
الى يده خاطب عليه السلام بلسان العرف المتقرر عند مخاطبين  
وفي لغة السامعين وتدمضى الكلام على هذا المعنى في  
عدة مواضع من كتبنا الموضوعة في علوم القرآن  
ولا يحتمل كتابنا هذا اكثر من هذا المقدار ﴿﴾ ومن  
ذلك قوله عليه السلام لابي ابن كعب وقد اعطاه  
الطفيل بن عمرو الدوسي قوسا له جزاء على اقرائه القرآن  
فقال عليه السلام لابي تقدها شلوة من جهنم ﴿﴾ وفي هذا  
القول مجاز لانه عليه السلام جعل القوس انكانت تكسب  
آخذها على الوحة المكروه عذاب جهنم كأنها شلوة من  
نار جهنم وانما قال شلوة ولم يقل شلوا لانه حمل على معنى  
القوس وهي مؤنثة والشلو العضو ومنه حديث امير المؤمنين  
عليه السلام في الاضحية اتى بشلوها الايمن واصله في  
لغتهم البقية القليلة من الشيء ومن ذلك يقال لبقية الاكله  
اذا فرسها السبع شلو ويقال لبدن القليل شلو على احد  
ثلاثة وجوه اما ان يكون مفردا من رأسه فيكون كالبقية

القليلة لان الرأس هو العضو الارأس والملق الانفس الا  
ترى الى قول الشاعر اذا قدعوا رأسي وفي الرأس اكثرى \*  
وغودر عند الملتقى ثم سايرى ب والوجه الثاني ب ان يكون  
انما سمي بذلك لخروج نفسه وكون الجسم بعدها وان كان  
بتمامه بمنزلة البقية التي قد ذهب اكثرها ونقد جوهرها  
والوجه الثالث ان يكون انما سمي بذلك لانه بقية ابقها  
مضارب الشوق تشبيهاً بالبقية التي ابقها مخالب الاسود  
وانما عظم عليه السلم الوعيد في هذا الخبر زجراً لهم عن  
ان ياخذوا على تعليم القرآن اجراً او يتخذوه مكسباً  
ومطعماً ب ومن ذلك قوله عليه السلام اغبط الناس عندي  
مؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلوة ب وفي هذا القول  
استعارة لان الحاذ على الحقيقة اسم لما وقع عليه الذنب من  
مؤخر الفخذين هذا قول الاصمعي وقال غيره بل هو لحم  
باطن الفخذ وما حاذ الفخذين وقد جاء في كلامهم خفيف  
الحاذين وقد استعملوا ذلك في الانسان ايضاً قال الشاعر  
ستكفيك الجمالة مستميت خفيف الحاذ من ابناء جرم وقال  
بعضهم بل هو طريقة المتن من الانسان والموضع الذي  
يسمى الحال من الفرس وهو ما وقع عليه اللبد من ظهره  
والقولان الاولان اعجب الى لانه عليه السلام اكنى بخفة

الحاذها هنا عن قلة المال او قلة العيال ومنه الحديث الاخر  
عن ابن مسعود لياتين على الناس زمان يغيبون الرجل  
بخمة الحاذ كما يغبطونه بكثرة المال لان الخفيف الحاذ اذا  
كان على ما ذكر اولاً في الوجهين الاو اى من قلة اللحم باطنى  
الفخذين كان ذلك اسرع لخطوة واخف لعدوه لان الدنيا  
بمنزلة المضمار واناس فيها بمنزلة الخيل المجراة والغاية هي  
الاخرة فكلما كان الواحد منهم اخف نهضا وامترقا كان  
اسرع بلوغاً وخاقاً منهم اخف نهضا وامترقا كان اسرع  
بلوغاً وحقاً ويبين ذلك قول امير المؤمنين على عليه السلام  
في كلام له تخففوا تلحقوا وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم  
بتهج البلاغة الذى اوردنا فيه مختار جميع كلامه صلى الله  
عليه وعلى الطاهرين من اولاده واما القول الثالث الذى  
ذكرناه عن بعضهم من قوله ان الحاذ هو المتن فقد يجوز  
ان يعتره ايضا عن قلة العيال ونزارة المال كما يقولون فلان  
خفيف الظهر اذا ارادوا هذا المعنى ولان قلة اللحم على  
الجملة فى اى عضو كان من اعضاء الحيوان اعون على خفة  
نهوضه وسرعة تصرفه فى اموره و ومن ذلك قوله عليه  
السلام وقد ذكر عنده شريح الحضري ذاك رجل لا يتوسد  
القران و وهذه من الاستعارات المجيية والكنائيات

الغريبة وهي نحتمل معنيين احدهما مدح والاخر ذم فاما المدح فهو  
ان يكون المراد به انه لا ينام عن قراءة القرآن بل يقطع اليه  
بالتجهد به والتصريف مع تلاوته فيكون القائم بدروسه  
كالمشتمل به والنائم كالتوسد له كانه جملة وساد لخره  
وفرأشاً لجنبه ومما يقوى هذا الوجه ما روى من قوله عليه  
السلام في حديث آخر يا اهل القرآن لا توسدوا القرآن واتلوه  
حق تلاوته واما المعنى الاخر الذي يَحتمل الذم فهو ان  
يكون المراد به غير حافظ للقران فليس بخازن من خزنته  
ولا وعاء من اوعيته فاذا نام لم يكن متوسداً له كما يتوسده  
من هو ظرف من ظروفه الحاوية له والمشملة عليه ومثل  
ذلك ما روى عن ابي الدرداء انه قال لرجل سئله عن  
طلب العلم لان تتوسد العلم خير من ان تتوسد الجهل اراد  
لان تنام ومعك العلم خير من ان تنام ومعك الجهل فيجعل  
انعلم كالفراس الممهد والوساد المتوسد ﴿﴾ ومن ذلك  
قوله عليه السلام في كلامه للانصار اتم الشعار والناس  
الدثار ﴿﴾ وهذا مجاز لانه عليه السلام اراد انكم اقرب  
الناس مني واشدهم اشتمالاً على فاتم لي كالشمار  
وهو الثوب الذي يسلى بدن الانسان واناس الدثار  
لانه ابعد مني واتم بينهم وبينى ومثل ذلك قواهم فلان من

بطانة فلان كناية عن القرب منه والاختصاص به تشبيهاً  
ببطانة النوب التي يلي الجسد وتكون اقرب الى البدن  
ومن ذلك قوله عليه السلم يكون قبل الدجال سنون  
خداعه وهذه استعارة لانه جاء في التفسير ان المراد  
بذلك اتصال المحول وقبة الامطار في تلك السنين يقال  
خدع المطر اذا قل والاصل فيه قولهم خدع الريق اذا جف  
قال سويد بن ابي كاهل ابيض اللون لذيد طعمه \* طيب  
الريق خدع وجفوف الريق وقلته من اسباب تغيره وفساده  
لانه كلما كثر ماع وكما ماع طاب وقيل السنون الخداعه هي  
التي تخدع زكاه الزرع اى تنقصه من قولهم دينار خادع  
وهو الذي ينقص من وزنه او من ذهبه وقال عليه السلام  
سنون خداعه والمطر هو الخادع الا ان خدع المطر لما  
كان فيها حسن اجراء الاسم عليها واهذا نظائر كثيرة في  
القرآن قد استقصينا ذكرها في كتاب المجازات وقال بعضهم  
بل السنون الخداعه التي يكثر فيها المطر ويقبل العشب  
وذلك ماخوذ من الخديمه فكان هذه السنين يطعم اهلها  
في الخطب والامراع بكثرة امطارها ثم تخلف الخابل  
باتصال جديها واحمالها والقول الاول اقرب الى الصواب  
واشبه بالمراد ومن ذلك قوله عليه السلام تحابوا بذكر



الله وروحه ﴿ وهذا القول مجاز لانه صلى الله عليه واله  
اراد بالروح هاهنا القرآن تشبيهاً له ياروح القائمة بالحيوان  
المصححة لانتفاع الابدان وهذامن التشبيه الواقع والتمثيلي  
النافع لان انتفاع الناس بالقرآن في رشاد السبيل ومصالح الدنيا  
والدين كانتفاع الابدان بالارواح في تصريف حركاتها وترتيب  
ارادتها وتصحيح لذاتها وشهواتها وقد ذكرنا ذلك مشروحاً  
في مواضع من كتبنا في علوم القرآن ﴿ ومن ذلك قوله  
عليه السلام قد اناخت بكم الشرف الجون ﴿ يعني الفتن  
المتوقمة وهذا القول مجاز لانه عليه السلام شبه الفتن  
بالتوق المسنات لجلالة خطبها وافتحال امرها وجعلها  
جوناً وهي السود ههنا لظلام منهجها والتباس مخرجها  
والشرف جمع شارف وهي الناقة المسنة وهم يشبهون الحرب  
بها قال الكميت الاسدي يصف حرباً مبسورة شارفاً مصرمة  
محلوبها المصاب حين تختلبه يقال بسرت الناقة وابتسرت اذا  
حمل عليها الفحل ولم تضيع وقد يجوز ان يكون الفائدة في  
تشبيه الفتن بالمسنات من الابل لانها اكره مناظر واقل منافع  
كما شبهوا الحرب بالمرأة السجوز نقال بمصهم في آيات شمعاء  
عائسة عقيماً بطنها مكروهة لاشم والتقبييل وقال بعض  
العلماء الشرف هاهنا الفتن التي يستشرتها الناس اعظمها

والصحيح التاويل الاول وقد روى هذا الحديث بلفظ  
اخر رواه بعضهم الشرق الجون بالقاف اى امور عظام  
تاى من قبل المشرق وكما اتى من ناحية المشرق فهو  
شارق فشارق وشرق كشارف وشرف والقول الاول اصح  
فى النقل واشبه بطريقة القوم ﴿ ومن ذلك قوله عليه  
السلام فى يوم حنين لما رأى مجتهد القوم الان حى  
الوطيس ﴿ وهذه اللفظة الاغلب عليها انها من جملة  
الامثال من كلامه عليه السلام وقد شرطنا ان لا نذكر  
ها هنا ما ملك حاله الان لها بعض الدخول فى باب الاستعارة  
فلذلك راينا الايماء اليها والتنبيه عليها فقوله عليه السلام  
الان حى الوطيس وهو يعنى حمس الحرب وعظم الخطب  
مجاز لان الوطيس فى كلامهم حفيرة تحتفر فىوقد فيها  
النار للاشتواء وتجمع على وطس فان احتفرت للاحتياز  
فهى ارة وتجمع على ارين ولا وطيس هناك على الحقيقة  
وانما المراد ما ذكرنا من حر القراع وشدة المصاع والتفاف  
الابطال واختلاط الرجال ومن هناك قالت العرب اوقدت  
نار الحرب بين ال فلان وال فلان وقال الله سبحانه  
مخرجاً للكلام على مطارح لسانهم ومعارف اوضاعهم كما  
اوقدوا ناراً للحرب اطفأها الله لانه وتشبيه الحرب بالنار

يكون من وجهين احدهما لحر مواقع السيوف وكرب  
ملايس الدروع وحمى الممترك لشدة العراك وكثرة الحركات  
والوجه الاخران يكون انما شبهت بالنار لانها تأكل رجالها  
وتفنى ابطالها كما تأكل النار شملها وتحرق حطبها ﴿ ومن  
ذلك ما روى عنه عليه السلام انه قال والخبر مطعون في سنده  
ترون ربكم يوم القيمة كتررون القمر ليلة البدر لا  
تضامون في رؤيته ﴿ وفي رواية اخرى لا تضارون في  
رؤيته بالتشديد فيهما وفتح التاء وعامة المحدثين يقولون  
تضارون وتضامون بالتخفيف وضم التاء كانه من الضير  
والضم اى لا يختلفون في مطلعه ولا يتارون في رؤيته  
فيضير بعضكم بعضاً او يضم بعضكم بعضاً في رفعه عن ذلك  
او الاستسار به عليه ولا دراك له دونه فاما من روى تضارون  
وتضامون بفتح التاء والتشديد فالضرار ههنا راجع الى  
معنى الضير هناك لانه من المضارة وهى المفاعلة بين الاثنين  
فكان الضرار وقع بينهما لاجل اختلافهما وتنازعهما ومن  
قال لا تضامون بالتشديد فمعناه انكم ترون القمر روية  
جلية لا تحتاجون معها الى ان ينضم بعضكم الى بعض طلباً لرؤيته  
واستعانة على مشاهدته فهو مأخوذ من الانضمام وهو الاجتماع  
للتقوى على نظر الشيء البعيد او الخفى الضئيل وهذا الخبر

كما قلنا مطعون في سنده ولو صح نقله وسلم اصله لكن مجازاً  
كغيره من المجازات التي تحتاج الى ان تحمل على التاويلات  
الموافقة للاقل وبهذا فهذا الخبر من اخبار الاحاد فيما  
من شأنه ان يكون معلوماً بغير جاز قبوله لان كل واحد  
من المخبرين يجوز عليه الغلط فيما يخبر به ويصح كونه  
كاذباً في نقله ولا يجوز ان يقطع في ديننا على الشئ من وجه  
يجوز الغلط فيه لانا لا نأمن بالاقدم على اعتقاده من  
ان يكون جهلاً ولا نأمن من ان يكون اخبارنا عنه كذباً  
وانما نعمل باخبار الاحاد في فروع الدين وما يصح ان يتبع  
العمل به غالب الظن ومما عاينته عن قاضي النضاة ابي الحسن  
عبد الجبار ابن احمد عند بلوغى في القراءة عليه الى الكلام  
في الرواية الى من شرط قبول الخبر الواحد ان يكون راويه  
عدلاً وراوى هذا الخبر قيس ابن ابي حازم عن جرير بن  
عبدالله البجلي وكان منحرفاً عن امير المؤمنين على عليه  
السلام ويقال انه كان من الخوارج وذلك يقدح في عدالته  
ويوجب تهمة في روايته وايضا فقد كان رمى في عقله قبل  
موته وكان مع ذلك يكثر الرواية فلا يعلم هل روى هذا  
الخبر في الحال التي كان فيها سالم التميز او في الحال التي كان  
فيها فسد المعقول وكل ذلك يمنع من قبول خبره ويوجب

اطراح روايته واتول انا ومن شرط قبول خبر الواحد  
ايضا مع مذكرة قاضى امة سائة من اعتبار كون راويه عدلاً  
ان يعرى الخبر المروى من تكبير السلف وقد نقل نكير  
جماعة من السلف على راوى هذا الخبر منهم المرهض ابن  
سارية السامى وهو من تصى السجابه روى عنه انه قال  
من قال ان محمدا رأى ربه فقد كذب وروى ايضا  
عن بعض ازواج النى عليه السلام انه قالت من زعم  
ان محمداً رأى ربه فقد اعظم الفرية على الله وقالت  
ذلك عند ذهاب بعض الناس الى ان قوله تعالى  
واقدرأه نزلة أخرى انما اريد بها رؤية الله سبحانه لرؤية  
جبرئيل عليه السلم كما يقوله اهل المدل واى. ا فى هذا الخبر  
كاف التشبيه لانه قال ترونه كما ترون القمر الذى هو فى جهة  
مخصوصة وعلى صفة معلومة واذا كان الامر كما قلنا لم يكن  
للخبر ظاهر واحتجنا الى تاوله كما احتجنا الى ذلك فى غيره  
وقد يجوز ان نحمله على ما حملنا عليه الآية وهى قوله تعالى  
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناضرة لانا قول از فى الكلام  
اسقاط مضاف كانه تعالى قال الى ثواب ربها ناظرة فكذلك  
هذا الخبر قد يجوز ان يكون المراد به انكم  
ترون اشراط يوم المعاد وما وعد الله به واوعد من الثواب

والعقاب كاترون القمر ليلة البدر يريد في البيان والظهور  
والاصحاح للعيون ولو كان هذا الخبر صحيح الاصل واضح  
النقل لكان عندنا محمولا على العلم لان  
اطلاق لفظ الرؤية بمعنى العلم في الكلام مشهور والاستشهاد  
على ذلك كثير وهذا موضع المجاز الذي يختص ذكره  
بكتابنا هذا واما اعتراض المخالفين على هذا التاويل بان  
النبي عليه السلام اخرج هذا الكلام مخرج البشارة لاصحابه  
ولا يجوز ان يبشرهم بمعنى كان حاصلاتهم في الدنيا وهو العلم  
بالله سبحانه فهو اعتراض عليل واحتجاج مدخول وذلك  
لان العلم بالله سبحانه علم استدلال تعترضه الشكوك وتعتوره  
الشبه والظنون ويحتاج العالم في حل عقود تلك الشبه الى  
كف ومشاقة تعب الخواطر وتعني الناظر فيبشرهم عليه  
السلام بان ذلك يزول في الآخرة فيكون علمهم بالله سبحانه  
اضطرارا غير مشوب بكلفة ولا معقود بمشقة وهذا  
كقول القائلين منا اذا اراد ان يخبر عن شدة تحققه للشيء  
انا اعلم هذا الامر كما ارى هذا الشمس وقوله من بعد لا يضامون  
في رؤيته او لا يضارون بالتحفيف والتشديد على الخلاف الذي  
قدمنا ذكره مقول للتاويل الذي تأولناه من معنى العلم الذي لا شبهة  
فيه ولا شك يعتره والصحيح ان يكون الضمير في قوله

لايضامون في رؤيته راجعاً الى القمر لا الى الله سبحانه كانه قال  
تعلمون ربكم كاترون القمر لانضامون في رؤيته اى في رؤية  
القمر وقد يجوز ايضا ان يكون الضمير راجعاً الى الله سبحانه  
ويكون بمعنى العلم كانه قال تعلمون ربكم كاترون القمر  
لانضامون في علمه اى في علم ربكم ﴿ ومن ذلك قوله عليه  
السلام انزل القرآن على سبعة احرف لكل اية ظهر وبطن ﴾  
وهذا القول مجاز لانه لاظهر للاية ولا بطن على الحقيقة  
وانما المراد ان لها فحوى وظاهراً وسراً وباطناً فالظهر  
ههنا بمعنى الظاهر والبطن بمعنى الباطن وهذا القول  
ينصرف الى الاى المتشابهة دون الايات المحككة لان  
المتشابهة هي التي لاظهر لها والمحككة هي التي لا بطن لها  
والمتشابهة هي التي يستعمل فيها النظر ويعمل فيها الفكر  
ويتفاضل العلماء في استفتاح مبهمها واستنطاق معجمها  
﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير ﴾  
وهذا القول مجاز لان الخير في الحقيقة ليس يصح ان  
يعقد به نواصي الخيل وانما المراد ان الخير كثيراً ما يدرك  
بها ويوصل اليه عليها فهي كالوسائل الى بلوغه والارشية  
الى قلبه فكانه معقود بنواصيها لشدة ملازمته لها وكثرة  
انتهاز فرصه بها لانهم عليها يدركون الطوايل ويحيون

المغائم ويفوقون الاعداء ويباغون العلياء ومما يقوى ذلك  
ماروى من تمام هذا الخبر وهو قوله عليه السلام الخيل  
معقود بنواصيها الخير الاجر والغنيمة الى يوم القيمة  
وفي هذا الكلام حث على ارتباط الخيل لما فى ذلك من انعم  
الماجل والاجر العاجل فاما النعم فمایدربها من الاسلاب  
والانفال واما الاجر فعلى ما يدفع بها من اعداء الاسلام  
واشباع الضلال وكلا الامرين خير تحوه الطلبات وتتعلق  
به الرعبات ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلم لا تسئل المرأة  
طلاقا اختها تنكفي ماى اناسها ﴾ وفي هذا لكلام استعارة لانه ع  
اراد ان المرأة لا ينبغي لها ان تطلب طلاقا اختها لتصل  
بالزوج الذى كان لها طلبا لان تبحر حظها اليها وتستبد  
بالنفع عليها فتكون كأنها اکتعأت ماى اناسها اى امالت  
الاناء الى نفسها فقلبتہ لتستفرغ ما فيه وتستئثر عاها به يقال  
كفئت الاناء اذا كيبته واكتعأته اذا شربت ما فيه اجمع  
او اكلت ما فيه اجمع ﴿ ومن ذلك قوله عايه السلام تنكح  
المرأة لميسمها ﴾ وهذا القول مجاز لانه لا ميسم هناك ولا  
يعدان يكون هذا الكلام داخل في خبر الحقيقة ويكون الميسم  
مفعلا من الوسامه يقال وسمت المرأة وسامه وانها  
ذات ميسم وجمال ولهذا القول مجاز لانه لا ميسم هناك





هناك على الحقيقة وإنما اراد عليه السلم انها تنكح لآثر  
الجمال الظاهر عليها وجعل الجمال ميسماً لها مبالغة في  
وصفه بالعلوق بها والظهور على وجهها كما يشهر اثر الميسم  
الذي تكوى به الابل فلا تذهب الا بذهاب الجلد الذي  
اثر فيه وعلق به ويقولون في امثالهم تبقى ببقاء الوسم  
اذا وصفوا الامر بالخلود والدوام والبقاء على الايام  
ومن ذلك قوله عليه السلام الاسلام يجب ما قبله ﴿﴾  
وهذا القول مجاز لان اصل الجب هو احتزال السنام من  
اصله فكانه عليه السلام جعل مستأصلاً لكل ذنب تقدم  
الانسان قبله حتى لا يدع له جناية يحذر عاقبتها ولا معرة  
بسوء الحديث عنها بل تعفى على ما تقدم من السيئات  
وتحشوا على ما ظهر من العوزات ﴿﴾ ومن ذلك قوله  
عليه السلام في وصيته لامراء الجيش الذي بعثه الى موته  
وستجدون اخرين للشيطان في رؤسهم مفاحص فاقعوها  
بالسيوف ﴿﴾ وهذه من الاستعارات العجيبة والمجازات  
اللطيفة وذلك ان من كلام العرب ان يقول القايل منهم  
اذا اراد ان يصف انساناً بشدة الارتكاس في غيه والارتكاس  
في عنان بغيه قد فرخ الشيطان في رأسه او قد عشش  
الشيطان في قلبه فذهب عليه السلم الى ذلك الوضع وبني

على ذلك الاصل فقال للشيطان في رؤسهم مفاحص والمفحص  
في الاصل الموضع الذي تحته القطاة لتجثم عليه اول تبيض  
فيه وانما قيل له مفحص لانها لا تجثم فيه الا بعد ان  
تفحص التراب عنه توطئة لجثمتها وتمهيداً لجسمها ويقال  
ما بقي لفلان مفحص قطاة اذا لم يبق له ربيع يؤويه ولا جرى  
يكون فيه فيحتمل قوله عليه السلام للشيطان في رؤسهم مفاحص  
احد معنيين احدهما ان يكون اراد ان الشيطان قد بدا يخذلهم  
ويفرهم ويستهنهم ويضلهم ولم يبلغ بعد من ذلك غاية  
ولا استوعب خديعته كالقطاة التي بدأت باتخاذ المفحص  
لتبيض به وترتب فراخها فيه والمعنى الاخر ان يكون اراد  
ان الشيطان قد استوطن رؤسهم فجعلها له مقبلاً ومبركاً  
وملعباً وتممكاً كما اتخذ القطاة مفحصاً لتاوى اليه وتستجن  
فيه ومن ذلك قوله عليه السلام اجد نفس ربكم من قبل  
اليمن وهذا القول مجاز لانه عليه السلام اراد ان غوث الله  
ونصره يأتيان من قبل اليمن يعني القبيلة لا البلدة والقبيلة  
هم الانصار الذين نفس الله بهم خناق الدين وكشف  
بايديهم كرب المؤمنين ومن كلامهم انت في نفس من امرك  
اي في متسع طويل ومضطرب عريض ويقول القائل اللهم  
نفس عنى اى فرج كربى واكشف همى ومما يقوى هذا

التأويل الحديثان المرويان عنه عليه السلم في مثل هذا المعنى  
واحدهما قوله عليه السلم لانسبوا الريح فانها من نفس  
الرحمن يريد انه تعالى يفرج بها الكروب ويطردها  
الجدوب والحديث الآخر قوله عليه السلم الريح من روح  
الله فقوله عليه السلم من روح الله كقوله من نفس الرحمن  
والمعنيان متقاربان ﴿﴾ ومن ذلك قوله عليه السلم الحمى  
رائد الموت وهي سجن الله في الارض يجبس بها عبده اذا  
شاء ويرسله اذا شاء ﴿﴾ وفي هذا الكلام استعارتان  
نحيتان احدهما قوله عليه السلم الحمى رائد الموت تشبيهاً  
لها برايد الحمى الذي يتقدمهم فيرتاد لهم مساقط السحاب  
ومنابت الاعشاب فيكون ارتحالهم على خيره واستقامتهم  
الى نظره ومنه الحديث الرايد لا يكذب اهله فكأنه عليه  
السلم جعل الحمى مقدمة للموت وطليعة للحنتف والاستعارة  
الاخري قوله عليه السلم وهي سجن الله في الارض يجبس  
بها عبده اذا شاء ويرسله اذا شاء فكأنه عليه السلم شبهها  
بالسجن من حيث منعت صاحبها من التصرف والاضطراب  
وغفلته عن قضاء الآداب فكان اسيرها حتى تطلقه ورفيقها  
حتى تعتقه ومثل ذلك الحديث الآخر وهو قوله عليه  
السلام الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر لانه عليه السلم

شبه الدنيا بالسجن للمؤمن من حيث قصر فيها خطوه  
عن اللذات وكبح لجامه عن الشهوات وحصر نفسه عن  
التسرع الى ما تدعو اليه الدواعي المخزية والاهواء المردية  
وكان زمام نفسه وخطامها وهاويها وامامها خائفا خوف  
الجاني المرعوب والطاريد المظلوم في عصبية عملوا للمعاد  
وفضوا للزاد تحسبهم من طول سجودهم امواناً ومن طول  
قيامهم نباتاً ومن احسن ما سمعته في هذا المنى ان بعض  
الزهاد المنقطعين طاب القوت من بعض الراغبين المفتونين  
ف قيل له في ذلك فقال انا مسجون وهو مطلق وهل يا كل  
المسجون الا من يد المطلق وشبهها عليه السلم بالجنة للكافر  
من حيث استوعب فيها شهواته واستفرغ لذاته وقضى فيها  
الاورطار وتعجل المسار واستهواه عاجل حطامها وريق  
جمامها فنتى العاقبة واستهان بالمغبة فكان ميت الاحياء كما  
كان المؤمن حي الاموات ولى في بعض كتبي فصل هو لايق  
بهذا الموضوع وذلك قولى فالحمد لله الذى جعل اهل طاعته احياء  
في مماتهم كما جعل اهل معصيته امواناً في حياتهم ﴿ ومن ذلك  
قوله عليه السلم كيف اتم اذا مرج الدين ﴾ في حديث طويل  
وفي هذا القول مجاز لان اصل قولهم مرج الشيء مأخوذ من  
القلق والاضطراب والمجى والذهاب يقال مرج الخاتم في  
الاصبع اذا قلق وتحرك فكانه عليه السلم وصف دين

الناس على ذلك العهد بالتكفي والمرجان واضطراب الاركان  
والمراد بذلك اضطراب اهل الدين فيه وقلة ثباتهم عليه قال الشاعر  
مرج الدين فاعدت له \* مشرق الحادك محبوك الكبد  
ومثل هذا الحديث الحديث الاخر وهو قوله عليه السلام  
لعبدالله بن عمر وكيف انت اذا بقيت في حثالة من الناس  
قد مرجت عهودهم واماناتهم اى لا يستقرون على عهد  
ولا يقيمون على عقد يصفهم عليه السلم بقلة الثبات وكثرة  
الانتقالات والمراد اصحاب الامانات والعهود وان كان  
ظاهر اللفظ يتناولها وصرح الكلام يتعاقبها وذلك  
ايضا من جملة المجازات المقصود بينها في هذا الكتاب  
والحثالة الردى من كل شئ واصله ما يتهافت من قشوة  
التمر والشعير يقال حثالة وجفالة وحفالة وجسالة فشبّه  
عليه السلم بذلك الرذال الباقيين من الخيار الذاهبين وهذا  
ايضاً داخل في باب المجاز  ومن ذلك قوله عليه السلام  
وقد خرج ذات يوم محتضنا احدا بنيه الحسن او الحسين  
عليهما السلام لتجيبون وتجلون وتجهلون وانكم لمن  
ريحان الله وان آخر وطأة وطيتها الله بوج في كلام  
طويل  وفي هذا الكلام مجازان احدهما قوله عليه السلم  
وانكم ریحان الله وللريحان هاهنا وجهان احدهما يكون

الكلام به استعارة والاخر يكون به حقيقة فاما الوجه  
الذي يكون به حقيقة فهو ان يكون الريحان بمعنى الرزق  
وقد قيل انه الرزق الذي يؤكل خصوصا ومن كلامهم  
خرجنا نطلب ريحان الله اى رزق الله والولد من رزق  
الله سبحانه فصار الكلام حقيقة واما الوجه الذي يكون  
به استعارة فهو ان يكون الريحان ههنا يريد به البيت المخصوص  
الذي يستطاب للشميم فجعل الولد بمنزله لانه يستلذ شم  
ريحه ويستروح الى استنشاق عرفه وعادة الناس معرفة  
في شم الولد وضمه واصل الريحان ماخوذ من الشيء الذي  
يستروح اليه ويمتنفس من الكرب به وعلى ذلك قول  
الشاعر سلام الآله وريحانه ورحمته وسماه درر واصله  
من الواو كانه ماخوذ من الروح والمجاز الاخر قوله عليه السلام  
وان آخر وطاة وطئها الله بوج واصح ما قاله العلماء  
في تأويل هذا الخبر ان فيه مضافا محذوفا تقديره ان يكون  
وان آخر وطاة وطئها جند الله اورسول الله بوج ووج جبل  
بالطائف وهذا كما يقوله في قوله تعالى والذين يؤذون الله  
ورسوله اى يؤذون اولياء الله واصفياء الله لان حقيقة  
الاذى لا يصح على الله سبحانه والمراد بذكر الوطاة بوج  
ان آخر ايقاع الله سبحانه المشركين على ايدى المؤمنين

بوج ولذلك قال سفين بن عيينة آخر غزاة غزاها رسول الله  
صلى الله عليه واله الطائف يريد انه لم يغز بعدها غزاة  
فيها قتال لان مخرجه عليه السلم الى تبوك من بعد  
لم يلق فيه كيداً ولم يقابل احداً والعرب تكنى عن الوقعة  
او الحال الشديدة بالوطاة يقولون وطيبى ال فلان ال فلان  
في يوم كذا وفي مكان كذا وطأ شديداً ومنه ما حكى  
عن ابي سفين بن حرب انه خرج يوماً بعد وفات  
النبي ص عليه السلم الى ظاهر المدينة فلما نظر الى احد قال  
لقد وطئنا محمد واصحابه ها هنا وطأ شديداً ومن ذلك قول النبي  
عليه السلم اللهم اشد وطأك على مضر اى اصيهم  
بالشدايد واقرعهم بالقوارع ومنه قول اشاعر  
ووطئتنا وطأ على حتف وطأ المقيد نابت السهم  
وانما قال المقيد لان وطئه اشد واعتماده اقل وقال  
الاخر ووطئنا تميا وطاة المتشاغل وقوله عليه السلم في اول  
الحديث انكم لتجتبون وتجلون وتجهلون يريد به انكم  
عليه لتجبن الناس اباءكم وتجيلهم وتجهيلهم فاضاف هذه  
الاحوال الى الابناء اذ كانوا شها للاباء وهذا ايضا مجاز  
ثالث في الخبر الذى كلامنا عليه (ومن ذلك قوله عليه السلم لو  
يعامون ما يكون في هذه الامة من الجوع الاغبر ومن الموت


الاحمر وهاتان الاستعارتان من احسن الاستعارات لان  
الجوع ابدا انما كان يلحق العرب في اللاواء والازمان  
والسنين المجذبات وتلك السنون تسمى غير الاغبرار افتمها  
من قلة الامطار وارضها من عدم النبات والاعشاب  
ويقولون هذه هجج غير اذا كانت كذلك الاترى الى قول  
الشاعر

اغرب يبارى الريح في كل شتوة اذا اغبر اقدام الرجال من المحل  
وقيل عام الرمادة لهذا المعنى على احد القولين والقول  
الاخر انه انما سمي بذلك لهلاك الناس فيه مأخوذ من الرمذ  
وهو الهلاك قال الشاعر

صبيت عليهم حاصبي فتركتمهم كاضر ام عاد حين جلمها الرمذ  
اي الهلاك والاستعارة الاخرى قوله عليه السلم  
والموت الاحمر وهذه طريقة للعرب في وصف اليوم العباس  
واشتداد البأس بالحمرة فكما يقولون يوم احمر كذلك  
يقولون موت احمر قال الشاعر في صفة الاسد

اذا علقت اظفاره في فريسة رأى الموت في عينيه احمر اسودا  
وقد يجوز ان يكونوا انما وصفوا يوم الحرب بالحمرة  
لاحمرار ارضه وسلاحه باساي النجيع والعسق الصيب  
لكثرة الجراح التي يحمر من نضحها معارف الابدان وسراويل



الاقران واذا ساغ هذا في صفة اليوم ساغ مثله في صفة الموت  
ومن ذلك قوله عليه السلام لازواجه اسرعكن لحاقا  
بي اطولكن يدا  والحديث انهن لما سمعن منه صلى الله  
عليه على واله هذا القول جعلن يتنذر عن ينظرن ايمن  
اطول يدا الى ان توفيت زينب بنت جحش بن رباب الاسدي  
اول من توفى منهن وكانت كثيرة المعروف فعلمن حينئذ  
انه عليه السلم انما اراد بطول اليد كثرة البر وبذل الوفر  
وكنايته عليه السلم عن هذا المعنى بطول اليد مجاز واتساع  
لان الاغلب ان يكون ما يعطيه الانسان غيره من الرق والبر  
ان يعطيه ذلك بيده فسمى النيل باسم اليد اذ كان في الاكثر  
انما يكون مدفوعا بها ومجتازا عليها وقد اشرنا الى هذا المعنى  
فيما تقدم ومثل ذلك قول امير المؤمنين على عليه السلام من  
يعط باليد القصيره يعط باليد الطويلة ومعنى هذا القول ان  
من يبذل خيرا الدنيا يحجزه الله خيرا الاخرة وكفى عليه السلم  
ما يبذل من نفع الدنيا باليد القصيره لقلته في جنب نفع الاخرة  
لان ذلك زائل ماض وهذا مقيم باق وقد ذكرنا ذلك في  
كتابنا الموسوم بنهج البلاغة وقد جمعوا الابد التي هي الجارحة  
على ايد وايد وهو شاذ فيها كما جمعوا اليسد التي هي العطية  
على ايد وايد وهو شاذ فيها وقد جاء ايضا في جمعها يدي انشدنا

شيخنا ابو الفتح عثمان بن جنى و ابو الحسن على ابن عيسى  
الربيعى واظنه من ابيات الكتاب  
وان اذكر التعمن الابصالح § فان له عندى ايام وانعما  
➤ ومن ذلك قوله عليه السلم مات حتف انفه ➤  
وذلك مجاز لانه جعل الحتف لانفه خاصا وهو فى الحقيقة  
له عام لا أن الميت على فراشه من غير ان يعجله القتل انما  
يتنفس شيئا فشيئا حتى يتقضى ذمأؤه ويفنى - وهاؤه  
فخص عليه السلم الأنف بذلك لانه جهة لخروج النفس  
وحنول الموت ولا يكاد يقال ذلك فى سائر الميتات حتى  
تكون الميتة ذات مهله ويكون النفس غير معجلاه فلا يستعمل  
ذلك فى الميتة بالعرفق والهدم وجميع فجأة الموت وانما  
يستعمل فى العلة المظاوله والميتة المماطله ووردى عن امير  
المؤمنين على عليه السلام انه قال ماسمعت كلمة عربية  
من العرب الا وقد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه واله  
وسمعته يقول مات حتف انفه وما سمعتها من عربى قبله  
➤ ومن ذلك قوله عليه السلم اياكم وخضراء الدمن ➤ ولهذا  
القول تعلق بباب الحجاز وللمعلماء فى تأويله قولان احدهما انه عليه  
السلم نهى عن نكاح المرأة على ظاهر الحسن وهى فى المنبت السوء  
او فى البيت السوء فوجه الحجاز من هذا القول انه عليه

السلام شبه المرأة الحسنة بالروضة الحاضرة لجمال ظاهرها  
وشبه منبتها السوء بالدمنة لقباحه باطنها والدمنة هي الابعار  
المجتمعة تركبها السواقي ويعلوها الها بي فاذا اصابها المطر  
انبت نباتاً خضراً يروق منظره ويسوء مخبره فنهى عليه  
اللام عن نكاح المرأة اذا كانت مغموضة في نفسها او مطعوناً  
عليها في نسبها لأن اعراق السوء ينزع الى ولدها ويضرب  
في نسلها قال الشاعر

وادركنه حالته فاخترلته § الا ان عرق السوء لا بد مدرك  
والقول الاخر ان يكون عليه السلم انما نهى في الحقيقة  
عن تعارض النفاق وتغاير الاخلاق وان يتلقى الرجل  
اخاه بالظاهر الجميل وينطوى على الباطن الدميم او يخذعه  
بمخاولة اللسان ومن خلفها مرارة الجنان والى هذا المعنى  
ذهب اشاعر في قوله

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى

وتبقى حزازات النفوس كما هيا  
كانه اراد انا وان لقيناكم بظاهر الطلاقة والبشر فانا  
نضمم لكم على باطن الغش والعمر ومثل هذا قول الاخر  
وفينا وان قيل اصلنا نضاغن كما طرد بار الحراب على النشر  
وقال اهل العربية النشر ان ينبت وبر البعير وتحت

داء العر وهو الجرب فيرى كان ظاهره سايم وباطنه سقيم  
(ومن ذلك قوله عليه السلم الانصار كرشى وعيبتى) وفي هذا  
القول مجازان احدهما قوله عليه السلم كرشى ويحتمل ذلك  
معنيين احدهما ان يكون اراد عليه السلم انهم مادتي انتى  
اقوى بها وانزع اليها كما تفزع ذوات الاجترار الى اكراشها  
في انتزاع الجرة منها والاعتماد عند فقد المرعى عليها فاراد  
عليه السلم ان الانصار رحمة الله عليهم بمدونه بانفسهم ويكون  
معوله في السراء والضراء عليهم والمعنى الاخر ان يكون  
المراد ان الانصار اهلى وعيالى وحامتى وجماعتى والكرش  
اسم للجماعة قال الشاعر

وسينا بنات قيصر قسرا واستبحنا كرا كرا وكروشا  
اي جماعات وقال ابو زيد الكرش اسم من اسماء  
الاسد كالشنيج والجذم وما في معناها ويقول القائل لفلان  
كرش مشورة اذا اراد انه ذو كثرة من العيال وعدد  
من الاولاد ومعنى مشوره انهم متفرقون منشعبون  
لان الكرش مجتمع وهؤلاء مع شبههم بها كالشعب المتفرقة  
وانما شبه العيال والاولاد بالكرش لانها في الانعام مستقر  
لاغلافها ومغيص لما يصل الى اجوائها وكذلك عيال الرجل  
وولده اليهم تنصرف مكاسبه وعلمهم تنفق خزائنه والمجاز

الآخر وقوله عليه السلام وعيبتى وأراد انهم موضع ثقتى  
ومستودع نفتى ومكان سرى ولجأ ظهري كالعية التى  
يودعها الانسان نفائس ذخره وكرايم وفره ويكون  
ما استودعها قوة لظهره وعدة لدهره وقد ذكر الواقدي  
فى كتاب المغازى هذا الكلام فى جملة خطبة النبى التى  
خطب بها قبل وفاته بزيادة فى الفاظه فقال قال صلى الله  
عليه وآله الا ان الانصار عيبتى التى أوى اليها ونعلى اتى  
اطأ بها وكرشى التى أكل فيها وهبنا زيادة مجاز لم تكن  
هناك وهو قوله عليه السلام ونعلى التى اطأ بها ولهذا القول  
وجهان احدهما ان يكون شبههم بالنعل التى يقى القدم  
نكت الطراب ووخز الشباك وما فى معنى ذلك فأراد انهم  
تقوية حسد الاعداء واشتدادا للأواء والوجه الآخر ان  
يكون اراد انهم جنوده التى يطأ بها البلاد ويغلب الاضداد  
وتقول العرب داس آل فلان آل فلان ووطى بنو فلان  
بنى فلان اذا كانوا الغالين لهم والعالين عليهم ومن ذلك  
ما حكى عن ابي سفيان بن حرب انه قال وقد مر بأحد  
لقد دسنا ههنا محمداً وابيحمابه دوسة منكرة ويروى وطئنا  
ومن ذلك قوله عليه السلام حكيم بن حزام ابن خويلد  
بعد اسلامه وقد الحف فى سؤاله صلى الله عليه وآله لما

قسم غنايم هو ازن يا حكيم ان هذا المال خضرة حلوة فمن  
اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس  
لم يبارك له فيه في كلام اكثر من هذا ﴿ ف قوله عليه  
السلام ان هذا المال خضرة حلوة مجاز لانه شبه حلاوة المال  
في القلوب كحلاوة الثمرة الطيبة في الافواه فكما ان هذه  
الثمرة الحلوة تشرف النفس اليها ويكثر التسبب لها فكذلك  
الاموال الدثرة تلهج النفس اليها ويكثر النزوع اليها وفي  
قوله عليه السلام خضرة حلوة سر لطيف وهو انه شبه  
المال بالثمرة التي حسن منظرها وطاب مخبرها وليس كل  
ثمرة ما كوله كذلك صفتها لان في النباتات والثمار ما يحسن  
ظاهره ويقبح باطنه ومنها ما يقبح ظواهره ويحسن مخبره  
فجعل عليه السلام المال من قسم النباتات التي تروق في العيون  
وتحلو في الافواه والقلوب والمال على الحقيقة بهذه الصفة  
لان العيون تعلقه والقلوب تمقه ومما يشبه ذلك قوله عليه  
السلام من خضر له من شيء لزمه والمراد من اعثار الاستفاح  
بشيء علق به وتوكل عليه فكأنه شبه تلويح الامر بنفمه  
وابدائه بالخير المرجو من جهته بالخضرة الطالعة اذا اذنت  
بالثمرة اليانعة ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام الصدقة عن  
ظهر غني ﴿ وهذا القول مجاز لان المراد بذلك ان

المتصدق انما يجب عليه الصدقة اذا كانت له قوة من غنى  
والظهر ههنا عبارة عن القوة فكان المال للغنى بمنزلة  
الظهر الذي عليه اعتماده واليه سنده ومن ذلك قولهم  
فلان ظهر لفلان اذا كان يتقوى به ويلجأ في الحوادث اليه  
وقد جاء في السير ان المسلمين كانوا عند حفر الخندق  
بالمدينة يرتجزون بجعيل ابن سراقه الضمري ويقولون  
سماء من بعد جمعيل عمراً \* وكان للبائس يوماً ظهراً  
وكان النبي عليه السلام يقول معهم عمراً وظهراً ولا  
يقول باقي الشعر وكان جمعيل بن سراقه يعمل معهم ويقول  
مثل قولهم ويضحك اليهم فعلموا انه لايسوته ارتجازهم به  
وكان النبي عليه السلام قد سماه عمراً واسمه الاظهر جمعيل  
ويقال جمال وكان رجلاً صالحاً من قدماء المهاجرين ومن  
البدريين والذين شهدوا المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه  
وآله وكان له مع ذلك اختصاص بخدمته وملازمة لمعزله وكان  
من فقراء الصحابة لما قسم النبي صلى الله عليه وآله غزاهم حنين  
لم يعط الانصار منها شيئاً ولا كثيراً من المهاجرين وفرقها  
في قريش والمؤلفة قلوبهم ليثبتوا على الاسلام ويؤمن منهم  
الفساد وكان جمعيل ابن سراقه ممن حرم العطيبة فكلم  
سعد بن ابي وقاص النبي عليه السلام في شأنه وقال


يارسول الله يحرم جعيلا مع ما يعلمه من خلقه ومع ماله من  
حرمته ويمطى عينه بن حصن والاقرع بن حابس وفلانا  
وفلانا فقال عليه السلم أما والذي نفسي بيده جعيل بن  
سراقه خير من طلاع الارض مثل عينه والاقرع ولو كنتي  
تالفهما ليسلما ووكت جعيل بن سراقه الى اسلامه ومما  
في هذا المعنى ايضا قول القائل اعطيت فلانا كذا عن  
ظهر يدي عن امتناع وقوة ولم اعطيه عن خيفه وذلة  
وهذا المعنى ضد قوله سبحانه حتى يعطوا الجزية عن يد  
وهم صاغرون فكان خلع لفظ الظهر من الكلام غير  
المعنى والمراد بذلك همنا على الاظهر من التأويلات التي  
ذكرناها في كتاب مجازات القرآن ان يكون حتى يعطوا  
الجزية عن قهر وذلة وخيفة ورقية فهو نقيض قول  
القائل اعطيته عن ظهر يدي عن اختيار ومشية واستظهار  
قوة ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلم اللهم اني احمدك  
على العرق الساكن والليل النائم ﴾ ووصف الليل  
بالنوم مجاز لأن النوم انما يكون فيه لانه ولكنه لما كان  
مطية للنوم وظهر فانه حسن أن يوصف به ويضاف اليه  
وعلى هذا قول جرير

لقد لمتاني ام غيلان في السرى وامت وما ليل المطى بنام




ومن ذلك قوله عليه السلام من اكل من  
هاتين البقلتين فلا يقربن مسجداً يعني الصوم والكراث  
فمن كان اكلهما لا بد فليمتهما طبخاً وهذا القول  
مجاز لان الامانة على الحقيقة لا تلحق الا اذا حياة وانما  
المراد فليستخرج ما فيها من القوة التي عنها يكون شدة  
الرايحة المكروهة بالطبخ تشبيهاً بالميت الذي لا يبلغ الى  
مفارقة الحياة الا بعد بلوغ قوته منقطعها وتفريق الموت  
مجتمعها وفي رواية اخرى فليمتها طبخاً بالثاء اي فليطبخها  
حتى تنفتنا فتناً ومن ذلك قوله عليه السلام المؤمن  
مرأة أخيه وفي رواية اخرى امرأة أخيه المؤمن  
يرى فيه حسنه وقيحه وهذا القول مجاز واستعارة  
والمراد ان المؤمن الناصح لآخيه المؤمن ينصره مواقع  
رشده ويطلعه على خفايا عيبه فيكون كالمرأة له ينظر فيها  
محاسنه فيستحسنها ويزداد منها ويرى مساويه فيستقبحها  
وينصرف عنها ومن ذلك قوله عليه السلام اليمين  
الفاجرة تدع الديار بلاقع وهذا القول مجاز لان اليمين  
الفاجرة على الحقيقة لا تخرب الديار ولا تعفى الأثار وانما  
المراد ان الله سبحانه اذا اقدم الحالف على اليمين الفاجرة  
استهانته بها واستغراراً بالعقوبة المرصدة عليها قطع تعالى

دائرة واخرب منازلهم وردداه رداء خزيه وقنعه قناع بفيه  
﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام في حديث يختص بصلاة  
الجمعة يصلى في حلاقيم البلاد ﴾ وهذا الكلام مجاز  
وحلاقيم البلاد عبارة عن نواحيها واطرافها والمداخل  
اليها فكانه عليه السلم شبه تلك الاطراف المفضيه الى  
الايواسط بالحلاقيم التي هي الطرق الى الاحشاش والايواسط  
بسم الله الرحمن الرحيم (ومن ذلك قوله عليه السلم اني  
ممسك بحجزكم هلموا عن النار وتغلبوني تقاحون فيها  
تقاهم الفراش والجنادب واوشك ان ارسل حجركم) وفي هذا  
الكلام مجاز وتوسع ذلك ان المراد به ان عليه السلام  
يبالغ في زجر امته عن التفحيم في المعاصي والارتكاس في  
المضال والمغاوى بشكائم المنع وخزائم الردع  
فشبه ذلك عليه السلم بامساك الرجل بحجزه صاحبه  
اذا كاده ان يسقط في مهواة او يرتكس في مغواة فليتمسك  
بامساكه وينجو بعد اشفاقه فلما شبه احدي الحالتين  
بالاخرى اجر عليها الاسم على سبيل المجاز وطريق الاتساع  
وحسن ان يقول عليه السلم اني آخذ بحجزكم عن النار  
ومراده عن الاعمال المؤديه الى دخول النار لان السبب  
للشيء جار مجرى نفس الشيء ومما بين ان المراد ذلك انهم

لم يكونوا في حال سماعهم لهذا الخطاب متهاقين في النار  
وانما كانوا في الاعمال يستحقون بها عذاب النار ومما يشبه  
هذا الخبر ما روى من قوله عليه السلم يخرج من النار قوم  
بمدا امتحشوا وصاروا حمما وفحما فمضى هذا الكلام  
عندنا انه يخرج من استحقاق النار بالتوبة قوم هذه صفتهم  
وهذا على طريق المجازى انهم باعمالهم المؤدية الى دخول  
النار كمن احرق بضررها وصار من حممها ومعنى امتحشوا  
احزقوا والمرجيه يحملون هذا الخبر على ظاهره ولا يفرعون  
الى تأوله ومعنى هلموا عن النار اى ارجعوا الى طاعة الله  
سبحانه التى هى الامان من العذاب وجانبو معاصيه التى هى  
الطريق الى العقاب ومعنى تغلبونى تقاضون فيها اى انى  
مع كثرة الزجر لكم والاعذار اليكم تنفلتون  
وتنازعون الى المقبحات كما يتهافت الفراش فى الشهاب  
والذباب فى الشراب ومعنى واوشك ان ارسل  
حجزكم اى اوشك ان يطرقنى طارق الموت فنفقدون نهي  
لكم عن المعاصى واخذى بكم عن طرق المغاوى فجعل ذلك  
عليه السلم بمنزلة ارسال حجزهم والقا ازمتهم وهذا مجاز  
نان  ومن ذلك قوله عليه السلم لمحم بن جثامه الليثى فى  
قبيلة عامر بن الاصبط الاشجعي وهو مسلم اقتلته فى غرة

الاسلام ﴿ وهذه استعارة واراد عليه السلم بعزة الاسلام  
اوله تشبيهاً بغرة الفرس التي هي اول ما يستقبلها منه المستقبل  
ويراها المتأمل ولها ايضاً يشتهر شينه وتبين صورته ويقولون  
هذا غره الشهرأى اوله لانه اول عدد ومبدأ مدخله  
ويقولون فلان غرة قومه اذا كان المنظور اليه منهم والمعو  
عليه من بينهم ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلم في مثل ضربه  
لقريش يطول الكتاب بذكره ويقطع الناس في انارهم حتى  
بقيت عجز من الناس عظيمة ﴿ وهذه استعاره لان  
المراد بالمعجز ههنا ماء خير الناس وعقبايهم تشبيهاً بمعجز  
الناقة او غيرها من الدواب لان اول ما يتحرك للسير هاديها  
وعنقها ثم يتبعه ردفها ومعجزها فسمى القوم الذين يتأخرون  
في السير اعجازاً كما سمي المتقدمون اعناقاً يقال قد طلعت  
اعناق القوم اي اوائلهم ومتقدموهم وجاءت اعجازهم اي  
اواخرهم ومتتبطوهم وعلى ههنا سموا مقدمى القوم في  
الوجاهة والمنزلة اعناقاً ورؤساء وقد اشترنا الى ذلك فيما تقدم  
وقد يجوز ان يكون الحديث المروى بحجى المؤذنون اطول  
الناس اعناقاً يوم القيامة من هذا ايضاً يريد انهم يوافقون يوم  
القيامة اوجه الناس وجوها ورؤساء فيكون قولنا اطول  
ههنا من الطول لانه الطول ولا بد ان يكون المراد بالناس ههنا

الخصوص دون العموم كأنهم يكونون في القيمة أوجه من  
الناس الذينهم كالنظر آء لهم في الطاعة معهم لأنهم لا يجوز  
ان يكونوا يومئذ اعظم وجاهة من النبيين والصديقين  
والشهداء والصالحين عليهم السلام ومن ذلك قوله عليه السلام  
لعثمان بن مطعم رحمه الله لما اراد الاختصاص والسياسة  
خصاء امتي الصيام عليه السلام وهذا قول مجاز لانه عليه السلام  
اراد ان الصيام يميت الشهوات ويشغل عن اللذات كما ان  
الخصاء في الاكثر يكسر النزوة ويقطع الشهوة ومما يؤكد  
ذلك الخبر الاخر المروي عنه عليه السلام قال من استطاع  
منكم الباه فليزوج ومن لم يستطع فليصم فان الصوم وجاء  
والرجاء الخصاء وسمعت شيخنا ابا بكر محمد بن موسى  
الحوارزمي عفي الله عنه يقول في اثناء قراءتي عليه وقد  
اعترض ذكر الخلاف في وجوب النكاح يمكن الاستدلال  
بهذا الخبر على ان النكاح غير واجب خلافاً لداود فانه يقول  
انه واجب على الرجل مرة في عمره قال وموضع الاستدلال  
منه انه عليه السلام نقل النكاح الى الصوم وجعل الصوم  
بدلاً منه والابدال حكمها حكم المبدلات فلو كان الاصل  
واجباً كالتيتم والماء وابدال الكفارات فلما كان الصوم  
الذي هو بدل من النكاح غير واجب دل على ان المبدل  
ايضاً وهو النكاح غير واجب عليه السلام ومن ذلك قوله

عليه السلم لامير المؤمنين على ابن ابي طالب عليه السلم  
ان لك بيتاً وانك لذو قرنيها  وهذه استعارة لان المراد  
انك ذو قرني الامة فكأنه عليه السلم قال وانك رأس هذه  
الامة لان الرأس هو ذوالقرنين لان القرنين انما يكونان  
فيه ويظهر ان عليه وهذا الخبر على هذا التأويل من  
الاخبار الدالة على ان امير المؤمنين عليه السلم افضل الناس  
بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اذ كان رأس امته ورئيس  
اسرته ومثل قوله عليه السلم لذو قرنيها في ان المراد به  
الامة وان لم يجز لها ذكر قوله تعالى حتى توارت بالحجاب  
وقوله سبحانه ولو دخلت عليهم من اقطارها في ان المراد  
الشمس والمدينة وان لم يجز لهما ذكر وقد قال بعضهم  
المراد بهذا الخبر انك في هذه الامة كذى القرنين في امته  
وعلى هذا التأويل ايضاً لا بد من تسليم الرياسة له على  
كافتهم لان ذى القرنين كان مستتبعا ذمة الملوك كلهم والعالي  
بالقدرة والبسط على جماعتهم هذا ان كان ذو القرنين  
هو الاسكندر الرومي على ما يقوله بعضهم وان كان اسم  
نبي من الانبياء على ما يقوله الآخرون فموضع الاحتجاج  
بالفضل ايضاً موجود لان ذلك النبي في دهره كان افضل  
امته وخيار اهل دعوته وقد روى عن امير المؤمنين

عليه السلام انه قال وقد ذكر ذو القرنين فقال دعا قومه  
الى عباد الله فضربوه على قرنيه ضربتين وان فيكم لمثله فتري  
انه عليه السلام اراد بهذا القول نفسه اى انا ادعو الى  
اتباع الحق و-أضرب على راسي ضربتين تكون فيهما  
منيته فاكون كذى القرنين وقد يجوز ان يكون النبي  
عليه السلام اراد بقوله وانك لذو قرنيها هذا المعنى  
والله اعلم وقال بعضهم انه عليه السلام لما ذكر في اول  
الكلام الجنة قال وانك لذو قرنيها يريد قرني الجنة  
اى طرفيها فكانه وصفه ببلوغ غايات المشابين  
فيها وفي هذا القول بعد وحكى عن ثعلب انه  
سئل عن هذا الحديث فقال اراد عليه السلام  
انك لذو جيلها يعنى آلحسن وآلحسين عليهما السلام قال  
ويجوز ان يكون قوله ذو قرنيها يريد به طرفي الامة اى  
انت في اولها والمهدى من ولدك في آخرها قال ويجوز  
ان يكون ذلك من قوله عصرت الفرس قرناً او قرنين اى  
استخرجت عرقه بالجرى مرة او مرتين فكانه عليه السلام  
ذو اقتباس العلم الظاهر واستخراج العنم الباطن والاعتماد  
على ما قدمنا ذكره من التأويل الاول وهو من استباطى  
ومن ذلك قوله عليه السلام اخاف عليكم اذا صبت الدنيا

عاليكم صباحاً ﴿ وهذه استعارة لانه عليه السلم اراد اذا  
غمرتكم الدنيا بمنافعها وعمتكم بفوائدها وعوائدها فشبّه  
كثرة ذلك بانوبل الغزير المنصب على الانسان في انه يبلاه  
بدفعاته ويغمره من جميع جهاته ومثل ذلك قولهم انغمس  
فلان في الدنيا انغماساً اذا كثرت اقباسه لها وعظم اخذه منها  
تشبهاً لها بغمرة المساء اذا خاضها الخائض او غمس فيها  
الغامس ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام ﴿ كل  
عين زاوية وهذه استعارة لانه عليه السلم لم يرد حقيقة  
الزباه المذموم وانما اراد ان كل عين لابد ان تكون  
لها طمحة الى حسن او طرحة الى ارب وان كان  
ذو القوى يكبح نفسه بالشكيم ويمرك شهوته  
عرك الاديم ولا يكون نظره الى فلتة ولا تتبع النظرة النظرة  
كما قال عليه السلم وقد قال الشاعر

نظرت اليها بالمحصب من منى \* ولي نظر لولا التخرج عارم  
فوصف النظر بالعرام في هذا الشعر كوصف العين  
بالزبا في هذا الخبر فاما الحديث الاخر وهو قوله عليه  
السلم القسطنطينيه الزاويه فالمراد به الزاني اهلما وذلك  
كما جاء في التنزيل من ذكر القرى مثل قوله تعالى وكم  
قصمنا من قرية كانت ظالمة وقرية كانت آمنة مطمئنة



اي اهلها ظالمون واهلها امنون وذلك في القران كثير  
﴿ ومن ذلك قوله عليه السلم ﴾ لا يلقى الله عبد لم  
يشرك بالله شيئاً ولم يتندبدم حرام الا دخل من اي ابواب  
الجنة شاء فقوله عليه السلم ولم يتندبدم حرام مجاز لانه  
اراد لم يصب دماً حراماً ومن قولهم ما نديت من فلان  
بشيء اي لم اصب منه شيئاً فجعل عليه السلم الذي يسفك  
الدم متدياً به وان كان لم يباشر سفكه بنفسه لان الاغلب  
فيمن يتولى سفك الدم مباشرة ان يصيبه منه بلل ويشهد  
عليه اثر وعلى هذا قول الشاعر

تبره من دم القتييل وبره وقد علقت دم القتييل ازارها  
ولم يكن هناك على الحقيقة اثر دم علقت الازار وانما  
اخرجه الشاعر على الوجه الذي ذكرناه فكانه جعل  
القاتل وان لم يظهر عليه شاهد الدم كمن ظهرت عليه  
شواهد الناطقه ودلايله القاطعة لقوة الامارات التي تشهد  
بفعله وتعصب الامر به وهذا المعنى ايضاً اراد جرير بقوله  
وقلت نصيحة ابني عدى ثيابكم ونصح دم القتييل  
فكانه خاطب قوماً ونهاهم عن ان يقفوا موقف الظنه  
وينزلوا منزل التهمة ليتبرأوا من دم قتييل اتهموا بنفسه  
وقرئوا بقتله ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلم من فعل

كذا وكذا فقد احتظر من النار بحظار وهذا القول مجاز  
والمراد ان من فعل ذلك فقد احتجز من النار بحاجز  
والحظار الحايط المستدير على الشيء فجعل عليه السلم  
المتباعد عن الفعلة التي توجب دخول النار كمن ضرب بينه  
وبينها سياج وأغلق عليه رتاج والحظار والحظيرة بمعنى واحد  
وهو حظار بفتح الحاء والجمع احظره كما يقال دوار والجمع  
ادوره ﴿﴾ ومن ذلك قوله عليه السلم اغتربوا لانضؤوا ﴿﴾  
وهذه استعارة والمراد انكحوا في الغرائب ولا تنكحوا  
في القرايب لأنهم يقولون الغرايب انجب والضوى ضوؤلة  
الجسم ودقته ويقال اضؤت المرأة اذا اتت بولد ضاو  
كما يقال اذا كرت اذا أتت بولد ذكر وكانوا يعتقدون ان  
القريبة تضوى كما ان الغريبة تدهى أى تأتي بالولد داهية  
وقال الشاعر

فتى لم تلده بنت عم قريبة

فتضوى وقد يضوى زديدا القرايب

وقال الاخر

وأترك بنت العم وهي قريبة

مخافة ان تضوى على سليلي

وقوله عليه السلم اغتربوا عبارة عن هذا المعنى من

احسن العبارات لانه جعل التباعد عن المنكح في العشيرة  
والبيت والذهاب به الى غير السنخ والاصل بمنزلة الرجل  
المغترب الذي يوطن غير وطنه ويساكن غير سكنه  
ومن ذلك قوله عليه السلم خير المال عين ساهرة  
لعين نائمة ﴿ وهذه استعارة لان المراد بذلك عين الماء  
الجارية التي لا ينقطع جريها ليلا كما لا ينقطع نهارا فسمها  
ساهرة لهذا المعنى لانها في ليلا دايبة وعين صاحبها نائمة  
ولفظ السهر في هذا الكلام احسن ما جعل بهذا المعنى  
ملتبسا وجيئت عليه ملتبسا ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلم  
كل هوى شاطن في النار ﴿ وهذا مجاز لانه وصف  
الهوى بالشاطون وهو البعد و اراد به تباعد صاحبه عن الرشد  
وتراميه الى النى وقال ابو عبيد الشاطن ها هنا المعوج عن الحق  
والهوى على الحقيقة ليس بجسم فيوصف بالقرب والبعد  
والزوال والابت وسمى الشيطان شيطانا لانه شطن عن  
أمرربه أو ابعد في مذاهب غيبه ومنه قيل نوى شطون  
وبئر شطون ومن ذلك سمي الجبل شطنا لانه يبلغ العقير  
العمق والماء البعيد وفي هذا الخبر ايضا مجاز آخر وهو  
انه عليه السلم جعل الهوى الشاطن في النار ومراده صاحب  
الهوى الشاطن وهو الذي يمتد به هواه فيقذفه في المضال

ويحمله على المزال ونظير هذا الخبر الاخر وهو قوله عليه  
السلام عليكم بالصدق فانه مع البر وهما في الجنة واياكم والكذب  
فانه مع الفجور وهما في النار واراد عليه السلام صاحب  
الصدق والبر وصاحب الكذب والفجور ﴿ ومن ذلك  
قوله عليه السلام كيف بكم وزمان يغربل الناس فيه ويبقى  
حشالة من الناس قد مرجت عهدهم و اماناتهم وهذه  
استعاره والمراد انهم يتقى خيارهم فيهلكون بالقتل السريع  
والموت الذريع كما يغربل الحب بالغربال فيسقط قشبه  
وصغاره ويبقى جلاله وخياره وقد قيل ان الغريبة اسم  
للقتل خصوصا ومنه قول الشاعر

ترى الملوك حونه مغريبة بقتل ذالذنب ومن لاذب له  
اي مقتله والقول الاول اشبه بالمراد واليق بالصواب  
وقد تكلمنا فيما تقدم على قوله عليه السلام ويبقى حشالة  
من الناس قد مرجت عهدهم ﴿ ومن ذلك قوله عليه  
السلام وقد سئل اى الاعمال افضل فقال الحال المرتحل  
قيل وما الحال المرتحل قال الخاتم المفتوح وفي هذا الكلام  
مجاز لانه عليه السلام انما اراد المداوم لتلاوة القرآن فهو  
يختم ويفتح ويتم ويستأنف فشبهه عليه السلام بالمسافر المجد  
بينما ينزل حتى يرتحل وبينما يسير حتى ينزل فشبهه عليه السلام

ختم التلاوة بنزول المنزل وشبه استينافها بسير المرتحل  
وجعله مستمرا على هذه الطريقة ابدأ لا يرمى الى غاية  
ولا يقف عند نهاية وقد قيل ان المراد بذلك المجاهد  
في سبيل الله الذي يغزوا ويمقب ويقفل ويعاودو القول  
الاول اظهر عند العلماء واوغل في مذاهب الفصحاء  
ومن ذلك قوله عليه السلام ان قوماً يضفرون  
الاسلام ثم يلفظونه وهذا القول مجاز لان المراد انهم  
يلقنون الاسلام ويعلمونه فيتناسونه ويفارقونه كالذي يلقم  
الشيء فيدسع به ولا يسيفه الى جوفه وذلك ماخوذ من  
قولهم ضفرت البعير اضفره ضفرا اذا لقمته لقما عظاما  
وقد يجوز ان يكون ماخوذاً من قولهم ضمير الرجل  
الدابة يضفرها ضفرا اذا التى اللجسام في فيها والمعنيان  
متقاربان ومن ذلك قوله عليه السلام يمين الله ملى سجالات  
يغيضها الليل والنهار وهذه استعارة لان المراد باليمين  
ههنا نعمة الله ووصفها بالامتلاء لكثرة منافعها وعموم  
مرادها فجعلها كالعين النزة التي لا يغيضها الموائج ولا  
ينقصها التوازيح والسح شدة المطر يقال سحت السماء  
سحا اذا اجادت جودا وخص اليمين لانها في الاكثر مظنة  
العطاء وموصلة الحياء على طريق المجاز والاتساع وقد

شرحنا هذا المعنى في عدة مواضع من كتبنا المشتعلة على  
علوم القرآن ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلم ابنوا  
المساجد واتخذوها حجا وهذه استعارة لان المراد ابنوها  
ولا اتخذوا لها شرفا فشبها عليه السلم بالكباش الجم وهي  
التي قرونها صغار خافية ومنه الخبر المشهور في ذكر القيامة  
انه يؤخذ للجما من القرناء وذلك من احسن التشبيه  
واوقع التمثيل وقال ابن الاعرابي اجم الذي لارح معه  
ومن ذلك قول الشاعر

ونل امهم معشر آجا بيوتهم من الرماح وفي المعروف تنكير  
اراد ان بيوتهم خالية من الرماح المركوزه بابوابها فهي  
كالكباش الجم التي لا قرون يظهر لها وقال الاعشى  
متى تدعهم للقاء الحروب § آتك خيول لهم غير جم

اي قد اشرع فوارسها الرماح فهي كالكباش اذا نهدت  
للكفاح وسددت قرونها للنطاح وقد جاء في كلامهم الرماح  
قرون الخيل ومثل ذلك الحديث المروي ستكون فتنته كانها  
صياصي بقر والصياصي ههنا القرون قيل انما شبها عليه  
السلم بقرون البقر لكثرة ما يشرع فيها من الرماح ﴿ ومن  
ذلك قوله عليه السلم لا يزال العبد خفيفا معنقا بذنبه ما لم  
يصب دما فاذا اصاب دماً بلج ﴿ وهذا مجاز لانه عليه

السلم شبه المذنب غير القاتل بحامل الحمل الا ان فيه بعض  
الحقفه فهو يعنى به اى يسرع من تحته فاذا اصاب وماتقل  
ذلك العبا حتى يبلغ منه والتبليج الاعياء مأخوذ من بلوج  
الشيء وهو انقطاعه فكان منه قد نفذت وقوته قد انقطعت  
وانما قال عليه السلم ذلك تغليظا لامر الدم ليقل الاقدام  
على سفكه ويكثر التزاجر عن التعرض به ومع ذلك فالتوبة  
نسقط العقاب المستحق عليه كما نسقط العقاب المستحق على  
غيره من المعاصى خلافا لما ظنه بعض الناس من ان القاتل  
لا توبة له لان الامر لو كان على ما قاله لم يكن للقاتل سبيل  
الى الانتفاع بطاعته فى المستقبل لانها تقع عجبطة ولا يجوز الا  
يكون للمعاصى طريق الى الانفكاك من عقاب المعاصى لان  
فى ذلك اغراء له بها وحمل له عليها وفى بعض الاحاديث  
ان اعرابيا قتل تسعة وتسعين انسانا ثم اتى راهبا بالشام  
يستغثيه فى توبته فقال له ما رى لك توبة فقال لاجرم والله  
لا كملهم بكرمايه فقتل الراهب وما حكوه عن عبدالله ابن عباس  
رحمه الله من اختلاف فتواه فى هذا المعنى لانه اتى مستغثيا  
سأله عن توبة القاتل بانه لا توبة له وافى آخر بان له توبة  
فله عندنا وجه صحيح قد نقل عن ثقات الثاقلين وذلك  
انه سئل عن اختلافه قوليه فى هذا الباب فقال اتانى مستغث

فأقْبِه بان للقاتل توبه لانى رأيت عليه امارات من قتل وهو  
نادم على قتله خائف من جرير فعله واستفتانى آخر فأقْبِيته  
بانه لا توبه للقاتل لانى رأيت امارات من قد عزم على  
القتل فى المستقبل واراد ان يلعجأ الى التوبه بعد الاقدام  
على سفك الدم المحرم فأقْبِيته بذلك ليقف عن عزمه ويخاف  
عواقب ائمه ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلم بلوا ارحامكم  
ولو بالسلام ﴾ وفى رواية اخرى انضحوا ارحامكم  
والمعنى واحد وهذه استعاره لان المراد صلوا ارحامكم ولو  
بالسلام اى جدد والمودة بينكم وبين اقربائكم ولو بالتسليم  
عليهم تشبيها ببل السقاء اياهم لانه لا يتبلل الا بماء الماء  
فينتدى قاحله ويتمدد قالصه فشبهوا بل الارحام بذلك لان  
فى حسن المخالقة تجديد المخلقة واحكاماً لما وهى من علايقها  
ومثل ذلك قول الكمييت الاسدى

نضحت اديم الود بينى وبينهم § بأصره الارحام لويبيل  
﴿ ومن ذلك قوله عليه السلم لرجل قيل له انه نام  
عن الصلوة حتى اصبح ذاك رجل بال فى اذنه الشيطان ﴾  
وهذا مجاز لانه عليه السلام اراد ان الشيطان تهكم به وسخر  
منه لانهم يقولون ذلك فيمن ظهر اختلاله وبان انحلاله  
واصله مأخوذ من الافساد فكأنه عليه السلام اراد ان



الشیطان قد افسده وفسخ عقده وعلى ذلك قول الشاعر  
اذا رأيت انجماً من الاسد § جهته او الخراء والكتد  
بال سهيل في الفصيح ففسد § وطاب البان اللقاح وبرد  
أى افسد سهيل اللين ففسد فعبر عن افساده له ببسوله فيه  
تشبيهاً بالبابل في الماء لانه يفسد عذبه ويمنع شربه ﴿ ومن  
ذلك قوله عليه السلم تعرض للناس جهنم كأنها سراب يحطم  
بعضها بعضاً وهذا مجاز لانه عليه السلام اراد شدة احتدامها  
والتفاف ضرامها فكان بعضها يحطم بعضاً اى يهدده ويهضه  
واطم الكسر وقد يجوز ان يكون المراد انها تحطم أبدان  
المعاقبين بها وجعلهم بعضها لانهم خاندون فيها غير خارجين  
منها (ومن ذلك قوله عليه السلم لرجل من وفد نجيب انى  
لارجوان تموت جميعاً فقال اوليس الرجل يموت جميعاً  
يارسول الله فقال عليه السلم تشعب اهواءه وهمومه فى اودية  
الدنيا فلعل اجله يدركه فى بعض ذلك فلا يبالي الله فى ابهاهلك  
وفى هذا الكلام مجازان احدهما قوله عليه السلم انى لارجو  
ان تموت جميعاً لان لانسان لا يموت الا جميعاً وانما اراد  
انى لارجوان لا يدركك الموت وهمومك متقسمه واهواءك  
متشعبه فكان يكون متفرقا بتفرق اهوائه ومتشعبا بتشعب  
ارائه والمجاز الاخر قوله عليه السلم فى اوديه الدنيا وهذه

استعارة عجيبة لانه شبه اختلاف طرائق الدنيا ومذاهبها  
وتباين احوالها ونوايها بالاودية المختلفة فمنها البعيد والقريب  
والمخصب والجديد والواسع والضيق والمنحى والمعطب  
﴿ ومن ذلك قوله عليه السلم وهو يعنى المدينة اسكنت باقل  
الارض مطرا وهى بين عيني السماء عين بالشام وعين باليمن ﴾  
وهذه استعارة لانه عليه السلم اراد كثرة انهملال السماء  
بالمطر فى هذين الموضعين الشام واليمن يكفى عن ذلك يعنى  
السماء كان عليه السلم شبه افقى السماء المظلمين على هذين  
البلدين بالعينين الدامعتين فاراد ان العينين لاتنقطع عن  
هذين الموضعين كما لاتراقاء هذين العينين وقد يجوز ان  
يكون انما اراد عليه السلم يشبهها بالعينين من العيون التى  
تنبع الماء فى الارض فكما ان ماء العين موصول لا ينقطع  
فكذلك قطر السماء فى هذين البلدين متصل غير منقطع وكلا  
القولين مجاز وتوسع وقد سمو السحاب الناشى من جهة  
القبلة عينا على احد المعنيين اللذين ذكرناهما فقد يجوز ايضا  
ان يكون قوله عليه السلم بين عيني السماء يريد بين السحابين  
الناشئين لهذين البلدين ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلم الحياء  
نظام الايمان ﴾ وهذه استعادة والمراد ان الحياء يجمع  
خلال الايمان كما يجمع السلك فرايد النظام فلان الانسان

الكثير الحياء يحجم عن مواجهة المعاصي ومطالعة المغاوي  
فاذا قل حياؤه يفرق جماع ايمانه فاشبه السلك في انه اذا انقطع  
تهافتت خرز نظامه وهذا المعنى اراد الشاعر بقوله  
يعيش المرء ما استجيا بخير ويبقى العود ما بقي اللحاء  
وليس ينافي هذا الحديث الحديث الاخر وهو قوله  
عليه السلم الحياء شعبة من الايمان فانه لا يمتنع ان يكون  
شعبة منه ويكون مع ذلك نظامه ومن ذلك قوله ﴿ عليه  
السلم منبري هذا على ترعه من ترع الجنة ﴾ وقد قيل في  
تفسير الترع ثلثة اقوال احدها ان يكون اسماً للدرجة  
والثاني ان يكون اسماً للروضة على المكان العالي خاصة  
والثالث ان يكون اسماً للباب وفي هذا الكلام مجاز على  
الاقول الثلثة وجميعها يأول الى معنى واحد فان كانت الترع  
بمعنى الدرجة فالمراد عن منبره عليه السلم على طريق الوصول  
الى درج الجنة لانه عليه السلم يدعوا عليه الى الايمان ويثلوا  
قوارع القران ويخوفون ويزجر ويعد ويبشر وان كانت بمعنى  
الباب فالقول فيهما واحد وان كانت بمعنى الروضة على  
المكان العالي فالمرار بذلك ايضا كالمراد بالقولين الاولين  
لان منبره عليه السلام على الطريق الى رياض الجنة لمن  
طلبها وسلك السبيل اليها وفيه زيادة معنى وهو ان يكون

أما شبهه بالروضة لما تم عليه من محاسن الكلم وبدائع  
الحكم التي تشبه ازاهير الرياض وديابيح النبات وهم يقولون  
في السلام الحسن كأنه قطع الروض وكأنه ديباج  
الرقيم واطاف عليه السلم الروضة الى الجنة لان السلام  
المسوق الذي يتكلم به عليه يهدي الى الجنة ويكون  
دالاً علىها وقائد اليها وعندهم ان الروضة اذا كانت على  
الايقاع والاشيار كانت احسن منظراً واينق زهراً وعلى  
ذلك قول الاعشى

ماروضة من رياض الحزن معشبه

خضراء جاد عليها واكف خضل

وقد قال بعضهم الترع الكوة وهو غريب فان كان المراد ذلك  
فكانه عليه السلام قال منبترى على مطلع من مطالع الجنة والمعنى  
قريب من معنى الباب لان السامع لما يتلى عليه كأنه يطالع الى الجنة  
فينظر الى بهجتها والى ما اعد الله للمؤمنين فيها ﴿ ومن  
ذلك قوله عليه السلام ان الاسلام ليأذر الى المدينة كما أذر  
الحية الى حجرها ﴿ وهذه استعاره والمراد ان الاسلام ليأوى  
الى المدينة كما تاوى الحية الى حجرها واصل ذلك مأخوذ  
من اتقبض والاجتماع يقال اذرى ذراً اذا كان منه  
ذلك فجعل عليه السلام المدينة كالوچار للإسلام يتقلص

اليها وينظم الى حماها لانها قطب مداره ونقطة ركازه  
ومن ذلك قوله عليه السلم لا يدخل الجنة لحم نبت  
من سحت وهذا القول مجاز لانه عليه السلام شبيهة  
نماء اعضاء البدن بنبات اغصان الشجر لما بينهما من المشاكاة  
لان العروق كالمروق والاحليه كالجلود والايراق كالحياة  
والايباس كالوفاة ومن ذلك قوله عليه السلم اعبد  
الله بن عمر بن العاص و ذكر قيام الليل وصيام النهار  
فقال انك اذا فعلت ذلك هجمت عينك وتهمت نفسك  
فقوله عليه السلم هجمت عينك استعارة لان المراد به  
غور العينين اطول القيام ولبعد العهد للطعام وذلك  
مأخوذ من قولهم هجم فلان على فلان اذا دخل عليه  
دخولا فيه سرعة وله روعة ويقال هجم عليهم البيت اذا  
سقط عليهم فشبه عليه السلم افراط دخول العينين في حجاج  
الرأس بهجوم الرجل المهاجم او وجوب البيت الواقع  
فالتشبيه بالاول لانه في مدخله والتشبيه بالثاني لزواله  
عن موضعه ومعنى تهمت نفسك اي اصابها الملل وجدها  
الاعياء والكلال ومن ذلك قوله عليه السلم لان يمتلى جوف  
احدكم قيحا حتى يرويه خيره من ان يمتلى شعرا وفي هذا القول  
مجان لان المراد به النهي عن ان يكون حفظ الشعر اغلب

على قلب الانسان فيشغله عن حفظ القرآن وعلوم الدين حتى  
يكون احضر حواضره واكثر خواطره فشبهه عليه السلام  
بالاناء الذي يمتلى بنوع من انواع المايعات فلا يكون لغيره  
فيه مشرب ولا معة مذهب وقال بعضهم انما هذا في الشعر  
الذي هجي به النبي عليه السلام خصوصا والصحيح انه  
في كل شعر استولى على القلب كالاستيلاء عموماً لان النهي  
يتعلق بحفظ القليل ما هجي به النبي عليه السلام وكثيره  
يراعى فيه ان يكون ظالماً على القلب وطافحا على اللب وقوله  
عليه السلام حتى يرويه معناه حتى يفسده ويبيضه ويقولون  
ورأه الداء اذا فعل ذلك به قال الشاعر

وراهن ربي مثل ما قدوريني § واحمى على اكبادهن المكاويا  
﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام كل صلوة لا يقرء فيها  
بام الكتاب فهي خداج ﴾ وروى هذا الخبر بلفظ اخر وهو  
قوله كل صلوة لا قراءة فيها فهي خداج وهذه استعاره  
عجيبه لانه عليه السلام جعل الصلوة التي لا يقرء فيها ناقصة  
بمثلة الناقة اذا ولدت ولداً ناقص الحاقة او ناقص المدة  
ويقال اخدج الرجل صلوته اذا لم يقرأ فيها فهو مخدوج  
وهي مخدجه وقال بعض اهل اللغة يقال خدجت الناقة  
اذا الفت ولدها قبل او ان التاج وان كان تام الحلقه واخذجت

إذا قلته ناقص الحلق وان كان تام الحمل فكانه عليه السلام  
قال كل صلوة لا يقرأ فيها نهي نقصان إلا أنها مع نقصانها  
مجرية وذلك كما يقول في قوله عليه السلام لا صلوة لجار  
المسجد إلا في المسجد إنما أراد به نفي الفضل لا نفي الأصل  
فكانه قال لا صلوة كاملة أو فاضلة إلا في المسجد وان كانت  
مجزية في غير المسجد فنفي عليه السلام كالمها ولم ينف أصلها  
ومما يؤيد ذلك الخبر الآخر وهو قوله عليه السلام  
لا ضرار في صلوة ولا تسليم أي لانقصان فيهما من قولهم  
ناقة مغار إذا نقص لبنها ومنه الحديث الآخر لا تغاروا  
التحية أي لا تنقصوا السلام وردوا على البادي به مثل  
ما قال ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام عأند المريض على  
محارف الجنة ﴾ وفي هذا الكلام مجاز على التاويلين  
جميعاً فإن المراد بالمحارف جمع محرف وهو جنا النخل  
فكانه عليه السلام شهد لعابد المريض بدخول الجنة وحقق  
له ذلك حتى عبر عنه هو بعد في دار التكليف بعبارة من  
صار إلى دار الخلود ثقة له بالوصول إلى الجنة والنزول  
في دار الأمانه وهذا موضع المجاز وإن كان المراد بالمحارف  
جمع محرفة وهي الطريق كما روى عن بعض الصحابة أنه  
قال في كلام له وتركتكم على مثل محرفة النعم أي طريق





النع الواضح الذي اعلمته باخفافها واعتدته بكثرة غدوها  
ورواحها فوضع المجاز انه عليه السلم جعل طيد المريض  
كلماشى في طريق يفضى به الى الجنة ويوصله الى دار المقامه  
ومن ذلك قوله عليه السلم للمغيره ابن شعبه وقد خطب  
امرأة ليتزوجها لو نظرة اليها فانه احرى ان يؤدم بينكما  
وفي هذا اللفظ مجاز على التاويلين جميعا فاحدها ان يكون  
قوله عليه السلم احرى ان يؤدم بينكما مأخوذ من الطعام  
المأدوم لان طيبه وصلاحه انما يكون بالادام كالزيت والاهاله  
وما يكون في معناها فكانه عليه السلم اراد ان ذلك احرى  
ان يتوافقا كما يوافق الطعام ادمه او كما يوافق الادام خبزه  
قال الكسائي ادم الله بينهما على مثال فعل اذا التى بينهما  
المحبة والاتفاق واقول ان هذا يشبه دعاؤه عليه السلام للبانى  
على اهله وهو قوله بالرفاه والبنين كانه عليه السلام دعا بان يلايم  
الله بينهما كما يلايم الرافي. بين شقق التوب المرفوء واما التاويل  
الاخرى اصل الخبر فهو ان يكون بمعنى ذلك احرى  
ان يصلح الله بينكما من قولهم عنان مؤدم اذا كان مصلحاً  
محكما قال الراجز بشراً مثل العنان المؤدم ويقال اديم  
مودم اذا ظهرت ادمته وهو ماوى اللحم منه اديم مبشر  
اذا ظهرت بشرته وهو ماوى الشعر منه ويقال رجل



مودم اذا كان محبوباً قال الراجز والبيض لا يؤد من الامؤدما  
اي لا يحببن الاحبوباً ﴿١﴾ ومن ذلك قوله عليه السلم ان من  
اليان لسحراً ﴿٢﴾ وهذا القول مجاز والمراد به ان اليان قد يندع  
بترويقه وزخارفه وحسن معارضه ومطالعه حتى يستزل  
الانسان من حال الغضب والمخاشنه الى حال الرضا والملاينه  
ويترع سمات السخايم ويفسخ عقود العزائم ويكتسح الجوامع  
حتى يرجع ويسف بالمخلق حتى ينفع ويعود بالخصم الضالع  
موافقا وبالضد الابد مقاربا والسحر في الاصل هو التويه  
والخدیعة والتليس والتغطيه وقال بعضهم السحر ما نقلك  
من حال الى حال وكانت العرب تعتقد ان السحر يصرف  
الوجوه ويقلب القلوب ويمرض الاجسام ويسفه الاحلام  
ويفرق بين المتحابين ويجمع بين المتباغضين وهذا في الحقيقة  
نقل من حال الى حال وهو عندنا باطل الا ان يراد به ما قدمنا  
القول فيه من خديعة الانسان بلين القول وحسن اللفظ  
حتى يرضى بعد اشتطاطه وينتفى بعد جاحه وهذا الوجه  
هو الذي ذهب اليه النبي عليه السلم دون ما يقوله اهل  
الجهالة وطغاة الجاهليه ﴿٣﴾ ومن ذلك قوله عليه السلم  
الا ان يتعمدني منه برحمة ﴿٤﴾ واصل هذا الكلام مستعار  
لان المراد به الا ان يعطيني الله اويجلاني منه برحمة مأخوذ

من غمد السيف الذي يكون كتنا له وسباغاً عليه وقال الشاعر  
نصبتار ما حافوقها جدع امرى كطل السماء كل ارض تغمداً  
اي امتد جدعهم على اقطار الارض فغطاها كامتداد  
السماء عليها من جميع جهاتها يصفهم باستطالة الجدوان بساط  
اليد وثر المال والعدد **﴿﴾** ومن ذلك قوله عليه السلم  
اللهم انى اسئلك رحمة تلم بها شعنى **﴿﴾** وهذه استعارة  
والمراد يجمع بها امرى فكنى عليه السلام عن ذلك بالشعث  
تشبيها بالعود الذى يشعث رأسه وتشبظت اطرافه فهو محتاج  
الى جامع يجمعه وشاعث يشعثه ومن ذلك قول الشاعر  
يصف النار

وغبراء شعناء الفروع منيفة **﴿﴾** لها توصف الحسنا وهى جميل  
اراد تفرق اطرافها وتشعث شواظها  
**﴿﴾** ومن ذلك قوله عليه السلم اعوذ بالله من شر عرق  
نعار **﴿﴾** وهذه استعارة والاصل فى ذلك رفع الصوت  
يقال فلان نعار فى الفئى اى صياح فيها ودعاء اليها وقال  
بعض التابعين وقد صلى خلف مصعب بن الزبير وهو رافع  
صوته بالتكبير والتهليل قاتله الله نغاراً بالبدع اى صياحها  
فشبه عليه السلام شغور دم العرق وتواتره بصوت الصالح  
المنوء من وجهين لارتفاع ندائه ولتكرير دعائه فجعل العرق

نعاراً للعلّة المذكورة على طريق المجاز والانتساع وقال  
بعض اهل اللغة يقال نمر العرق نعرأ ونعراناً  
اذا اهتز بالدم ولم يرقاء فان كان الامر على ما قال  
فقد خرج الكلام عن باب المجاز الى حيز الحقيقة  ومن  
ذلك قوله عليه السلام من كانت الدنيا همه وسدمه جعل  
الله فقرأ بين عينيه  وهذا الكلام مجاز والمراد به ان  
من جعل الدنيا همه وقرع عليها باله واعرض عن الاخرة  
بوجهه واخرج ذكرها من قلبه واقبل على تميم الاموال  
واستضحام الاحوال طاقبه الله على ذلك بان يزيده فقر نفس  
وضرع خد فلا تسد مفارقة كثرة ما جمع وعدد وعظيم  
مائلا وثمر فكأنه يرى الفقر بين عينيه فهو ابدأ خايف  
من الوقوع فيه والانهاء اليه فلا يزال أكلا لا يشبع وشاربا  
لا ينقع فعمه حرص الفقراء وله مال الاغنياء وقال عليه  
السلام جعل فقره بين عينيه مبالغة في وصفه يتصور الفقر  
فكأنه قريب منه وغيره غائب عنه كما يقول القائل لغيره  
اذا اراد هذا المعنى حاجتك بين عيني اى هي متصورة لى  
وغير غائبة عن قلبي  ومن ذلك قوله عليه السلام  
في صفة شاء ذكرها فتحجب على قالب لون واحد   
وهذه استعارة وان الواو انها جاءت متساويه فكأنما افرغت

في قالب واحد وهذه من احسن العبارات عن هذا المعنى  
وذلك كما يقول القائل منا اذا اراد ان يصف قوماً متشابهين  
في الخلق والمناظر اوفى الطبايع والعزاز كأنما طبعوا على  
سكة واحدة او خلقوا من طينة واحدة ﴿١﴾ ومن ذلك  
قوله عليه السلام خير الخليل الادهم الاقرح المحجل ثانياً  
طاق اليد النبي ﴿٢﴾ وهذه من محاسن الاستعارات لانه  
عليه السلام شبه اثلث من قوائمه لانتفاف التحجيل عليها  
بائث المعقول من قوائم البعير والمشكولة من قوائم الفرس  
وشبه النبي منها خلوها من التحجيل بالمطلقة من العقال  
او العاطلة من الشكال ويقال ناقة علط اذا لم يكن موسومة  
ويقال طلق اذا لم تكن معة-ولة وناقة علط اذا  
لم تكن مزمومة ﴿٣﴾ ومن ذلك قوله عليه السلام  
لسراقة ابن مالك المدلجي لما خرج رسول الله صلى الله عليه واله  
من مكة مهاجراً الى المدينة وقد لحق به وهو بعد على  
شركه قف ها هنا فعم علينا بهور النجوم ﴿٤﴾ وهذه  
استعارة فكانه عليه السلم شبه السماء وما فيها من مواقع  
الكواكب ومراقب الثواقب بالابنية الموطودة والدعائم  
المرفوعة وجعل تزحزها عن مطالعها وانصابها بعد  
ترفعها كالبناء المهور والسقف المتقوض ﴿٥﴾ ومن ذلك

قوله عليه السلام في حديث طويل وقد خط في الارض  
خطوطا يمثل بها احوال ابن آدم فقال صلى الله عليه وآله  
وهذه خطوط الى جنبه الاعراض تنهشه من كل مكان  
فان اخطاه هذا اصابه هذا ﴿ وفي هذا الكلام مجاز  
وقوله عليه السلام وهذه الخطوط الى جنبه الاعراض  
تنهشه ويروى تنهشه بالبين والمراد بذلك اعراض الدنيا  
وهي ما تعرض فيها من المصائب ونطرق من النوائب  
وشبهها عليه السلام بالحيات الناهشة والذؤبان الناهشة لاختها  
من لحم الانسان ودمه وتأثيرها في نفسه وجسمه ﴿ ومن  
ذلك قوله عليه السلام لا يصل الرجل وهو زنا ﴿  
وهذا القول مجاز لان اصل الزنا الضيق والاجتماع وقال  
الاحطل يذكر حفرة القبر ﴿ واذا قذفت الى الزنا تعرعا  
غبراء مظلمة من الاحقار ﴿ ويقال قد زنا بوله يزنا  
زنوا اذا احتقن وازنا الرجل بوله ازنا اذا حقنه فسمى  
الحاقن زنا لاجتماع البول فيه وضيق وعاءه عليه وموضع  
المجاز من هذا الكلام انه عليه السلام وصف الرجل بالضيق  
وانما الضيق وعاء البول الا ان ذلك الموضع لما كان شديدا  
من جماته ونوطا معلقا به جازان يجزى اسمه عليه وقوله  
عليه السلام لا يصل الرجل وهو زنا فيه من الفائدة ما ليس

في قوله وهو حاقن لان الحاقن قد يحقن القليل كما يحقن  
الكثير والزنا هو الضيق ولا يكاد يضيق وعاء البول الا  
من الكثير دون القليل ومن ذلك قوله عليه السلم  
الحجاز قطيفة الايمان وهذه استعارة والمراد بها ان يحيط  
بالايمان ويجمع شمله ويضم اهله كما تضم القطيفة وهي  
الكساء الغليظ حمله بدن الانسان اذا اشتمل بها ودخل  
فيها وانما قال عليه السلم ذلك لثبات عرب الحجاز من  
قريش وغيرها على الاسلام بعدد خولهم فيه فلم يرد  
منهم احد كغيرهم ممن خلى حبل الدين من بدنه ورجع  
على عقبه وقال اصحاب الانارمان قبيلة من قبائل العرب  
بعد وفاة النبي (ص) عليه السلم الا وقد فشا فيها الارتداد  
عامه او خاصة الا قريشا وثقيفا فانه لم يرد منهم احد هذا  
على ان هاتين القبيلتين كانتا في الاسلام اشد نكابة ولرسول  
الله صلى الله عليه وآله احضر عداوة ومن ذلك قوله  
عليه السلم ان هذه المسائل كد يكدها الرجل وجه  
وفي هذا الكلام استعاره على تاويل الكد في العربية واحد  
التاويلين ان يكون الكد بمعنى الاتعاب والانصب كما يقول  
القائل كددت فرسي اذا اراد انه اتعبه واستنفذ طاقته  
فعلى هذا التاويل يكون معنى كد الرجل وجهه بالمسائل

انه لكثرة بذله في السؤال وطلب ما في ايدي الرجال  
قد اجراه مجرى المطية التي يحضرها بكثرة الحلاء والترحال  
وقطع المسافة الطوال و التأويل الاخر ان يكون الكد  
مأخوذاً من استقصاء النرح ماء الركية حتى يبلغ حماتها  
ويستفد غمرتها يقال كد الركية واكتدها اذا فعل ذلك  
بها قال الشاعر

أمض ثمادى والمياه كثيرة اعالج منها حفرها واكتدادها  
ويكون قول القائل على هذا التأويل كددت فرسى  
اي اعتصرت مادته واستقصيت ما عنده فيكون كد الوجه  
على هذا القول يراد به اعتصار مائه واستقطار حيوته  
ومن المتعارف بيننا ان يقول القائل اذا اراد هذا المعنى  
قد هرقت ماء وجهي بكثرة الطلب الى فلان والرغبة  
فيما عند فلان ~~و~~ ومن ذلك قوله عليه السلام لرجل  
الذي قال لبعض الصحابة ان فتح الله عليكم الطائف فسئل  
النبي عليه السلام ان يهب لك نادية بنت غيلان بن سلمه فانها  
اذ اقامت تثنت واذا تكلمت تغنت في كلام طويل بلغه عليه  
السلام عنه وكان هذا الرجل من مخزني المدينة فقال عليه  
السلام لقد غلغلت النظر يا عدو الله ~~و~~ وفي هذا الكلام  
استعارة لان غلغلت الشيء هو ادخله فيه حتى يلتبس به

ويصير من جملة وذلك لا يصح في نظر الانسان الاعلى طريق  
الاتساع والمجاز فكانه عليه السلم اراد ان هذا الانسان باغ  
بنظرة من محاسن هذه المرأة الى حيث لا يبلغ ناظرو ولا يصل  
واصل فكان كاشي المتغافل الذي يدق مدخله ويلطف  
مسلكه ويبعد متوكجه وروى لنا ابو علي الحسن بن احمد  
بن عبد الغفار النحوي الفارسي في كتابه الموسوم بالايضاح  
اجازة وانشدنا الشيخان ابو الفتح وابو الحسن النحويان  
ملا فظه قول الشاعر

غلين بكديون واشعرن كرة فهن اضاء صافيات الغلائل  
والكديون عكر الزيت تطلي به الدروع وتحمي به في النار ليذهب  
اصداؤها ويصفوا الوانها وقيل ايضا ان الكديون اسم من  
اسماء التراب والسكرت البعر الذي يوقده النار عليها وقيل  
في الغلايل التي ذكرها الشاعر في هذا البيت قولاً فاحدها  
انها اسم لبطن وشعارات يلبس تحت الدروع والواحدة  
غلاله وانما سميت غلايل لانغلايها بين الدروع والاجساد  
التي تجمع بين رؤس الحلق والواحدة غايه وانما سميت  
بذلك لانها تغل في الدروع اي يستقضى ادخالها فيها قيصر  
كلاجزاء منها ومن ذلك قوله عليه السلام في كلام  
طويل وليس من ملك الاوله حمى الاوان حمى الله محارمه



فمن ارتع حول الحمى كان قنسا ان يرتع فيه ~~ويجوز~~ ويهيئنا  
الكلام مجازلانه عليه السلم شبه ما خطره الله سبحانه من  
مخارمه بالحمى الذى يحميه ذوالسلطان والملكة من مواقع  
السحاب ومنابت الاعشاب فلا ترعى فيه الا ابه ولا ينزل به  
الاحيه وما كان يفعل ذلك من العرب الا الاعز فالاعز  
والابر فالابر حتى ضربت العرب المثل بحمى كليب بن ربيعة  
وهو كليب وائل فى انه رجل حرام وممنوع لا يرام فقالوا عز  
من حمى كليب فجعل عليه السلم ما خطره الله سبحانه على  
العباد من المحارم كالحمى الذى يجب عليهم الا يظوروا به  
ولا يمرؤا بجوانبه ومن خالف الله منهم ارصدله العقاب  
وانتظرله النكال فما حرم سبحانه من الاشياء حمى لا ترعى  
وما احل منها مرعى لا تحمى وقوله عليه السلم فمن ارتع حول  
الحمى كان قنسا ان يرتع فيه يريد به التحذير من الامام بشىء  
من صغائر الذنوب لئلا يكون ذلك مجريا على الوقوع فى كبارها  
والتهول فى معازمها وهذه من احسن العبارات عن هذا  
المعنى وهذا الغرض نحاه عمر بن عبدالعزيز بقوله دع بئتك  
وبين الحرام جزء من الحلال فانك ان استوفيت الحلال  
كله تاقت نفسك الى الحرام ~~ويجوز~~ ومن ذلك قوله عليه السلم  
لزيد بن ارقم وقد كان رقى اليه صلى الله عليه واله فى غزوة

المريسيع كلاماً سمعه من عبدالله بن ابي سلول فيه طعن  
على المهاجرين وغمض لرسول الله صلى الله عليه واله وهو  
مشهور في كتب المغازي فاتهمت الانصار زيداً في حكايته  
وكان اذذاك صغير السن حتى نزل القرآن بتصديقه في السورة  
التي يذكر فيها المنافقون وذلك قوله سبحانه يقولون لئن  
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل والله العزة  
ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون فدعى النبي  
عليه السلم زيد ابن ارقم وهو متأثر على ما فيه فأخذ بأذنه  
فرفعه ثم قال له ﴿ وفات اذنك يا غلام وصدق الله حديثك ﴾  
فقوله عليه السلم وفات اذنك مجاز كأنه جعل اذنه في سماعها ما سمعت  
كالضامنة لتصديق ما حكى لانه صدق في نفسه فلما نزل  
ما نزل في القرآن في تحقيق ذلك الخبر صارت الاذن كأنها  
واقية بضمائها وخارجة من الظنه فيما ادته الى لسانها وهذا  
من غريب المجازات ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام  
حسان حجاز بين المؤمنين والمنافقين لا يحبه منافق ولا يبغضه  
مؤمن ﴾ وفي هذا الكلام مجاز لانه عليه السلم جعل  
حسان كالسباح المضروب بين حيزي الايمان والنفاق فمن  
كان في حيز الايمان أحبه ومن كان في حيز النفاق ابغضه  
وذلك لما كان يظهر عنه من المنافحة عن رسول الله صلى

الله عليه وآله والاسلام بسيف لسانه ونوافذ اقواله فكان  
قوله يسر المؤمنين ويغبطهم ويسوء المنافقين ويزعجهم وهذا  
الكلام عندنا في حسان متعلق بوقت مخصوص وهو زمن  
النبي صلى الله عليه وآله فاما حين ظاهر امير المؤمنين  
عليه السلم بعداوته ورماه بمعاريض القول في اشعاره فقد  
خرج من ان يكون حجازاً بين الايمان والنفاق وتحيز الى  
جانب القمة والضلال ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلم في  
كلام تكلم به عند منصرفه من تبوك فلم يبق منهم تحت اديم  
السماء الا رجل في الحرم منعه الحرم من عذاب الله ﴿  
وفي هذا الكلام مجازان احدهما قوله عليه السلم تحت اديم  
السماء فجعل للسماء اديماً يريد ما ظهر منها للابصار تشبيهاً  
باديم الحيوان وهي الجلود التي تلبس الاجساد وتغطي  
اللحوم والعظام ويقال ايضاً اديم الارض ويراد به ما ظهر  
من صفحاتها التي تباشرها النواظر وتطؤها الاقدام والحوافر  
والمجاز الاخر قوله عليه السلم فمنعه الحرم من عذاب الله  
والحرم على الحقيقة غير مانع من العذاب الذي يريد الله  
سبحانه ان ينزله بالمستحقين وانما المراد ان الله تعالى جعل  
الحرم معاذة لعباده تعظيماً لقدره وتفخيماً لامره فمن استجار  
به من عذابه عند واقعة معصيته جاز ان يؤخر عنه العذاب

ما كان متعلقاً به وفي اقامة الحدود على اللاجى الى الحرم  
خلاف بين العلماء ليس هذا موضع ذكره ولا بد ان يوفيه  
تعالى ما يستحقه من العقاب في دار الجزاء الا ان يكون  
منه توبة تسقط بها عقابه او طاعة عظيمة تصغر معها معصيته  
فالحرم لا يمنع من العذاب وانما يتمتع الله سبحانه من فعله  
باللاجى اليه والمائد به للعلة التي ذكرناها فلما كان الله  
تعالى انما يفعل ذلك لاجل الحرم جاز ان ينسبه اليه على  
طريق المجاز وعادة الانساع ﴿ ومن ذلك قوله عليه  
السلام اوثق العرى كلمة التقوى ﴾ وهذه استعارة لانه عليه  
السلام جعل التقوى كالعروة التي يتعلق بها فتنهض من  
المعائر وتنجى من المزال والمزالق لان المتقى لله سبحانه  
يامن من نعماته وينجو من سطواته فيكون كالمسك بعروة  
الجبل المتين والمستند الى النضد الامين ﴿ ومن ذلك  
قوله عليه السلام وهو تجهز لغزوة تبوك انى على جناح  
سفر ﴾ وهذه استعارة واقعة موقعها ومقرطسة غرضها  
لانه عليه السلام شبه السفر بالطائر الذي قد هم بالمطار  
وجعل الاخذ اهبة المسافر كالكاثن على جناح ذلك الطائر  
يتنهض نهوضه ويرقب تحليقه ومما يؤكده ذلك قولهم الانسان  
الذي يكثر اسفاره ويطول حله وترجاله ما هو الا طائر

طيار عبارة عن التردد في السفر وكثرة الانزعاج عن  
الوطن ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام الناس معادن ﴾  
وهذه استعارة لانه عليه السلام شبه الناس بالمعادن التي تكون  
في قرارات الارض فلا يحكم على ظواهرها حتى يستخرج  
دفتها ويستبطن كوامنها فيكون منها اللجين والنضار ويكون  
منها النفط والقار فكذلك الناس لا يجب ان يحكم على  
محالهم ولا يقطع على بوادهم حتى يخبروا ويعرفوا ويثاروا  
ويبحثوا فيخرج البحث جواهرهم ويمحص الامتحان  
مخبرهم فتبين حينئذ كرم النجاة وطيب الغرايز وتكشف  
ذمتهم الطرائق ولثيم الخلائق ﴿ ومن ذلك قوله عليه  
السلام في آخر خطبة خطبها ببطن عرفة وذلك في حجة  
الوداع الا ان كل شيء من امر الجاهلية تحت قدمي  
موضوع ﴾ وهذا القول مجاز والمراد بها اذلال امر  
الجاهلية وحط اعلامها ونقض احكامها كما يستدل الشيء  
الموطن الذي تدوسه الاخامص الساعية والاقدام الواطية  
فلا يبقى منه مرفوع الا وضع ولا قائم الا صرع ﴿ ومن  
ذلك قوله عليه السلام في وصية وصى بها أسامة ابن زيد  
لما اراد بعثه الى موته ليشأر باذنيه زيد في كلام طويل  
طويل واعلموا ان الجنة تحت البارقة ﴾ وهذا القول

مجاز والبارقة هاهنا السيوف وليس الجنة تحتمها على  
الحقيقة وإنما المراد ان الصبر تحتمها لجهاد الكافرين ودفاع  
اعداء الدين يفضى بالصابر الى دخول الجنة ونزول دار  
الامنة فلما كان ذلك سبب دخولها والوصول الى نعيمها  
جاز ان يسميه باسمها ونظائر ذلك كثيرة وقد اشرنا في  
كتابنا هذا الى بعضها ❦ ومن ذلك قوله عليه السلم  
في الكتاب المكتوب بينه وبين قريش في صاح الحد ييه ان  
الاسلال والاغلال وان بيننا عيبة مكوفة ❦ وهذه  
استعاره والمراد بالعبية المكفوفة السلم الذي تضم النشر  
وتجمع الامر كانه عليه السلم شبه حال السلم من انها  
تحجز بين الفريقين عن شن الغارات وتكف ايديهم  
عن المجاذبات بالعبية المترحة التي لا تنشر مطاويها  
ولا يتاهب ما فيها وقد يجوز ان يكون معنى ذلك على  
قول من قال ان الاسلال السرقة والاغلال الخيانة  
انه عليه السلام شبه الصلح الواقع بينهم في ان اموالهم  
تكون به محروسة وخزائنهم محفوظة بالعبية التي قد استوثق  
من اشراحتها فلا يصل اليها خائن ولا يقدر عليها سارق  
والمعنيان متقاربان ويقال رجل مسل مغل اي صاحب سلة  
وهي السرقة ومغلة وهي الخيانة وقوله تعالى وما كان لبي

ان يغفل قرأنا على شيوخنا القراء لابي عمر وابن كثير  
وعاصم يغفل بفتح الياء وضم الغين اى ما كان له ان يخون  
وقرأ بقيه القراء السبعة يغفل بضم الياء وفتح الغين اى  
ما كان له ان يخان ويجوز ان يراد بذلك ايضا ما كان له  
ان يخون اى ينسب الى الخيانة وقد قال بعضهم المراد  
بالاسلال هاهنا سلسل السيوف وبالاغلال ليس الدروع وهذا  
القول غير معروف والقول الاول هو القول السدد والصحيح  
المعتمد **ومن ذلك قوله عليه السلام فى الرحم هى شجته من  
الله وفيها الغتان شجته وشجته** وهذا القول مجاز لان اصل  
الجنة اسم لشعبة من شعب الغصن المتصل بالشجرة ويقال  
شجر متشجن اذا التف به بضم بعض ومنه قولهم الحديث  
شجون وذوشجون اى ذو شعب يتشعب فيذكر بعضها  
بعضاً ويجر اول اخرآ وقيل ايضاً ان الشجون هى الشعاب  
المتصلة بالوادية فيجوز ان يكون الحديث شبه بها لكثرة  
طرقه ومداخله وتعلق او اخره باوايله والمراد بالشجته ههنا  
تشبيه الرحم بالشعبة المتصلة بالشجرة فهى بعض منها  
ومنتسبة اليها فكذلك الرحم يجب صلتها على من وجب  
عليه حقها وضرب اليه عرقها ويحوز ايضاً ان يكون  
انما شبت يشجون الوادى لتعلقها به واضافتها اليه كما



قلنا في شجون الحديث وقوله من الله المراد ان الله سبحانه  
جعل حقها واجباً وذمامها لازماً وقد يجوز ان يكون  
المراد بذلك ان الله سبحانه يثبت واصلها ويرعى راعيها  
فكانه متعلقة به تعالى على طريق التمثيل لا على طريق  
التحقيق ليعظم تعالى حقها بترهيب قاطعها وترغيب واصلها  
ومن ذلك قوله عليه السلام الولد للفراش وللعاهر  
الحجر وهذا مجاز على احد التاويلين وهو انه يكون المراد  
ان العاهر لاشي له في الولد نعبر عن ذلك بالحجر اي له  
من ذلك ملاحظ فيه ولا انتفاع به كما ينتفع بالحجر في اكثر  
الاحوال كانه يريد ان له من دعواه الحية والحرمات كما يقول  
القائل غيره اذا اراد هذا المعنى ليس لك من هذا الامر  
الا الحجر والجلمد والتراب والكسكت اي ليس لك منه  
الامال المحصول له ولا منفعة فيه ومما يؤكد هذا التاويل  
ما رواه عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي عليه السلام  
قال الولد للفراش وللعاهر الاثلب والاثلب التراب المختلط  
بالحجارة وهذا الخبر يحقق ان المراد بالحجر هاهنا ما لا  
ينتفع به كما قلنا اولاً ومما يدق ذلك قول الشاعر  
كلانا يا معاذ نجب ليلي § بنى وفيك من ليلي التراب  
شر كنتك في هوى من كان خطي § وخطك من تذكرها العذاب



أراد ليس لنا منها الامال انفع به ولا حظ فيه كالتراب  
الذي هذه صفة واما التاويل الاخر الذي يخرج الكلام  
عن حيز المجاز الى حيز الحقيقة فهو أن يكون المراد  
انه ليس للعاهر الاقامة الحد عليه وهو الرجم بالاحجار  
فيكون الحجر ههنا اسماً للجنس لا للمعمود وهذا اذا كان  
العاهر محصناً فان كان غير محصن فالمراد بالحجر ههنا  
على قول بعضهم الاعناف به والغلظة عليه بتوفية الحد الذي  
يستحقه من الجلد له وفي هذا القول تمسف واستكراه  
وان كان داخلاً في باب المجاز لان الغلظة على من يقام  
الحد عليه اذا كان الحد جلدا لا رجا لا يبر عنها بالحجر  
لان ذلك بعد عن سنن الفصاحة ودخول في باب الفهاهة  
فالاولى اذاً الاعتماد على التاويل الاول لانه الاشبه بطريقهم  
والايق بمقاصدهم **﴿** ومن ذلك قوله عليه السلام اللهم  
انا نعوذ بك من وعاء السفر وكابه المنقلب والخور بعد  
الكور وسوء المنظر في الاهل والمال **﴾** وفي هذا الكلام  
مجاز ان احدهما قوله عليه السلام من وعاء السفر وهي  
فعلاء من الوعث وهو ضد الجدود والسير فيه يشق على  
القدم والمنسم فجعل عليه السلام طول السفر وشقته وتكاليفه  
ومشقته بمنزلة الوعاء التي قاطعها تعب وانسارى فيها نصب

والمجاز الاخر قوله عليه السلم والحوور بعد الكورأى  
انتشار الامور بعد انضمامها وانفراجها بعد التيامها وذلك  
ماخوذ من حور العمامه بمدكورها وهو نفضها بعد ايها  
ونشرها بمدطيتها وقد قيل ان معناه القالة بعد الكثرة  
والنقصان بعد الزيادة فيكانه تعوذ من الانتقال  
عن حال حسنه الى حال سيئة وعلى ذلك قول الشاعر  
واستعجلوا عن شديد المضغ فابتلعوا



والذم يهتق وزاد القوم في حور

أى فى نقصان والمعنيان متقاربان وقد روى هذا الكلام  
على وجه آخر فقيل من الحور بعد الكون بالنون من  
قولهم حار اذا رجع يقولون كان على حال جميلة فخار عنها  
أى رجع عما كان عليه منها والرواية الاولى اعرف عند  
اهل اللسان واشبه بمزاوجه الكلام  ومن ذلك قوله  
عليه السلم للشارب فى آنية الذهب والفضة انما يجر جر فى بطنه  
نار جهنم  برفع النار والاكثر من الرويات على نصبها  
وهذا القول مجاز لان نار جهنم على الحقيقة لا تجر جر فى جوفه  
والجر جرة صوت البعير عند الضجر والدأب قال امرء  
القيس يصف طريقا

على لاجب لا يهتدى بمناره اذا ساقه العود الديا فى جر جرا

ولكنه عليه السلم جعل صوت جرع الانسان للماء  
في هذه الاواني المخصوصة لوقوع النهي عن الشرب فيها  
واستحقاق العقاب على استعمالها كجر جرة نار جهنم في بطنه  
على طريق المجاز اذ كان ذلك مفضيا به الى حلول دارها  
واصعقلاء نارها نعوذ بالله ولفظ الخبر يجر جر بالياء  
والوجه ان يكون يجر جر بالياء على قول من رواه برفع  
النار ولكنه لما دخل بين فعل المؤنث وفاعله الذي هو النار  
افظ آخر حسن تذكير الفعل للبعد بينهما كما قال الشاعر  
لقد ولد الاخيطل ام سوء وقد روى في خبر آخر كأنما  
يجر جر في بطنه ناراً فالانسان ههنا فاعل والنار مفعوله  
وعلى هذه الرواية فالمراد كأنما يجر بما في بطنه ناراً فقال  
يجر جر طلباً لتضعيف اللفظ الدال على تكثير الفعل كما جاء  
في التنزيل فككبكبوا فيها هم والغاؤون والمراد فكبوا فيجوز  
على هذا ان يقال جر وجر جر كما يقال كب وككب وان كان  
الوجه ان يقال جرر وقد جاء في العرب جر جر فلان الماء  
اذا جرعه متواتراً له صوت كصوت جر جرة البعير  
فيكون المراد على هذا القول كأنما يجرع  
نار جهنم وهذا اصح التأويلين فالمانية الذهب والفضة  
فلا يحل عندنا الاكل فيها ولا الشرب منها ولا يجوز ايضاً

استعمالها في شيء مما يؤدي الى مصالح البدن نحو الادهان  
وانخاذ الميل للاكتحال والمجمر للبخور وكنت سألت شيخنا  
ابا بكر محمد بن موسى اخوارزمي رحمه الله عند انتهائي  
في القراءة عليه الى هذه المسئلة من كتاب الطهارة عن  
المدخنة اذ لا خلاف في الحجارة فقال القياس انها غير  
مكروهة لانها تستعمل على وجه المتبع للمجمره فهي  
غير مقصودة بالاستعمال لان الحجارة لو جردت من غيرها  
في البخور لقامت بنفسها ولم تحتاج الى المدخنة مضافة اليها  
فاسبغت الشرب في الاناء المفضض اذا لم يضع فاه على موضع  
الفضة وفي هذه المسئلة خلاف للشانعي لانه يكره الشرب  
في الاناء المفضض وذهب داود الاصفهاني الى كراهة الشرب  
في اواني الذهب والفضة دون غيره من الاكل والاستعمال  
في مصالح الجسم مضياً على نهجه في التعلق بظواهر الخبر  
الوارد في كراهة الشرب خاصة وليس هذا موضع استقصاء  
الكلام في هذه المسئلة الا ان المعتمد عليه في كراهة استعمال  
هذه الاواني الخبز الذي قدمنا ذكره لما فيه من تغليب  
الوعيد وقد روى عنه عليه السلام انه قال من شرب بها في  
الدنيا لم يشرب بها في الاخرة فتثبت بهذين الخبرين وما يجري  
بجرائها كراهة الشرب فيها ثم صار الاكل والادهان

والاكتحال مقيساً على الشرب بعلة ان الجميع يؤدي الى  
منافع الجسم  ومن ذلك قوله عليه السلم وقد سئل  
عن ليلة القدر هي ليلة اضحياناً كان قمرأ يفضحها  وهذه  
استعارة لان حقيقة الفضح كشف القبيح وهو ان يكشف  
على الانسان ريبة او ثنى عليه سوءة ولكن القمر لما  
كاشفا للسدفة وصادعاً للظامة اجراه عليه السلم مجرى  
الثاني للسوءة المخفاة والكاشف للريبة المغطاة وهذه من  
محاسن الاستعارات وقال الشاعر في فضح الصبح للظلام  
يارب كل ضابق ومسطبح \* ورب كل شيطني منسرح \*  
ارسل على حوفاة في الصبح الفضح \* حويرنا مثل  
قضيب المجندح \* متى نضت من كعبها عرقايرح \*  
قوله حويرنا تصغير حار يريد حبه طال بقاؤه حتى  
حاراي رجع من غلظ عظم الى دقة خلق وجسم فصارا  
كقضيب المجندح وهو المجندح الذي يحرك به الشراب  
والسويق وما يجرى مجراها ومن كلامهم رماه الله بافئ  
حاربه يريدون هذا المعنى وقونه يرح أى يميت ومثل ذلك  
قول العجاج اراح بعد الغم والتغمم أى امات الله بعد  
الكرب والحناق وقيل يجوز ان يكون قوله يرح عاندأعلى  
العرق لاعلى الحية كانه قال متى نضب منها عرقا يحدث




فيه جرحاً اذا قبيح كانت عنه رائحة خبيثة والقول الاول  
اسدو عليه المعتمد ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام للضحك  
بن سفين الكلابي وقد نعمته مصداقاً خذ من حواشي  
اموالهم ﴿ وهذه استعارة على اصل وضعها في كلام  
العرب لانهم يسمون صغار الابل حشواً وحاشية كانهم  
يشبهونها بحشو الشيء الذي يتساقط فيه كالمرفقة  
والحشيه لانها غير معتد بها كما ان الحشو غير معتد به وانما  
الاعتداد بما هو في ضمنه ومن هذا الموضع سمو الرذال  
والطغام من الناس حشواً وقد يجوز ان يكونوا انما  
سموها بذلك تشبيهاً بحشوة الانسان التي هي حوايا جوفه  
وامعاء بطنه يقولون طعنه فانتثرت حشوته وضر به فخرجت  
حشوته وانما قيل لها حشوة خطأ لها عن منزلة ما هو  
اعلى قدراً منها من كرايم اعضاء الانسان التي يشتمل  
عليها جوفه كالقلب والنياط والكبد والفؤاد وقد يجوز  
ان يكون انما سموها بذلك تشبيهاً لها بحواشي الثوب  
في انها كالتبعب له وغير قائمة بذاتها دونه وكذلك صغار  
الابل تابعة لكبارها وغير قائمة بانفسها وعلى مثل هذا  
المعنى تسميتهم ردى المال ورذاله من الابل وما في معناها  
شوى تشبيهاً له بشوى الانسان والفرس وغيره من الحيوان

ذی الاربع وهو الاطراف دون كرام الاعضاء وشرایف  
الاحناء قال الشاعر  
أكلن الشوی حتی اذالم نجد شوی  
اشرنا الى خیراتها بالاصابع  
أى أكلنا اذ ذال ابلنا فلما انفدناها عطفنا على خیارها  
واشرنا الى شیارها فكانه عليه السلم نهى ان ياخذ المصدق  
من كرام ابل وعقائلها وامره بالعدول الى حشوها  
واراذلها رفقا باصحابها وحنوا على اربابها ﴿ ومن ذلك  
قوله عليه السلم بين يدي الساعة ينطق الروبيضة ﴾ وهذه  
استعارة لانه عليه السلم اراد امام الساعة فقال بين يديها  
تقريبا لهذه الحال من قيام الساعة لانه لو قال قبل الساعة  
لما فاذ ذلك من القرب منها ما افاد قوله بين يديها لانك اذا اردت  
التقريب على من امر ترشدك مكانا تعالجه او انسانا تتبعه قلت له هو  
بين يديك اى قريب منك ولو قلت هو امامك لاحتمل البعد  
والقرب كما ان قبل يحتمل البعد والقرب هذا على الاغلب والاكثر  
وقد يجوز ان يكون قولك امامك وبين يديك عبارة عن  
مراد واحد وقالوا فى الروبيضة هو امرؤ سوء السوء التافه  
وقالوا هو الفويسق الخامل ﴿ ومن ذلك قوله عليه  
السلم فى كلام وصف عدة من قبائل العرب وعطفان اكمه

خسناء ينفي الناس عنها ❦ وهذا القول مجاز وذلك انه عليه  
السلام شبه غطفان لاشتداد شوكتها وانقاد جمرتها بالاكمة  
الشاقة التي تزل الاقدام عنها وتنقطع اطماع الراقين  
دونها ❦ فجعل امتناع الناس من التعرض لها بمنزلة  
منعها لهم من التطرق اليها ❦ ومن ذلك قوله عليه السلام  
في كلام ذكر امر القيس ابن حجر ينجي يوم القيمة معه  
لواء الشعراء الى النار وهذا القول مجاز وذلك انه عليه  
السلام لم يرد ان امر القيس يحمل لواء الشعراء على  
الحقيقة وانما اراد انه ينجي يوم القيمة على مقدمتهم  
ويدخل النار قبلهم كما كان في الدنيا متقدماً لهم ومقديماً  
عليهم وانما عبر عليه السلام عن هذا المعنى بحمل اللواء لان  
حامل اللواء في الجحافل المجرورة يكون متقدماً متبوعاً وانها  
مشهوراً بطأ الناس على قدمه ويتلاحقون على آثار  
تقدمه ❦ ومن ذلك قوله عليه السلام ما من جرعة تجرعها  
الانسان اعظم اجرأ عند الله من جرعة غيظ في الله وهذا القول  
مجاز والمراد بجرعة الغيظ هاهنا الصبر عند الاهتياج والكظم  
عند الازعاج وترك اتباع نوازع النفس الى ما تدعوا اليه  
في تلك الحال من شفاء غيظ او تنفيس كرب او اطلاق  
عقال او فعل مراقبة لله سبحانه وتجزاً لثوابه واحتجازاً



عن عقابه وشبه عليه السلام تلك الحال بالحرعه لان  
الانسان كانه بالآكظم لها والصبر عليها قد ضاق بها امرارة  
واساغ منها حرارة وعلى ذلك قول الشاعر  
شربنا الغيظ حتى لوسقينا دماء بني امية ماروبينا  
وقد روى هذا الخبر على خلاف هذا اللفظ وهو قوله  
عليه السلام ما تجرع عبد جرعة احب الى الله من جرعة  
مصيبة بردها بحسن عزاء او جرعة غيظ بردها بحلم  
ومن ذلك قوله عليه السلام في خبر طويل روى عن  
انس بن مالك سمعه منه صلى الله عليه وآله في ذكر منافع كثير  
من يقول الارض ومضارها فقال عليه السلام عند ذكر  
الجرجير فوالذي نفس محمد ص بيده ما من عبد بات  
في جوفه شيء من هذه البقلة الابات الجذام يرفرف على  
رأسه حتى يسبح اما ان يسلم واما ان يعطب وهذا القول  
مجاز لان الداء المخصوص الذي هو الجذام لا يصح ان يوصف  
بالرفرفة على الحقيقة لانه عرض من الاعراض وانما اراد  
عليه السلام ان البات على اكل هذه البقلة يكون على شرف  
من الوقوع من الجذام لشدة اختصاصها بتوليد هذه العلة  
فاما ان يدفعها الله تعالى عنه فتدفع او يوقعه فيها فيقع وانما  
قال عليه السلام يرفرف على رأسه عبارة عن دنو هذه العلة

منه فيكون بمنزلة الطائر الذي يرفرف على الشيء اذا هم  
بالنزول اليه والوقوع عليه بسم الله الرحمن الرحيم  
ومن ذلك قوله عليه السلام وهل يكب الناس على  
مناخرهم الا حصاد السنهم وفي رواية اخرى  
على مناخرهم في النار  وهذه من الاستعارات العجيبة  
والمراد بها ان اكثر معائر الاقدام ومصارع الانام انما  
تكون بجرائر السنهم عليهم وعواقب الاقوال السيئة التي  
تؤثر عنهم هذا في الدار الدنيا وعلى المتعارفين بين اهلها  
والمتعالم من مجاري عاداتها فلما في الدار الآخرة فيؤخذون  
فيها بانام الاقوال كما يؤخذون بانام الافعال فيكبون على  
مناخرهم في اطوار العذاب وبين اطباق الثيران نعوذ  
بالله منها والعبادة عن هذه الحال بحصاد اللسان من احسن  
العبارات لانه عليه السلام شبه ما تجدف به السنهم من الاقوال  
المذمومة التي تسوء عواقبها ويعود عليهم وبالها بالزراع  
الذي يستوي عاقبة زرعه والغارس الذي يستمر ثمره  
ضره وهذا كقول القائل لمن اخذ بجريرة وعوقب على  
جريمة احصد ما زرعت في اجز ما غرست  ومن ذلك  
قوله عليه السلام تدور رحا الاسلام لسنة كذا  وهذا  
مجاز والمراد ان الاسلام على هذا العهد يضطرب في قراره

ويعلق في نصابه بالولاية الذين يتكبون واضح السبيل وينتقص  
على ايديهم مرر الدين فشبه عليه السلام الاسلام بالرجاء  
الساكنه في مستقرها القائمة على قطبها فاذا كان الوقت  
الذي وقع الايماء اليه دارت دور هرج واضطراب لا دور  
قوة واستتاب ودور الرجا يكون عبارة عن حالين مختلفين  
احدهما مذمومة والاخرى محمودة المذمومة هي الحال التي  
بنى الخبر عليها وعلى ذلك كان قول عثمان بن حنيف  
الانصارى رحمه الله يوم الجمل وكان في حيز امير المؤمنين  
عليه السلم وقد رأى استجرار القيل واستلحام لامردات  
رجاء الاسلام ورب الكعبة اراد ان التاكتين بيعة امير المؤمنين  
عليه السلم وهم اصحاب الجمل قد ازعجوا الاسلام عن مناطه  
وازحفوه عن قراره واما الحال المحمودة فهي ان يكون  
دور الرجا عبارة عن تحرك جدا القوم وقوة امرهم وعلو  
نجمهم يقال دارت رجا بنى فلان اذا اتفقت لهم هذه  
الاحوال المحمودة ومن هذا القيل ايضا العبارة بدوران  
الرجاء عن هزم عسكر لعسكر وكسر فيلق لفيلق قال الشاعر  
طحنت رجا بدر لمهلك فتية § ولمثل بدر تسهل الادمع  
فهذه حال كان دور الرجا فيها محموداً لمن دارت له  
ومذموماً لمن دارت عليه وانما قالوا دارت رجا الحرب

لجولان الابطال فيها وحركات الخيل تحتمها وقد روى هذا  
الخبر على وجه آخر وهو قوله نزول رحاء الاسلاو والمراد  
بذلك انها نزول عن نباتها وتميل عن موضع استقرارها  
ومن ذلك قوله عليه السلام من بايع اماماً فاعطاه  
صفة يده وثمره قلبه ونخيلة صدره فليطعمه ما استطاع  
فقوله عليه السلام وثمره قلبه استعارة لان المراد  
بها خالصة صدره اى بايعه بطاعة صحيحة وبنية غير مدخوله  
فشبه عليه السلام ذلك بالثمره لانها لباب كل شئ وخالصة  
وصفوته وخلاصته ومثل ذلك الحديث الاخر عنه عليه السلام  
الولد من جلة مجنبة ومجهلة ثمرات القلوب وقرأت العين  
اراد عليه السلام ان الاولاد خالصة القلوب والاكباد كما ان  
الثمر خالصة النبات والاشجار وعندى فى ذلك وجه آخر  
وهو ان الولد من ابيه بمنزلة الثمرة من الشجرة لانه منه تفرع  
وبوساطته ظهر وطلع فلو قال الاولاد ثمرات الرجال لكان  
الغرض صحيحا والمعنى مستقيماً الا انه عليه السلام اضافهم الى  
القلوب فجعلهم ثماراً لها دون سائر الاعضاء غيرها لان  
القلب سيد الاعضاء الرئيسة والاحناء الشريفة فحسنت  
حينئذٍ اضافة الوالد الى القلب خصوصاً وان حسنت  
اضافة الى سائر اعضاء الاب عموماً لانه عصارة مائه وخالصة

اعضائه ﴿﴾ ومن ذلك قوله عليه السلام وقد سئل رجل عما  
شبهه فقال هود واحوالها قصفت على الامم ﴿﴾ وهذا  
القول مجاز لان اصل القصف كسر الشيء وحطمه ومن ذلك  
ما حكى عن بعض اليهود ولما قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة  
ان قال تركت بنى قيله يتقاصفون بقاء على رجل يزعم انه نبي  
تقول من شدة ازدحامهم عليه كان بعضهم يكسر بمضا ومنه  
سميت الريح الشديدة قاصفا لانها تحطم الاشجار وتهدم  
الجدران فالمراد بقوله عليه السلام قصفت على الامم ان  
هوداً وما يجرى مجراها من السور انيض فيها ذكر مهالك  
الامم الحالية ومصارع القرون الماضية فنسب عليه السلام  
اهلاكهم الى هذه السورة لما كانت المترجمة عن ذكر هلاكهم  
والهاتفه ثانياً ببوارهم على طريق المجاز والانساع قوله عليه  
السلام قصفن على اى تكون على اخبار تلك المهالك وانباء  
تلك المعاطب وهذا مجاز آخر لان السور متلوه واييس  
بتاليه ولكنه لما نسب فعل الهلاك اليها واقامها مقام المهلك  
المعطب حسن ان يقيمها مقام المتكلم المخبر ﴿﴾ ومن ذلك قوله  
عليه السلام الرحم يتكلم بلسان طلق ذئق يقول صل من  
وصلنى وقد روى ايضاً بلسان طاق ذلق بالضم في الحرفين  
جميعاً ﴿﴾ وهذا الكلام مجاز والمراد ان الله سبحانه قد اوجب

على خلقه صلة الرحم وامرهم بالعطافة عليها والقيام  
بالحقوق الواجبة لها فصارت بظاهر هذه الحال كأنها ناطقة  
بالخص على صلتها والدعاء لمن وصلها ومن كلامهم اطت  
بفلان الرحم والاطيط ههنا الصوت فيه بعض الحنين كأنها  
دعته الى ان ترعى أدمتها وذكرته بما يجب عليه لها ويقولون  
ارزمت الى الرحم وناشدته الرحم وذلك في لسانهم اشهر  
من ان يحتاج الى اقامة الشواهد وايضاح الدلائل ﴿ ومن  
ذلك قوله عليه السلم لا تمشوا على اعقابكم القهقري ﴾  
وهذه استعاره والمراد لا ترجعوا عن دينكم ولا تكفروا  
بعد ايمانكم فتكونوا كالراجع على عقبه ناكساً لقدمه  
وناكساً بعد تقدمه فهذا وجه وقد يجوز ان يكون المراد  
لا تولو عن الدين راجعين وتلتوا عنه منصرفين فعبء عن  
الرجوع بعد الذهاب بالرجوع على الاعقاب لان من دعاهم  
ان يقولوا رجعت فلان على عقبه اذا ادر عن وجهته او خالف  
قصد جهته والمعنيان متقاربان ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلم  
من اتاكم وامركم جمع ﴾ يريد ان يشق ﴿ عصاكم ويفرق  
جماعتكم فاقتلوه ﴾ فقوله عليه السلام يريد ان يشق عصاكم  
استعاره والمراد به تفريق امرهم وتشيت جمعهم فشبّه ذلك  
بشق العصا لان عن شقها يكون تشيها وتطير الصدوع

فيها قال الراعي

قد شققت من بعد ذلك عصاهم

شققا وغودر جمعهم مفلولاً

اي انتشرت امورهم وتفرقت جموعهم ومثل ذلك

من كلامهم قولهم فض الله مروتهم وهي الصخرة

وفض الله خدمتهم وهي الخيلقة فكأنهم شبهوا

التيام جموعهم بالصخرة الملمومة وشبهوا التحام شوؤهم

بالخيلقة الماطورة ويجوز ان يكون بشق العصا وجه آخر

وهو ان يراد به فل شوكتهم وايهان قوتهم لان العصا

لصاحبها قوة يدفع بها وبسطة يعول عليها الا ترى الى قواه

تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام هذه عصاي اتوكؤ عليها

واهش بها على غنمي ولي فيها مأرب اخرى فجمال من

مرافقتها الاعتماد عليها والاهش على الغنم بها ومن المأرب الاخرى

التي فيها ان تكون آلة لدفاعه وعدة لقراعه وهي بعد

عون للماشي وهداية للمعاشي وسلطنة للراعي ﴿﴾ ومن

ذلك قوله عليه السلام من لبس في الدنيا ثوب شهرة البسه

الله ثوب مذلة ﴿﴾ وهذه استعارة والمراد ان الله سبحانه

يشمله بالمذلة حتى يصفوا عليه من جهاته ويلتقى عليه من

جنباته كما يشمل الثوب بدن لابسه فيكون ساد الخلل ومغطياً

لفرجه ومعنى هذه المذلة ان يحقره سبحانه في القلوب  
ويصغره في العيون وربما زيد في هذا الخبر اليه الله ثوب مذلة  
في الآخرة والمذلة في الآخرة هي حرمان الثواب وانزال العقاب  
﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام ﴾ وقد جاء رجل بامرأته  
يشكو خلقها فأخذ عليه السلام برأسيهما وقال ﴿ اللهم  
ار بينهما ﴾ وهذه استعارة والمراد اللهم قرب بينهما ولائم  
بين خلقيهما وذلك مأخوذ من الارى وهي الاخيه التي تربط  
الدابة اليها فكانه عليه السلام دعا لهما ان يكونا كالدابتين  
على الارى في المقاربة والملازمة وعدم النفار والمباعدة وقد  
يجوز ان يكون ذلك مأخوذاً من قولهم اريت العقدة  
اذا شدتها واحكمت عقدها فكانه عليه السلام دعا لهما  
بان يكون عقد الود بينهما فيكون اخلاقيهما متوافقة  
واحوالهما متلائمة وقد يجوز ايضاً ان يكون ذلك مأخوذاً  
من قولهم ارى فلان بامكان اذا قام به فكانه عليه السلام  
دعا لهما بان يثبتا على الالفه ويدوما على المودة والتأري  
ايضاً التوقع للشيء والانتظار له قال الشاعر

لا يتأري لما في القدر يرقه

ولا بعرض على سر شوفة الصفر

﴿ ومن قوله عليه السلام في هجاء شعراء الاسلام لمشركي



﴿قريش فولذي نفسي بيده اكانما ينضحونهم بالنبل﴾  
 وقد يجوز ان يكون ذلك مأخوذاً من قولهم نضح الشجر  
 وينضح نضحاً اذا تفرق لتوريق فكانه عليه السلام قال  
 شققوا جلودهم بنبالكم كما يتشقق الحبة الشجر عن طوابع  
 اوراقه ونواجم افئافه ﴿ومن ذلك قوله عليه السلام﴾ وقد  
 كسا اسامه بن زيد قبطية فكساها امرأته فقال له عليه السلام  
 ﴿اخاف ان تصف حجم عظامها﴾ وهذه استعارة  
 والمراد ان القبطية برقتها تلتصق بالجسم فتبين حجم الثديين  
 والرادفتين وما يشذ من لحم العضدين وانفخذين فيمرف  
 الناظر اليها مقادير هذه الاعضاء حتى يكون كالظاهر للحظة  
 والممكنة للمسه فيجعلها عليه السلام لهذه الحال كالواصفة  
 لما خافها والخبرة عما اشتر بها وهذه من احسن العباوات  
 عن هذا المعنى وهذا الغرض رمى عمر بن الخطاب في قوله  
 اياكم ولبس القباطى فانها لا تشف تصف فكان رسول  
 الله صلى الله عليه وآله ابي عذر هذا المعنى ومن تبعه قائما  
 سلك نهجه وطلع فجه ﴿ومن ذلك قوله عليه السلام لا  
 تعضيه في ميراث الا فيما حمل القوم﴾ وهذه استعارة  
 والمراد بالعضية التفريق من قولهم عضى الجزور اذا نحرها  
 وقسم اعضائها وفرق اشلائها فشبه عليه السلام الميراث

المقسم بالاعضاء المتفرقة والاشلاء الموزعة ومعنى الاما حمل  
القسم اى ما احتمل اذا قسم انشاءً وفرق اجزاءً الا ان  
يكون ذلك مضرآ به ومفسداً له وما لا يحتمل القسم كالحمام  
من العقار والذرة من العروض وما فى معنى هذين الجنسين  
من المال الموروث وعلى ذلك قول الشاعر

﴿وليس دين الله بالمعضا﴾ اى ليس الدين بالمفرق الموزع  
ولكنه المضموم المجتمع ﴿ومن ذلك قوله عليه  
السلام فى كلام ولا تسلط عليهم عدواً من سوى  
انفسهم فستببح بيضهم﴾ وهذه استعارة والمراد  
بالبیضة ههنا مجتمع امته عليه السلم وموضع سلطانهم ومستقر  
دعوتهم وشبه ذلك بالبیضة لاجتماعها وتلاحك اجزائها  
واستناد ظاهرها الى باطنها وامتناع باطنها بظاهرها وقد  
يجوز ان يكون المراد بالبیضة ههنا المغفر الذى هو من لامة  
الحرب فكانه عليه السلم شبه مكان اجتماعهم ومظنة اتفاقهم  
والتيامهم بیضة الحديد التى تحمسن الدراع وترد القوارع  
وكان شيخنا ابو الفتح النحوى رحمه الله يقول قـوالهم  
فيها الجماء الغفير يريدون به البيضة التى هى المغفر وسموها  
جاء لملاستها وغفر التغطيتها كانهم بهذا الكلام يصفون  
قوماً بالقوة والاجتماع والكثرة والاحتشاء فشبهوا اقوتهم

بالخديد الذي هو النهاية في الشدة وشبههواكثرته في ان  
بعضهم ليستر بعضا بالمغفر الذي هو غطاء لما تحته من شعر  
الهامة وفي هذا الكلام مسألة من الاعراب وهي من  
مسائل الكتاب وليس كتابنا هذا مقتضيا لذكرها فتعاطاه  
لا سيما وغرضنا فيه اتباع نهج الاختصار والانحراف عن  
طريق الاكثار والاطناب ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام  
من كسب مالا من نهاوش انفقه من نهابر ﴿ وفي هذا  
الكلام مجاز والمراد بالنهاوش على ما قاله اهل العربية  
اكتساب الاموال من النوحى المنكروهة والوجوه المذمومة  
ومن غير حملها ولا حميد سبيلها وذلك مأخوذ من نهش  
الحية كأنها نهش من هانها ومن هنا لا يتقى منهشا ولا  
يجتنب ملبساق ذلك ضد قوله عليه السلام على أحد التاويلين  
اطلبو المال من حسان الوجوه أى من وجوه المكاسب  
الطيبة التى يحسن الطلب منها ولا يذم التعرض لها وقال  
ابو عبيده هو مهاوش بالميم يريد أخذ المال من التصيص  
نحو لصوص بنى سعد وقال غيره ذلك مأخوذ من الهوش  
يقال نهوش انقوم اذا اختلطوا ومنه قوله عليه السلام  
اياكم وهو شات الاسواق أى اختلاطها وفسادها والميم  
زائدة في بناء الكلمة والمعنى راجع الى مقاله ابو عبيدة لان

الاموال المأخوذة من التليص موصوفة بالاختلاط في انفسها  
والاخذ لهما موصوف بالتخليط فيها وقوله عليه السلام انفق  
فيها برأى في الوجوه المحرمة التي يضيع الاتفاق فيها ولا  
يعود اليه نفع منها وذلك ماخوذ من نهار الرمل واحدها  
نهبورة وهي وهدة تكون بين الرمال المستعظمة اذا وقع  
البعير فيها استرخت قوائمه ولم يكدي تخلص منها ويقال حفر  
بين الاكام يصعب السلوك بها وتكثر المعائر فيها فكانه  
عابه السلام شبه ما يكسب من الحرام وينفق في الحرام بالشي  
الواقع في عجمة الرمل لا يرجح وجوده ولا ينشد مفقوده  
ومع ذلك فقد ارسد لمنفقه اليم العذاب وعظيم العقاب  
ومن ذلك قوله عليه السلام في كتاب كتبه لبعض الوفود  
لا يباح ماؤه ولا يعقر مرعاؤه وهذه استعارة والمراد  
به لا يقطع ما فيه من شجر او كلام الاباذن صاحبه فشبه  
عليه السلام ما يقطع من الشجر بما يعقر من الابل وذلك  
من التشبهات الواقعة والتمثيلات النافعة لان سقرط الشجر  
عن قطعها كسقوط البدنة عن عقرها ومن ذلك  
قوله عليه السلام الولاء لجمعة كجمعة الذئب لا يباع ولا  
يؤهب وهذه استعارة لانه عليه السلام جعل التحام  
الولى بوايه التحام الذئب بنديه في استحقاق الميراث وفي

كثير من الاحكام وذلك ماخوذ من لحمه الثوب لسداه  
لانهما يصيران كالشيء الواحد بما بينهما من المداخله  
الشديده والمشابكه الوكيده ويقال لحمه البازي ولحمه النسب  
ولحمه الثوب واحد وهي المشابكه والمخالطة الا انهم فرقوا بين  
اللفظين ليكون ذلك تميز للمسميين ﴿ ومن ذلك قوله  
عليه السلام المؤمن موه راقع وهذه استعارة والمراد ان  
المؤمن اذا اساء احسن واذا اخطأ ندم فكانه يوهى دينه بمعصيته  
ويرقع بتوبته فشبهه عليه السلام بمن يخرق ثوباً ثم يبادر رقع  
ما خرق ورتق ما فتق ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام  
من خلع يدا من طاعة لقي الله ولا حجة له وهذه  
استعاره والمراد بخلع اليد هاهنا الخروج عن طاعة الامام  
العادل فشبهه عليه السلام من يخرج عن طاعة سلطانه بالاسير  
الذى نزع يده من رقبته واخرج عنقه عن جامعه فكأنه  
عذبه السلام اقام لوازم الطاعة في الاعناق مقام الجوامع  
في الايدي والرقاب وجعل الخارج منها كالمارق من ربيعة  
الاسر والناصل من مئنة الحبل ﴿ ومن ذلك قوله عليه  
السلام من كانت نيته الآخرة جعل الله سبحانه غناه  
في قلبه وآتته الدنيا وهي راعمة ﴿ وهذه استعارة والمراد  
آتته الدنيا من حيث لا يطلبها ودرت عليه منافعها من حيث

لا يمتسبها فقام عليه السلام موآنة الدنيا من غير طلب مقام  
آياتها راعمة واقبالها عليه ضارعة واصل الرغم ان يلقى  
الانف بالرغام وهو التراب وقيل الرمل وليس يكاد يكون  
ذلك الا عن غاية الخشوع ونهاية الخضوع ﴿ ومن ذلك  
قوله عليه السلام عليكم بسنتي وسنة المهديين من بعدى  
وعضوا عليها بالنواجذ ﴾ وهذا مجاز والمراد ان اقطعوا  
عليها وقفوا عندها ولا تجاوزوها الى غيرها كما ان من شدد  
العض بنواجذه على الشيء الذي يتأتى فيه القطع قطعه  
والنواجذ اقصى الاضرار وهي اقواها واماضها وقد يجوز  
ان يكون المراد الامر يلزوم سنته عليه السلام كما ان العاض  
بنواجذه على الشيء الذي لا يتأتى فيه انقطع يلزمه اشد  
اللزوم لقوة العوازم واستحسان الاوازم ﴿ ومن ذلك  
قوله عليه السلام حبك الشيء يعنى ويصم ﴾ وهذا  
مجاز لان الحب للشيء على الحقيقة لا يعنى ولا يصم وانما  
المراد ان الانسان اذا احب الشيء اغضى عن مواضع عيوبه  
كانه لا ينظرها واعرض عن الملائم والمعاتب من اجله كانه  
لا يسمعه فصار من هذا الوجه كالاغنى لتغاضيه والاصم  
لتغاضيه ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام تنام عيناي ولا  
ينام قلبي ﴾ وهذا القول عند المحققين من العلماء مجاز

لأنه عليه السلام لو كان قلبه لا ينام على الحقيقة كقلوب  
الناس لكان ذلك من أكبر معجزاته وأبهر آياته ولوجب  
أن تتظاهر الأخبار بنقله كما تظاهرت بنقل غيره من اعلامه  
ودلالته ومما يحقق قولنا مارواه عبد الله ابن عباس رجمهما  
الله من أنه صلى الله عليه وآله نام ونفخ فصلى ولم يتوض  
ف قيل له عليه السلام في ذلك فقال ليس الوضوء على من نام  
قاعدا إنما الوضوء على من نام مضطجعا وفي بعض الروايات  
أومتورا فإنه إذا نام كذلك استرخت مفاصله فبين عليه  
السلام أنه لو نام مضطجعا لازمه الوضوء لاسترخاء مفاصله  
فلو كان قلبه لا ينام لما وجب عليه الوضوء إذا نام مضطجعا  
كما لا يجب عليه إذا نام قاعداً وقد يجوز أن يكون المراد بقوله  
عليه السلام نام عيناى ولا ينام قلبي أنه لا يعتقد في حال  
نومه من الرويا الفاسدة والمنامات المتضادة ما يمتقده غيره  
من سائر البشر فيكون في حكم المستيقظ وبمنزلة المتحفظ  
ومن ذلك قوله عليه السلام أياكم والمشاركة فإنها  
تحى العزة وتميت الغرة وهذه استعارة عجيبة والمراد بها  
أن مشاركة الناس تظهر المعاييب وتخفى المناقب لأن المهاتر  
المشاغب لا يقدر لمخاصمة على مثلبه إلا بحبها ولا يجد له  
منقبة إلا دفنها فكأنه يبيت محاسنه ويحى مساويه وجعل

عليه السلام الغرة في مكان المنقبة لتحمل الانسان بنشرها  
وجعل الغرة في مكان المثلية ليهجن الانسان بكشفها وقد  
قيل ان المراد بالعزة ههنا التقيده من المال ومنه قول الشاعر  
شهاد انجبه الكرام § عزيز التلاد منيل الطعام

اراد بعزيز التلاد كرايم المال والمراد بالغرة البلاء والهلاك ماخوذ  
من الغرة وهي قروح تصيب الابل وهذا القول ذكره ابو عبيده  
والقول الاول اشبه بظاهر الكلام وابتد من الاعتساف  
والاستكراه ومما يؤكد ذلك ما روى عن جدنا الصادق جعفر  
ابن محمد عليه وعلى ابائه السلام انه قال اياكم ونعماد العزة  
فانها تكشف العودة وتورث المغرة فهذا كالبيان لذلك  
الاجمال والاخراج من ذلك الاحتمال § ومن ذلك قوله عليه  
السلام دب اليكم داء الامم من قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة  
حالقة الدين لاحالقة الشعر § وهذه استمارة والمراد بالحالقة  
ههنا الميرة المهلكة اى هذه الخلة المذمومة تهلك الدين  
وتستأصله كما تستأصل موسى الشعر والمقراض الوبر وعلى هذا  
قول الشاعر

ارسل عليهم شبه ماسورة

تختلف الناس اختلاف النورة

اى تبير الناس فتاتي على نفوسهم اوتاتي على اموالهم من



الابل والشياة فتكون كأنها قد انت على نفوسهم بآياتها على ما هو  
قوام نفوسهم وإنما جعل عليه السلام البغضاء حائلة للدين لأنها  
سبت التفاني والتهالك والايقاع في المعاطب والمهالك والداعي  
الى سفك الدم الحرام واحتمال اعباء الأثام ﴿١﴾ ومن ذلك  
قوله عليه السلام قيدوا العلم بالكتاب ﴿٢﴾ وهذه استعارة  
لانه عليه السلام جعل ضرور العلم بمنزلة الامل والصعاب  
انتي تشردان لم تعقل وتسدان لم تقيد وجعل الكتاب لها  
بمنزلة الاقتار المانعة والعقل اللازمة ومن هناك ايضاً سموا  
مثل شكل الخط تقيداً فقالوا خط مقيد بالشكل كانه حفظ  
عليه ايضاحه في افهامه واولا الشكل لفضل بيانه وانكر عبر  
فانه وما يشبه ذلك الحال التي من اجلها سمي العقل عقلاً وهو  
عندنا اسم لعلوم مخصوصة يطول بتعدادها الكتاب منها  
العلم بمجاري العادات ومنها العلم بالمشاهدات وهو  
اقوى هذه العلوم واولاها بالتقديم لان انسان  
اذ لم يعمل المشاهدات لم يصح ان يعلم شيئاً غيرها من المعلومات  
ومنها العلم بان الشيء لا يخلو من وجود او عدم والموجود لا يخلو  
من حدوث او قدم وان الجسم لا يجوز ان يكون في مكانين  
في وقت واحد والجسمين لا يصح كونهما في مكان واحد في  
حال واحدة ومنها العلم بقبائح كثير من المقبيحات كنحو

الظالم والكذب الذي ليس فيه جر منفعته ولا دفع مضرة  
والامر بالقييح وكفران النعمة ومنها العلم بحسن كثير  
من المحسنات كنحو ارشاد الفضال وبذل الافعال ومنها العلم  
بوجوب كثير من الواجبات كنحو الانصاف والعدل  
وشكر المنعم وترك الظالم ومنها العلم بتعلق الفعل بالفاعلين  
والاضطرار عند احوال مخصوصة الى كثير من قصود  
المخاطبين ومنها معرفة ما يمارسه الانسان من الصناعات المتعاطاة  
والحرف المعافاة ومنها معرفة ما يسمعه من مخبر الاخبار اذا  
كان المخبرون عدداً مخصوصاً وكانوا عالمين بما  
اخبروا به اضطراراً وقد تركنا ذكر كثيره من  
هذه الاقسام عدولاً الى جانب الاختصار وذكر لي قاضي  
القضاة ابو الحسن عبد الجبار بن احمد عند قرآتي عليه  
ما قرأته من كتابه الموسوم بالعمد في اصول الفقهاء هذه  
العلوم المخصوصة انما سميت عقلاً لانها تعقل عن فعل  
المقبيحات وذلك لان العالم بها اذا دعت نفسه الى ارتكاب  
شي من المقبيحات منعه علمه بقيحه من ارتكابه والاقدام  
على طرق بابيه تشبيهاً بمقال الناقة المانع لها من الشرود  
والخايل بينها وبين الهوض وان هذا المعنى لم يوصف القديم  
تعالى بانه عاقل لان هذه العلوم غير حاصلة له اذ هو عالم

بالمعلومات كلها لذاته قال وقيل ايضا انما سميت هذه العلوم  
المخصوصة عقلا لان ما سواها من العلوم تثبت بنباتها  
ويستقر باستقرارها تشبيها بعقل الناقة الذي به تثبت في مكانها  
ومثل ذلك قليل معقل الجبل للمكان الذي ياجأ اليه ويعتصم  
به وله سميت المرأة عقيله وهي التي بمنعها شرف بيتها وكرم أصلها  
وقوة حزمها من الاقدام على ما يشينها والتعرض لما يعيبها  
والكلام في تفصيل هذه العلوم وبيال ما لاجله احتيج  
الى كل واحد منها يظول وليس هذا الكتاب من مضان  
ذكره ومواضع شرحه ❦ ومن ذلك قوله عليه السلام  
سيحرضون بعدي على الامارة فعمت المرضع وبئست  
الفاطم ❦ وهذه استعاره كانه عليه السلام اقام الامارة في  
حلاوة او اياها ومرارة او اخرها مقام المرضع التي تحسن  
الرضاع وتسمى الغطام وهذا من اوقع تشبيهه واحسن تمثيل  
لان مداخل الامارة محبوبة ومخارجها مكروهة لما في  
المداخل اليها من قضاء الارب وعلو الرتب ولما في المخارج  
عنها من طرق السوء وشمات العدو ❦ ومن ذلك قوله عليه  
السلم لا تغاوا بمهور النساء فانما هي سقيا الله سبحانه ❦ وهذه  
استعارة والمراد اعلامهم ان وفاق النساء المنكوحات  
وكونهن على ارادات الازواج ليس هو بان يزداد في مهورتهن

ويغالى بصدقهم وانما ذلك الى الله سبحانه فهي كالحاظي  
والاقسام والحدود والارزاق فقد يكون المرأة منزورة  
الصدق واقعة بالوافق وقد يكون ناقصة المقه وان كانت  
زايدة الصدقة فشبه ذلك عليه السلام بقيا الله يرزقها  
واحد ويحرمها آخر ويصاب بها بلد ويمنعها بلد وهذه  
من احسن العبارات عن المعنى الذي اشرنا اليه ودلنا عليه  
ومن ذلك قوله عليه السلام في جملة كلام ضربه مثلا  
ان الله سبحانه جعل الاسلام دائرا والجنة مأدبة والداعي  
اليها محمد صلى الله عليه وآله وهذا الكلام مجاز لانه عليه  
السلام اقام الاسلام مقام الدار المنتجعة والجنة مقام المأدبة  
المصطنعة والنبي عليه السلام مقام الدال عليها والداعي  
اليها وانما شبه عليه السلام بالدار من حيث كان  
جامعا لاهليته حاميا لمن فيه وشبه الجنة بالمأدبة من حيث  
كانت مجتمع الشهوات ومنتجج اللذات وشبه نفسه عليه  
بالداعي اليها من حيث كان المرشد الى الاسلام والهادي  
للانام صلى الله عليه وآله الطيبين الاخيار ومن ذلك  
قوله عليه السلام انا التذير والموت المغير وهذه  
من الاستعارات الناصعة والمجازات الواضحة لان الاستعارة  
على ضربين ظاهرة تعرف بحليتها وغامضة يضطر الى استنباط

خبيتها فكانه عليه السلم شبه الموت الذي يطالع اثنايا  
ويطلب البرايا بالجيش المغير الذي يهجم هجوم السيل  
ويطرق طروق الليل وشبه نفسه عليه السلم بالندير المتقدم  
امامه يحذر الناس من فجئه ليعد والعنادق يتزود الازواد  
وهذا القول منه عليه السلم تصديق لقول الله سبحانه فيه  
ان انا الانذير انكم بين يدي عذاب شديد وقد تكلمنا  
على هذه الآية في كتابنا الموسوم بمجازات القرآن ويقال  
انه عليه السلم لما نزلت هذه الآية اتى على ابي قبيس  
ونادى يا صباحاه فلما اجتمع الناس اليه قال لهم يا معشر  
قريش ولو كنت مخبركم بان جيشا يدمع عليكم من هذه  
التيه اكنتم مصدقي قالوا اجل والله ما علمناك الا صادقا  
مصدقا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فلما  
سمعوا ذلك انفضوا عنه ارتكاساً في الغواية وآباءا للضلالة  
ولقد احسن صلى الله عليه وآله ضرب المثل لهم  
وسلك الطريق الاخصر في حياتهم وتقريب الامر عليهم  
ولكن عشوا عن النور الا بليج وابوا غير الطريق الاعوج  
ومن ذلك قوله عليه السلم في وصف الفرس الذي  
جاء سابقه انه ليجر وهذا مجاز وربما طعن بعض  
الجهال بمنايح كلام العرب في هذا القول بأن يقول كيف

شبه عليه السلام سرعة جري الفرس بالبحر والبحر  
راكدا لا يجري وقايم لا يسرى فجوابه ان يقال انما  
شبه عليه السلام اتساعه في الجري باتساع ماء البحر الاتراهم  
يقولون انه لو اسع الحضر وواسع الخطو يريدون هذا  
المعنى والبحر في كلام العرب الشئ الواسع ومن هناك  
سموا البلدة المتسعة لا قطار بحره وقد يجوز ان يكون  
المراد بتشبيهه بالبحر ان جريه عزيز لا ينفد كما ان ماء البحر  
كثير لا ينضب ويقال للفرس الكثير الجري بحر وفيض  
وسكب وعلى هذا قول الشاعر

❦ وفي البحور تعرق البحور ❦

قيل اراد الخيل السابقة التي تسبقها خيل اسبق منها  
فقد بان ان التشبيه واقع موقعه وان الطاعن فيه لم يفهم  
غرضه ❦ ومن ذلك قوله عليه السلام الا اخبركم باحبكم  
واقربكم مني مجالس يوم القيمة اجاسنكم اخلاقا الموطون  
اكنسافا الذين يالفون ويؤلفون الا اخبركم بأبغضكم الى  
ابعدكم مني مجالس يوم القيامة الثنارون المتفهبون فقوله  
عليه السلام الثنارون المتفهبون استعارة والمراد به الذين  
يكثرون الكلام ويتعمقون فيه طلبا للتكلف وخروجا  
عن القصد وتباعدا عن الحق واصل الثنار ماخوذ من

العين الثائرة وهي الواسعة الأرجاء الغزيرة الماء . يقال  
عين ثرة وثرثارة وبذلك سمي الثرثار وهو النهر المعروف  
بالشام وقال الاخطل ❦ لعمرى لقد لاقت سليم وعامر  
على جانب الثرثار راغية البكر ❦ قال المبرد وليست  
الثرة عند النحويين والبصريين من لفظ الثرثرة ولكنها  
في معناها وقوله عليه السلام المتفهبون يريد به ما يريد بقوله  
الثرثارون ومتفهب متفيعل من قولهم فهق الغدير تفهق  
اذا اكثر ماءه وطمت حماته ❦ ومن ذلك قوله عليه  
السلام في وصية لما ذبح جبل وامت امر الجاهلية الا  
ما حسنه ❦ وهذه استعارة والمراد توصيته بان يحمل  
امر الجاهلية بنقض احكامها وخفض اعلامها حتى ينسى  
ذكرها ويمفوا اثرها فتكون كالميت الذي نسي ذكره  
وانقطع خيره ❦ ومن ذلك قوله عليه السلام الصوم جنة  
والصدقة تطفى الخطيئة ❦ وهاتان استعارتان احدهما  
قوله عليه السلام الصوم جنة والمراد ان الصائم الذي  
يخلص في صومه ويستكمل آخر يومه يكون بالاخلاص  
في ذلك الصوم كأنه قد لبس جنة من العقاب واخذ امانا  
من النار وللصوم مزية على سائر العبادات في هذا المعنى  
وان كانت اذا اديت على شروطها بهذه الصفة وذلك ان

الصيام لا يظهر أثره بقول اللسان ولا فعل الأركان وإنما  
هونيه في القلوب وأمسك عن حركات المطعم والمشرب  
فهو يقع بين الإنسان وبين الله خالصاً من غير رياء ولا نفاق  
وسائر العباد وضروب القرب والطاعات وقد يجوز أن  
يفعل على وجه الرياء والسمعة دون حقايق الإخلاص  
والطاعة وقال لي أبو عبد الله محمد بن يحيى الجرجاني  
المعقبه عند أصحابنا أن الصلوة أفضل من الصيام لأنها  
تتضمن ما في الصيام من الإمساك وفيها مع ذلك الخشوع  
وتلاوة القرآن وقال النبي (ص) عليه السلام لا يزال  
البدن في جهاد الشيطان مادام في صلوته فجعل الصلوة أيضاً  
تتضمن معنى الجهاد فاما ما روي في الخبر من أنه عليه السلام  
قال حاكياً عن الله تعالى كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه  
لي وأنا اجزى به فليس ما فيه من تفضيل الصوم بدال  
على أن غيره من العبادات ليس بأفضل منه وإنما وجه  
اختصاصه بالذكر من بين العبادات على التعظيم له لاجل  
ما قدمنا ذكره من أنه لا يفعل إلا على محض الإخلاص  
ولا يتأني في حقيقته شيء من الرياء والنفاق وقد جاء عنه عليه السلام  
أنه قال ليس في الصوم رياء وهذا بيان للمعنى الذي تكلمنا  
عليه وحكي عن سفين بن عيينه في تفسيره هذا الخبر أنه قال الصوم








هو الصبر لان الانسان يصبر عن المطعم والمشرب والمنكح  
وقد قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب  
يقول فتواب الصوم ليس له حساب يعلم من كثرتة على  
قدر كلفته ومشقته وقد جاء عنه عليه السلام انه قال ليس  
في الصوم رياء وهذا بيان للمعنى الذى تكلمنا عليه والاستعارة  
الاخري قوله عليه السلام والصدقة تطفى الخطيئة وذلك  
انه عليه السلام جعل الخطيئة بمنزلة النار من حيث كانت  
منضية الى عذاب النار وجعل الصدقة مطفية لها اذا كثرت  
فارت في سقوط عقابها وهذا القول يصح على طريقة  
من يقول بالموازنة فاذا كان عقاب الخطيئة مائة جزء وكان  
ثواب الصدقة خمسين جزءا سقط من اجزاء العقاب بقدر  
اجراء الثواب فكان الصدقة بنقصانها من قدر العقاب  
قد اطفأت وقدرته وكسرت سورته وكان ابو هاشم يختار  
في الاحباط والتكفير الموازنة وكان ابو علي يقول  
ان الزايد يسقط الناقص من الثواب والعقاب لا  
على طريق الموازنة ولا يجوز ان يتساوى ما يستحق  
على الطاعة وما يستحق عن المعصية لانهما لو تساويا لسقطا  
فلم يكن المكلف مستحقا للحمد ولا لاذم ولا مستوجبا لثواب

ولا عقاب وقد ائنا الاجماع من ذلك الامة مجمعة على ان  
كل من كلفه الله سبحانه في الدار الدنيا فهو في يوم المعاد  
في إحدى الدارين مثابا او معاقبا ويبين ذلك قوله سبحانه  
فريق في الجنة وفريق في السعير والكلام على تفصيل هذه  
الجملة يخرجنا غرض الكتاب ويدخلنا في باب الاطناب  
﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام لكعب بن عجرة في كلام  
طويل يا كعب بن عجرة الناس غاديان فغاد مبتاع نفسه  
فمعتقها وغاد بايع نفسه فوبقها ﴾ وهذه استعارة والمراد  
ان احدهما يعصم نفسه من اتباع الشهوات وركوب الموبقات  
وقام بوظائف الواجبات فامن ضرر العقاب ونقش الحساب  
فكانه ابتاع نفسه بذلك فاعتقها واستسلاها واستنقذها  
والآخر اتبع نفسه هواها واوردها رداها بالنهوك في المغاوى  
والارتكاس في المهاوى وانتعاس عن الواجبات والاسراع  
الى المقبيحات فكانه باع نفسه بذلك فوبقها وعرضها  
للهلكة فاوردتها وهذه من احسن العبارات عن المطيع  
الناجى بطاعته والمعاصى الهالك بمصيته ﴿ ومن ذلك  
قوله عليه السلام ان من اشراط الساعة سوء الجوار  
وقطعية الارحام وان يعطل السيف من الجهاد وان يحيل  
الدنيا بالدين والكلمة الاخيرة داخلة ﴾ في باب الحجاز

والمراد بها النهي عن طلب منافع الدنيا وحظامها واستدراج  
اجلابها وموادها باظهار الورع وابطان الطمع فكان الانسان  
بذلك يخل الدنيا ليرمي ثغرتها ويصيب غرتها كالصائد  
الذي يخل الوحش بضروب الخيل حتى تعلق في حباله  
وتشب في اشراكه وعلى ذلك قول الكميت بن زيد  
واني على حبيهم واوتطلى § الى نصرهم امشى الضراء واختل  
وقدي يجوز ان يكون المراد وان يخل اهل الدنيا بالدين فخدف  
المضاد واقام المضاد اليه مقامه على مثال قوله سبحانه  
واسئل القرية وهذا النوع في الكلام لا يخصص كثرة ❦ ومن  
ذلك قوله عليه السلام في كلام طويل ولا تكلم اليوم بكلام  
تعذر منه غداً واحزن اسانك ❦ وهذه استعارة  
والمراد يحزن اللسان حفظ فلتانه وكف جمحاته حتى  
لا يسرع الى ما تسوء مغبته ولا يؤمن عاقبته فاقام عليه السلام  
ضبط اللسان عن ذلك مقام الحزن له فاجراه مجرى المال الذي  
يحفظ فلا ينفق في الوجوه المفسدة والمخارج المضرة ولا  
يكون انفاقه الا فيما جبر منفعة او دفع مضرة  
❦ ومن ذلك قوله عليه السلام من جملة كلام العليم خليل  
المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قيمه واللين اخوه  
والرفق والده والصبر امير جنوده ❦ وهذه الالفاظ كلها

مستعاره ونحن بتوفيق الله نتكلم عليها ونبين مواضع الاستعاره  
منها فإمراد بقوله عليه السلم العلم خليل المؤمن انه يأنس به من  
الوحشة ويسكن اليه في الوحده كما يأنس الخليل بخياله  
ويسكن الخيم الى حميمه والمراد بقوله عليه السلم والخلم  
وزيره انه يقوى به على الامور ويوازره على كظم المكروه  
والمراد بقوله عليه السلم والعقل دليله انه بالعقل يهتدى في  
ظلم المشكلات وينجوا من مضايق العمرات فهو كالدليل الذي  
يرشد في المظال ويجنب عن المزال والمراد بقوله عليه السلم  
وانعمل قيمه ان العمل يثقف مياها ويقوم زناها ويسدخلها  
فهو كالقيم الذي يأتي لمصالح ما يقوم عليه ومرشد ما يوكل  
اليه والمراد بقوله عليه السلم واللين اخوه ان اللين يفيد  
مواخاة الاخوان ومخالصتهم ويحفظ عليه صفاهم ومودتهم  
فجعله عليه السلام اخاه من حيث كان سبباً لاجتلاب الاخوان  
اليه وحفظ الموداة عليه والمراد بقوله عليه السلام والرفق  
والده كالمراة بقوله واللين اخوه لان الرفق يقبل اليه بالقلوب  
ويطار عليه كوا من الصدور فيصير كل واحد في الخنو عليه  
والميل اليه كالوالد الرؤف والجد والعطوف والمراد بقوله  
عليه السلام والصبر امير جنوده ان الصبر ملاك امره وشداد  
ازره وبه يبلغ الابرار وتدرك المحاب فهو كماير جنده الذي

يقوى به على اعداء ويصل به الى اغراضه وطلباته وقد يجوز  
ان يكون المراد ان الصبر رأس خلاله ورئيس خصاله فهو  
متقدم عليها وكالامير لسائرها كما ان الامير متقدم على رعيته  
وشأن على من في طبقة  ومن ذلك قوله عليه السلام في  
جملة كلام والمهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء  
بنفسه  فقوله عليه السلام شح مطاع استعارة كانه اقام الشح  
مقام الامر بالامساك والخوف من عواقب الاقتاد واقام  
البخيل مقام المطيع لامره والمتصرف على حكمه وقديين  
عليه السلام ذلك في خطبة له فقال واياكم والبخل فانه  
اهلك من كان قبلكم امرهم بالقطيعة فقطعوا وامرهم  
بالفجور ففجروا فبين عليه السلام كيف يكون البخل  
امراً مطاعاً وقائداً متبوعاً وهذه ايضاً استعارة اخرى لان  
البخل على الحقيقة لا يكون امراً ناهياً ولا قائداً مخاطباً  
والمراد بقوله عليه السلام امرهم بالقطيعة فقطعوا ان  
البخلاء يضمنون بمالهم على اهل الحاجة من اقربائهم واولى  
الحلة من ذوى ارحامهم فيكونون بذلك قاطعين للرحم القريبة  
وعاقين للاعراف والوشيجة والمراد بقوله عليه السلام وامرهم  
بالفجور ففجروا ان البخل حسن لهم منع الاموال من  
الانفاق في الحقوق واسلاكها سبل المعروف فأجرى عليهم

لهذه الحال اسم الفجور  ومن ذلك قوله عليه السلام  
انكلمه الحكيمه ضاله الحكيم حيث ما وجدها  فهو احق  
بها وهذه استعارة وذلك انه عليه السلام جعل الكلمه  
الحكيمة للحكيم بمنزلة الضالة التي هو ناشد لها وساع في  
طلبها لانه اشبه بحكمته واولى بالانضمام الى اخواتها في قلبه  
فحيث ما سمعها من قائل غير حكيم او مرشد غير رشيد فهو  
احق بالحيازة لها والغلبة عليها ويشهد بذلك ما روى في  
الحديث الاخر ان الكلمة الحكيمة تكون في قلب المنافق  
فلا تزال تنزع حتى تلحق بصواحبها في قلب المؤمن فكانها  
جعلت في قلب المنافق بمنزلة الغريبة التي هي في غير وطنها  
ومع غيرهاها وجعلت في قلب المؤمن بمنزلة المستقرة في  
الوطن والساكنة الى السكن وهذه ايضاً استعارة اخرى  
 ومن ذلك قوله عليه السلام في خطبة له الاوان الدنيا قد  
ارتحلت مدبرة وان الآخرة قد ارتحلت مقبلة وهذا استعارة  
لانه عليه السلام جعل الدنيا بمنزلة الهارب المولى والآخرة بمنزلة  
الطالب المجلى وذلك من احسن التمثيلات واوقع التشبيهات لان  
ابناء الدنيا بمثابة الهاربين من علايق الحسام وبوايق الايام  
والموت الذي هو من اسباب الآخرة بمنزلة المغير على  
الارواح والهاجم على الأجل وهذه الصفة مستمرة للدنيا

في شبابها قبل ان تهرم وفي ابتداء مدتها قبل ان تنصرم  
لان كون الموت طالبا لاهلها ومبداً لشملها معلوم من  
اول انشائها وتصوير ابتاءها وقد يجوز ان يكون المراد  
بارتحال الدنيا مدبرة معنى آخر يختص بحال الدنيا في اواخر  
مدتها وعندتنا هي غايتها وهو ان توصف ينصرم الامد  
ونقصان العدد كما يقول القائل قد ارتحل عمر فلان وقد  
ادبرت مدة فلان اذا مضى عنفوان ايامه وقربت اوقات  
حمامه ويروي هذا الكلام على تغيير في الفاظه لاميير المؤمنين  
على ابن ابي طالب عليه السلم وقد اوردناه في كتابنا  
الموسوم بنهج البلاغة وهو المشتمل على مختار كلامه عليه  
السلم في جميع المعاني والاعراض والاجناس والاعراض  
ومن ذلك قوله عليه السلم الاحتباء حيطان العرب  
والعمائم تيجان العرب ﴿ وهاتان استمارتان عجيبتان فاما  
قوله عليه السلم الاحتباء حيطان العرب فاما اراد به انها  
اذا استعملت الحبو في قومها قامت لها مقام الحيطان في  
الاستناد اليها والاعتماد عليها كما تساند الظهور الى الجدران  
او كما يستروح الجراب الى الاجذال واما قوله عليه السلم  
والعمائم تيجان العرب فاما اراد انهما العرب يكون بعمائمها  
كما يكون نها ملوك العجم بتيجانها فان العمائم تخص الهامة



وتتم القامة وتفحم الجلسة وتوقر الحملة حتى ان العرب  
لتقول على المتعارف بينهما ماسفه معتم فقط ولهذا المعنى فسر  
قول الفرزدق

اذا مالك التى العمامة فاحذروا

بوادر كفى مالك حين تعصب

اراد انه اذا التى العمامة طاش حلمه وخيف سطوه  
وما دام معتما فهو مامون الهفوة ومغمود السطوة على  
مجرى عادتهم وعرف طريقهم وقد فسر ايضاً قول الاخر  
انا ابن جلا وطلاع انتايا

متى اضع العمامة تعرفونى

على مثل هذا المعنى فكانه توعدهم عندالقاء العمامة  
ببادرته وان يفيض عليهم ما يستجمه من مثابة سطوته وقوله  
تعرفونى ليس يريد العرفان الذى هو ضد الانكار وانما  
اخرجه مخرج الوعيد واطلعه مطلع التهديد كما يقول القايل  
لغيره اذا اراد هذا المعنى سيعرفنى او اما تعرفنى والمراد  
ستعرف عقوبتى او اما تعرف غضبى وسطوتى  ومن  
ذلك قوله عايه السلم المجاهد من جاهد نفسه  وهذا مجاز  
والمراد من امتنع من مواجهة المعاصى الموبقة واستعصم من  
الخطايا المرديّة فجعله عليه السلم بمنزلة من نازله قرن ينزله



وعدو يقابله لما يعاينه من المشقة في مغالبة نوازع قلبه  
 ودواعي نفسه وما يمركه من اديمها ويعلمك من شكيمها  
 ﴿ومن ذلك قوله عليه السلم في خطبة طويل والنساء  
 حبايل الشيطان﴾ وهذه من احسن الاستعارات وذلك  
 انه عليه السلم جعل النساء من اقوي ما يصيد به الشيطان  
 الرجال فمن كالحبايل المبتوثة والاشراك المنصوبة لانهم  
 مظان الشهوات ومقاوذة الخطيات وهم يستخف الركبن  
 ويستخون الامين ﴿ومن ذلك قوله عليه السلام في كلام  
 والشباب شعبة من الجنون﴾ وهذا القول مجاز والمراد  
 ان الشباب يحسن القبيح ويسفه الحليم ويحل مسكة المتعاسك  
 ويكون عذراً للمتهالك فمن هذه الوجوه يشبه صاحبه بالسكران  
 من الخمر والمغلوب على العقل ومن هناك قيل سكر الشباب  
 كسكر الشراب وعلى ذلك قول الشاعر ان شرح الشباب  
 والشعر الاسود ما لم يفاض كان جنونا  
 ﴿ومن ذلك قوله عليه السلم الا ان الغضب جمره توقدني جنب  
 ابن آدم الم روا الى حمرة عينيه واستفاح اوداجه في حديث  
 طويل﴾ وهذه استعارة كانه عليه السلام جعل احتياج  
 الطبع واخدام الفيظ بمنزلة الجمره التي تنوقد في جوف  
 الانسان فيظهر اثر اتقادها في احمرار عينيه واختناق ورديه

فلا تزال كذلك حتى يطفئها برد الرضا او عواطف الحلم  
والبقيا ❦ ومن ذلك قوله عليه السلام العلم زايد والعقل  
سابق والنفس حرون ❦ وهذا الكلام مجاز وذلك  
انه عليه السلام شبه علم الانسان بالزايد الذي يتقدم امام  
الحى فيدلهم على المنزل الواسع والمرعى المريع لان العلم  
ياخذ بصاحبه الى المناجى ويعدل به عن المغاوى وشبهه  
العقل بالسابق لانه يحث الانسان على سلوك النهج الاسلامي  
ويحميه على الذهاب في الطريق لا قوم وشبه النفس بالدابة  
الحرون لانه يتقاعس عن مرادها وتلذع بسوط الادب  
حتى تسلك طرق مصالحها ❦ ومن ذلك قوله عليه السلام  
كل واعظ قبله ❦ وهذا القول مجاز والمراد امر الناس  
بالاقبال على الواعظ لهم والمتكلم بما يأخذ الى الرشاد بآدمتهم  
اصغاء الى كلامه وتفهما لمقاصد خطابه كاقبالهم على القبلة  
التي يصلون اليها ويتوجهون نحوها ولا يجوز انهم الانحراف  
عنها ❦ ومن ذلك قوله عليه السلام نعم وزير اليمان  
العلم ونعم وزير العلم الحلم ونعم وزير الحلم الرفق ونعم وزير  
الرفق اللين ❦ وهذا الكلام مجاز والمراد كل خلة من هذه  
الخالل المنذورة توازر صاحبها وتعاهد قريبتها وتقوى  
كل واحدة منها باختها كما يوازر الرجل صاحبه على الامر

يطلبه والعدو يحاربه فيشد متاهما وتستحصف قواها  
﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام زاد المسافر الحدا  
والشعر ما لم يكن فيه خناء ﴾ وهذا القول مجاز والمراد  
ان التعلل باغز يد الحدا وانا شيد القريض يقوم للمسافرين  
مقام الزاد المبلغ في امساك الارماق والاستماناة على قطع  
المسافات والى هذا المعنى ذهب الشاعر بقوله

ان الحديث طرف من القرى

﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام من عد غدا من اجله  
فقد اساء صحبة الموت ﴾ وهذا القول مجاز لانه عليه  
السلام اقام الموت للانسان مقام العشير المحالم والرفيق الملازم  
وجعل من اغتر بطول اجله واتساع مهله بمنزله من اساء  
صحبة ذلك الرفيق المصاحب والحليط المقارب اذ كان الاولى  
ان يعتقد انه غير مفارق له وان المدى غير منفرج بينه  
وبينه وعلى ذلك قول الشاعر

والمنايا قلايد الاعناق

﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام انا مدينة العلم  
وعلى بابها ولن تدخل المدينة الا من بابها وهذا القول  
مجاز لانه عليه السلام شبه علمه بالمدينة المحصنة التي لا يطمع  
طامع في دخولها ولا الوصول اليها الا من بابها واقام علياً امير  
المؤمنين عليه السلام لتلك المدينة مقام الباب الذي يفتح من  
جهته ويوصل اليها من ناحية ﴾ ومن ذلك قوله عليه السلام

لكل شيء وجه ووجه دينكم الصلوة فلا يشين احدكم  
وجه دينه ولكل شيء انف وانف الصلوة التكبير ﴿ وهذا  
القول مجاز والمراد ان الصلوة يعرف بها جملة الدين كما ان  
الوجه يعرف بها جملة الانسان لانها اظهر العبادات واشهر  
المفروضات وجعل انفها التكبير لانه اول ما تبدا من اشراطها  
وتسمع من اذكارها واركانها ﴿ ومن ذلك عليه السلام  
اطعموا الله يطعمكم ﴿ وهذا القول مجاز لانه سبحانه قال  
وهو يطعم ولا يطعم والمراد اطعموا فقراء الله الذين امركم  
باطعامهم وجعلكم سبباً لارزاقهم مجازكم على ذلك بجزي  
الثواب ويكثر لكم من الاخلاف الاعراض ﴿ ومن  
ذلك قوله عليه السلم العلم خزائن ومفتاحها السؤال  
فسئلوا رحمكم الله فانه يؤجر اربعة السائل والمجيب  
والمستمع والمحب لهم وهذا القول مجاز والمراد تشبه  
العلم في قلوب العلماء بالخرائن المستقيمة والابواب المستغلقة  
وانما تستفتح بسؤال السائلين ويستخرج ما فيها بحث  
الباحثين ﴿ ومن ذلك قوله عليه بالسلام الموت ريحانة  
المؤمن ﴿ وهذا القول مجاز والمراد ان المؤمن يستروح الى  
الموت تغوثاً من كرب الدنيا وهمومها وروعائها  
وخطوبها كما يستروح الانسان الى طيب المشعومات ونظر

المستحسنيات ﴿١﴾ ومن ذلك قوله عليه السلام الدعاء سلاح  
المؤمن ومعه دالدين ﴿٢﴾ وهذا القول مجاز والمراد ان المؤمن  
يستدفع بالدعاء كيد الكايدين وظلم الظالمين فيقوم له مقام  
السلاح الذي يريق الدماء ويقل الاعداء وجعل عليه السلام  
الدعاء عمود الدين لانه لا يصدر الا عن قلب الخصاص  
الاواب لا الشاك المرتاب والاخلاص قطب الدين الذي  
عليه انذار واليه المحار ﴿٣﴾ ومن ذلك قوله عليه السلام من  
كلام في وصف النساء ومنه ربيع مربع وغل قمل ﴿٤﴾  
وهذا القول مجاز والمراد تشبيه المرأة الحسنة المستوفقة  
بالربيع المزهر والروض المنور وتشبيه البرة الشوهاء  
المستثقلة بالغل الذي يتقل الرقاب ويحول العذاب وجعله عليه  
السلام قمل لتكون اعظم لعذابه وابلغ في مكروهه المبثلي به ﴿٥﴾ ومن ذلك  
قوله عليه السلام ان المسجد ينزوي من النخامة كانزوى الجلدة  
في النار اذا تقبضت واجتمعت ﴿٦﴾ وهذا الكلام مجاز وفيه قولان  
احدهما ان المسجد ينزى عن النخامة وهي البسقة بمعنى  
ان يجب ان يكرم عنها والابتذل بها فاذا رايت عرسه كانت  
شانية له وزارية عليه فكان معها بمنزلة الرجل نزوى  
الهيثة يشتمز مما يهجنه ويتقبض عما يدنسه واصل  
الانزواء الانحراف مع تقبض وتجمع والقول الاخر ان

يكون المراد اهل المسجد فاقم المسجد في الذكر مقامهم  
لما كان مشتمل عليهم وعلى ذلك قول الشاعر  
واستب بعدك يا كليب المجلس

والمراد اهل المجلس لان الاستباب لا يكون بين  
القاعات والجدران وانما يكون بين الانسان والانسان فلمعنى  
ان اهل المسجد ينقبضون من النخامة اذا رأوها فيه ذهاب  
به عن الادناس وصيانته له عن الادران ومن ذلك قوله  
عليه السلام من القتل رجل قرف على نفسه من الذنوب  
والخطايا حتى اذا القى العدار قاتل حتى قتل فتلك مضمضة  
محت ذنوبه وخطاياها ان السيف محال للخطأ وهذا الكلام مجاز لان  
السيف على الحقيقة لا يمحوشيثا من الذنوب ولكن القتل  
بالسيف لما كان سبباً للشهادة التي يستحق بها دخول الجنة وحققتها  
شهادة الملائكة المقتيل بانه من اهل الجنة اذا بذل مهجته  
في طاعة الله بتجهداً وطن نفسه على الم الجراح والتبات للقاء  
صابراً محتسباً كان السيف كانه قد محسباً سلف من ذنوبه  
وليس يبلغ الانسان الى هذه المنزلة في طاعة الله تعالى من بذل  
النفس للقتل وتوطئها على الهلك في الاغلب الاكثر الا  
وهو نائب من جميع الذنوب التي توجب العقاب وتحبط الثواب  
فتكون الشهادة حينئذ دالة على انه من اهل الجنة وسببها

السيف فكانه قد محا ذنوبه اى ازالها وابطلها وعلى ذلك  
قول الشاعر

فلا تكثر وافيا الضجاج فانه

محا السيف ماقال ابن دارة اجمعا

اى ازاله وابطله وقوله عليه السلام فتلك مضمضة تحت  
ذنوبه مجاز آخر كان القتل غسله من درن الذنوب قال  
ابن السكيت يقال مضمضة الاناء ومضمضة بالصاد والضاد  
اذا غسلته ويقال ايضا ماص اثوب بالصاد غير معجمة  
اذا غسله ﴿ومن ذلك قوله عليه السلام لا تحبوا اتبعوني  
تكونوا بيوتا ﴾ وهذا القول مجاز لانه عليه السلام لم يرد  
بيوت الشعر وبيوت المدر على الحقيقة وانما اراد انكم  
تكونون لعلو اقداركم واشتهار اخباركم بيوت شعوباً تقف  
نسبة اولادكم عندكم ولا يتجاوزكم الى من فوقكم وهذا  
لا يكون الا لنباهه الاب الا دنى واستغناه بالنباهه عن الاب  
الا على كما يقال لمن ينسب الى امير المؤمنين على عليه السلم  
علوى ويستغنى ان يقال هاشمى او منافى وكما يقال لمن كان  
من ولد عمر عمرى ولا يقال عدوى ونظاير فلك كثيرة  
وانما سميت المناسب المخصوصة بيوتا لاشتمالها على  
ضروب الرجال المتصلين بها والمضافين اليها تشبيهاً بالبيت المبنى

في اشتماله على الدعام والعمسار لشهرته ونجاته والواتاد  
والاطناب ونظير الخبر المذكور من انشعر قول الطائي  
الا كبر في صفة الفرس

هذب في جنسه ونال المدى

بنفسه فهو وحده جنس

اراد ان نسله ينسب اليه ولا يتجاوز به الى من وراء  
من آباؤها واماته كما يقال هذا الفرس من نسل ذي العقال  
ومن نتاج ذي الحمار وما اشبههما

ومن ذلك قوله عليه السلام في الكلام الذي تكلم به  
يوم الغدير واستلكنكم على ثقلى كيف خلفتموني فيهما  
ف قيل له وما الثقلان يا رسول الله فقال الا كبر منهما  
كتاب الله سبب طرف منه بيد الله وطرف بايديكم هذه  
رواية في زيد بن ارقم وفي رواية ابى سعيد الخدرى جبل  
ممدود من السماء الى الارض والاصغر منهما عترتى اهل بيتى  
انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض وفي رواية اخرى  
جبلان ممدودان من السماء الى الارض فان الكلام يعود على  
الثقلين وهذا استعارة لانه عليه السلام شبه كتاب الله بالجبل  
الممدود بين الله وبين خلقه يعصم منهم من اعتصم به  
ويستنقذ من انهوى والمعاطب من اعتلق بطرفه وليس



هناك يدا على الحقيقة تعصم المتعلق بها وتستشبل المتورط  
وانما ذلك على التمثيل والتشبيه لان المستنقذ من الورطة  
والمنهض من السقطة في الاكثر انما يجتذب بيده ويستعين  
بسببه فأخرج عليه السلم كلامه على العرف والمعروف  
والامر المعهود ومن روى حبلان ممدودان واراد باخذ  
الحبلين العترة فالمعنى انه عليه السلم اقام عترة مقام الحبل  
الممدود الذي يكون عصمة المستعصم ونجاة المستسلم كما قلنا  
في القران وهذا الخبر تمامه هو خبر يوم العذير الذي يقول  
فيه صلى الله عليه واله من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم  
وال من والاه وعاد من عاداه واخذل من خذله وانصر من  
نصره وقدرواه من مشهورى الصحابة عشرة اولهم  
امير المؤمنين عليه السلم وهو الصادق المصدق وزيد بن ارقم  
وحذيفة بن اسيد والبراء بن عازب وسعد بن ابى وقاص  
وابو هريرة وجابر بن عبدالله وابو ايوب خالد بن زيد وانس  
بن مالك وبريدة بن الحصيب الاسلمى فاما زيد بن ارقم وبريد  
ابن الحصيب فقد روى عنهما في هذا الخبر من كنت ولية  
فعلى وليه ووافقهما ابن عباس على ذلك واخبرنا به هذه  
الرواية خاصة وهى اشهر الروايات ابو عبيد الله محمد بن عمران  
المرزبانى قال اخبرنا ابراهيم بن محمد بن عرقه الواسطى قال

حدثنا عبيد الله بن جرير بن جبلة قال حدثنا مسلم بن ابراهيم  
قال حدثنا نوح بن قيس قال حدثنا الوليد بن صبيح عن ابن  
امرأة زيد ابن ارقم عن زيد بن ارقم اخبرنا بذلك ابو عبيد الله  
المرزباني في جملة ما اخبرنا به من رواياته ومصنفاته وعلى هذه الرواية  
تخرج اللفظة من الاحتمال وتكون اقرب الى المعنى المراد لان ولى  
النبي (ص) اولى به من غيره واحق بالاستيلاء عليه من كل من  
لم يضرب فيه بمثل حقه وقد روى عمر ان ابن حصين  
عن النبي عليه السلام انه قال على ولى كل مؤمن بعدى  
وفي هذا الخبر تصريح بان من بعده ولى الامر وواليه  
والقائم مقامه فيه كما قال الكميث ابن زيد في ذلك  
ونعم ولى الامر بعد وليه ومنتجع التقوى ونعم المؤدب  
والكلام في هذا المعنى يطول وليس كتابنا هذا من  
مضان استقصائه ومواضع استيفائه وفي هذا الخبر ايضا مجاز  
وذلك تسميته عليه السلام الكتاب والعترة بالتقلين وواحدتها  
ثقل وهو متاع المسافر الذي يصحبه اذا رحل ويستترفق  
به اذا نزل فاقام عليه السلام الكتاب والعترة مقام رفيقه  
في السفر ورفاقه في الخضر وجعلهما بمنزلة المتاع الذي  
يخلفه بعد وفاته فلذلك احتاج الى ان يوصى بحفظه ومراعاته  
وقال بعض العلماء انما سميا ثقلين لان الاخذ بهما ثقيل

وقال بعضهم انما سميا بذلك لانهما العدتان اللتان يعول  
في الدين عليهما ويقوم امر العالم بهما ومنه قيل للانسان  
والجن ثقلان لانهما اللذان يعمران الارض ويشقلاها  
ومن ذلك قول الشاعر

تقوم الارض ما عمرت فيها وتبقى ما بقيت بها ثقيلاً  
لانك موضع القسطاس منها فتضع جانبيها ان تزولا  
ومن ذلك قوله عليه السلام لبعض ازواجه

احسنى جوار نعم الله فانها قل ما نفرت عن قوم فكادت  
ترجع اليهم ← وهذه استعارة لانه عليه السلام جعل  
النعم المتفاضلة على الانسان بمنزلة الضيف النازل والجار  
المجاور الذى يجب ان يعد قراه ويكرم مثواه وتصفى مشاربه  
وتؤمن مساربه فان اخيف سربه ورتق شربه وضيعت قواصيه  
واعتميت مقاربه كان خليقاً بان ينتقل وجديراً بان يستبدل  
فكذلك النعم اذا لم يجعل الشكر قرى نازنها والحمد مهد  
منزاتها كانت وشيكة بالانتقال وخليقة بالزيال وفي رواية  
اخرى احسنوا جوار نعم الله فانها وحشية وباقي الخبر  
على لفظه فعلى هذه الرواية كانه عليه السلام شبه النعم  
باوابد الوحش التى تقيم مع الايناس وتنفر مع الايحاش  
ويصعب رجوع شاردها اذا سردو دنونا فرها اذا بعد

ومن ذلك قوله عليه السلام وقد سمع مؤذنا يقول  
اشهد ان لا اله الا الله فقال صدق كل رطب ويابس  
وهذا الكلام مجاز لان الرطب واليابس من الشجر  
والاعشاب والماء والتراب لا كلام لهما ولا روح فيهما وانما  
اراد عليه السلام ان تصديقهما بلسان الخلق لا بلسان النطق  
فجميع المخلوقات شاهدة بالا اله الا الله سبحانه بما فيها من  
تأثير الصبغة واتقان الصنعة وشواهد الصانع الحكيم  
والمقدر العليم فهي من هذه الوجوه متكلمه وان كانت  
خرساء ومفصحة وان كانت عجماء وعلى هذا المعنى خرج  
قول الشاعر

وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

ومن ذلك قوله عليه السلام الحسد يا كل الحسنات  
كما تأكل النار الحطب وهذه استعاره والمراد ان  
الحسد يخرج بصاحبه الى الاقدام على المعاصي والارتكاس  
في المهاوى فيبلغ في الدماء الحرام ويحتطب في حمايل الاثام  
ويشرع في نقل النعم من اماكنها وازعاجها عن مواطنها  
فيكون عقاب هذه المخطورات محبطا لحسناته ومسقطا ثواب  
طاعته على المذهب الذي اشرنا اليه فيما تقدم فيصير الحسد  
الذي هو السبب في استحقاق العقاب واجباط الثواب

كانه يا كل تلك الحسنات لانه يذهبها ويفنيها ويسقط اعينها  
ويغفيها وانما شبه عليه السلم في اكله الحسنات بالنار التي تاكل  
الخطب لان الحسد يجرى في قاب الانسان مجرى النار لاهتياجه  
واقاده وارماضه واحراقه ومن هناك قال بعضهم ما رأيت ظانا  
اشبه بمظلوم من الحاسد نفس يتصعد وزفير يتردد وحزن  
يتجدد ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلم في عهد كتبه اعماله  
﴿ على اليمن فان هذا القرآن حبل الله المتين فيه اقامة  
العدل وينابيع العلم وربيع القلوب ﴿ وفي هذا الكلام  
ثلاث استعارات اولاهن قوله عليه السلام فان هذا القرآن  
حبل الله المتين وقد تقدم كلامنا على نظيرها وبيننا لاي معنى  
شبه القرآن بالحبل الممدود بين الله سبحانه وبين خلقه في انه  
عصمة لمستعصمهم ومسكة لمستمسكهم والاستعارة الثانية  
قوله عليه السلم في صفة القرآن وينابيع العلم وذلك انه  
صلى الله عليه وآله شبه ما يفتح القرآن لتفهيمه وبينه  
للناظرين فيه من ابواب العلم وطرقه وتفتحه من اكمته وعلقه  
بينايع المساء المتفجرة وعيونه المستنظة ولان العلم ايضا  
ينقع الغليل بعد الشك المحير كما يبرد الماء الغلة بعد العطش  
المبرح فلذلك شبه عليه السلام بعيون الماء وينابيع الروا  
والاستعارة الثالثة قوله عليه السلام وربيع القلوب وذلك

أنه جعل القرآن للقلوب الواعية بمنزلة الربيع بل الراحية  
لان القلوب تنتفع بتدبر القرآن وتامله كما تنتفع الابل  
بتحمض الربيع وتنقله فهذا غذاء للارواح كما ان ذلك غذاء  
للاجسام وقد يجوز ان يكون المراد ان القلوب تنفرج بحكم  
القرآن وادابه كما تنفرج العيون بانوار الربيع واعشابه  
والربيع اسم للغيث والاصل ثم صار اسما عندهم لما ينبت  
عن الغيث من افنين النور والعشب الا ترى الى قول  
الشاعر وهو يريد الغيث

انت ربيعي والربيع ينتظر

وخير انواء الربيع ما بكر

وهذا كما سمو الغيث سماء لان نزوله يكون من جهة

السماء قال الشاعر :


اذا سقط السماء بارض قوم

رعيناها وان كانوا غضاها

اراد اذا سقط الغيث ثم قال رعيناها فرد الكلام على

ما ينبت عن الغيث من الرعي الحميم والكلام العميم ومثل هذا

في كلامهم كثير مستفيض والربيع ايضا النهر الصغير وفي الحديث

روما سقى الربيع وجمعه اربعا على وزن انصاء  ومن

ذلك قوله عليه السلام في هذا العهد وهو يذكروا اوقات

الصلوة والعصر اذا كان ظل كل شئ مثله وكذلك مادامت  
الشمس حيه والعشاء اذا غاب الشفق الى ان تمضي  
كواهل الليل ﴿ وهاتان استعارتان اولاهما قوله عليه  
السلام مادامت الشمس حيه والمراد بحياة الشمس ههنا  
كونها في بقية من الاحرار من قبل ان يفضى الى الحول  
والاصفرار ومن هناك قالوا شمس مريضة اذا ولي احمرارها  
وقيل اصفرارها وعلى هذا قول الشاعر  
لن غدوة حتى نزعن عشية

وقدمات شطر الشمس والشمس مدنف

فجعل يصفها ميتا لما تصرم اكثر ضيائها وجعل يصفها  
مدنفا لما كان من التصرم على شفا ومثل ذلك قول الراجز  
والشمس قد كادت تكون دنفا

اي قد قاربت ان تسفى على الغروب

كما ينفى الدنف المريض على الخنوف فجعلها دنفا  
مبالغة في وصفها بنقصان اللون وحوؤل الضوء على اصل  
وصفهم لها بالمرض ولوصفهم الشمس بالموت واشعارهم  
وجه آخر وهو اذا ارادوا ان يصفوا يوم الحرب باشتداد  
الحر واسوداد الافق للقتام المتراكب والنقع المتعاطل  
فيقيمون تغيب الشمس واحتجابها مقام انقراضها وذهابها

والاستعارة الاخرى قوله عليه السلام الى ان تمضى كواهل  
الليل والمراد الى ان تمضى اوائله فسماعها كواهل تشبها  
ليل بالمطايا السائرة التي تتقدم اعناقها وهواديهما ويتبعها  
اعجازها وتواليها ومن هناك قالوا في السارى ليلا اتخذ الليل  
جملا ويقولون ركب الليل وامتطى الليل لما جعلوه بمنزلة  
الظهر المركوب والبعير المرحول ﴿ ومن ذلك قوله عايه  
السلام مفاتيح الجنة لا اله الا الله ﴾ وهذه استعارة والمراد  
ان هذا القول به يوصل الى دخول الجنة فجعله عليه السلام بمنزلة  
المفاتيح التي يستفتح بها الاغلاق ويستفرج الابواب واراد  
عليه السلم هذه الكلمة وما يتبعها من شعائر الاسلام  
وقوانين الايمان الا انه صلى الله عليه واله عبر عن جميع  
ذلك بهذه الكلمة لانها اول تلك الشعائر وسائرها تابع  
لها ومتعلق بها فهي لها كالزمام القائد والمتقدم الرائد  
وذلك كما يعبر عن حروف المعجم ببعضها فيقال الفباتانا  
والمراد جميعها وكذلك يقولون هو في الجسد ويريدون  
سائر هذه الحروف الا ان هذه الحروف لما كانت اولة  
لباقها ومتقدمة لما يليها حسن ان يعبر بها عن جميعها  
﴿ ومن ذلك قوله عليه السلم في وصية لمعاذ بن جبل  
لما بعته الى اليمن وصل الظهر بعد ما يتنفس الظل وتبرد



الرياح ﴿ وهذه استعارة والمراد بعد ما يزيد امتداد الظل  
من قولهم تنفس النهار اذا اخذ بالطول ومنه قوله تعالى  
والصبح اذا تنفس أي اذا زاد ضياؤه وانتشرت انواره  
وقد استقصينا الكلام على ذلك في كتاب تلخيص البيان  
عن مجازات القرآن واصل هذه مأخوذ من تنفس الحيوانات  
وهو امتداد الرياح الحارة من تجاويف صدورها عن ترويح رياتها  
عن قلوبها بأقباضها وأبساطها وانضمامها وانفراجها  
﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام اقبلوا ذوى الهيئات  
عثراتهم فان احدهم ليعثر وان يده بيد الله يرفعها ﴿ وهذا  
القول مجاز والمراد بذكريد الله ههنا معونة الله تعالى  
وتقدس ونصرته فكانه عليه السلام اراد ان احدهم ليعثر و  
ان معونة الله لمن ورائه تنهضه من سقطته وتقبله من عثرته  
الا انه عليه السلام لما جاء بلفظ العثار اخرج الكلام  
بعده على عرف العادات لان العادة جارية ان يكون المنهض  
للعائر والمقيم للواقع انما يستنهضه بيده ويستعين عليه بجلده  
والمراد بذى الهيئات ههنا ذوا الدين لاذوا بالملايس الحسان  
كما يظن من لا علم له لان هيئة الدين وظاهره احسن  
الهيئات والظاهر وافخم المعارض والملايس ﴿ ومن  
ذلك قوله عليه السلام جبرئيل ناموس الله ﴿ وهذا القول

مجاز واصل الناموس المكان الذي يستجن فيه الصايد عن  
الوحش لئلا تراه فتفر عنه ومن ذلك سمي من يجعله الانسان  
موضع سره ومستودع نفته ناموساً يقال منه نمس يمس  
نمسا ونامسه منامسة فكانه عليه السلام انما شبهه بذلك لانه  
يستخفي بما يؤديه عن الله سبحانه الى الانبياء عليهم السلم  
من اوامر الله التي تقيد القلوب بجبايل الخوف والبرحا  
وتجتذبها بعلايق الوعد والايعاد تشبيهاً بالصائد الذي يحيل  
صيده حتى يصيب عرته ويقنحم غفلته وقد قال بعضهم ان  
الناموس في كلام بعض العرب اسم للنمام فكان جبرئيل  
عليه السلام هو الذي يظهر امر الله لانياته لاعلى الوجه  
المذموم الذي يقصده لسان النمام ويعتمده ناقل الكلام  
وقال بعضهم الناموس من اسماء العلم فيكون في الخبر اذا  
حملناه على هذا اوجه تقدير مضاف حذف لدلالة الكلام  
عليه فكانه عليه السلام قال جبرئيل حامل علم الله او صاحب  
علم الله والحذف انما يحسن في الكلام اذا كان فيما يسبق  
دليل على مايلقى كقوله تعالى واسئل القرية التي كنا فيها  
والعير التي اقبلنا فيها فلما كانت القرية والعير لا تسئلان  
ولا تحييان علم ان المطلوب غيرهما وانه المضاف اليها ولا يجوز  
على هذا جاء زيد واثت تريد غلام زيد لان المجي قديكون

من الغلام كما يكون من صاحب الغلام فلا دليل في مثل  
هذا على المحذوف كما كان في الوجه الاول ﴿ ومن ذلك  
قوله عليه السلام بلغني عن فلان كلام تشذرتلى من ابعاد ﴿  
فوصف الكلام بالتشذر مجاز واصل التشذران الناقاة اذا  
القحت عقدت ذنبها ونصبتة على مجزها قال الشاعر  
لها ذنب كالقنوقد مذلت به

واسمح للتحضار بعد التشذر

فكانه عليه السلام اراد ان الكلام الذي سمعه اعرب له عما  
في ضمنه من الرعييد كما ان تشذر الناقاة بذنبها دليل على  
لقاح بطنها ويجوز ان يكون المراد صفة ذلك الكلام بالارتفاع  
والعلو والاشتطاط والغالوتشبيها بذنب الناقاة اذ عقدته لائحة  
ورفعته شامدة ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام الايمان  
هبوب ﴿ وفي هذا الكلام مجاز لان فيه تقدير كلام  
محذوف فكأنه عليه السلام قال صاحب الايمان هبوب  
والعرب تقول الباب لئيم اى معلق الباب دون الاضياف  
والمراد ان صاحب الايمان بمامعه من حواجز ايمانه وبصاير  
آقانه يهاب تطرق الحوب ومواقعة الذنوب فلا يقدم عليها  
اقدام المرتكس الهادى والضال الغاوى ﴿ ومن ذلك  
قوله عليه السلام الاستغفار مهدمة للذنوب ﴿ فوصف

الاستغفار بأنه يهدم الذنوب مجاز لان المعاصي الكثيرة لما  
كانت كالبناء في تراكب اجزائها واستغلاظ خرابها كان  
استغفار التادم واقلاع التائب كأنهما هدم لذلك البناء  
من اساسه وكب له على ام رأسه بسم الله الرحمن الرحيم  
﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام ما اذن الله لشيء كاذنه ﴾  
لنبي يتغنا بالقرآن ﴿ وهذا القول مجاز والمراد ما استمع  
الله لشيء كاستماعه لنبي يداوم تلاوة القرآن فيجعله دأبه  
وديدنه وهجيرانه وشغله كما يجعل غيره الغناء مستروح حزنه  
ومستفصح قلبه ايس ان هناك غناء به على الحقيقة وهذا  
كما يقول القائل قد جعل فلان الصوم لذته والصلوة طربته  
اذا قامهما مقام شغل غيره باللذات وطربه الى المستحسنات  
وقد قيل ان المراد بذلك تحزين القرائه ليكون اشجى  
للسامع واخذ بقلب العارف فسمى هذه الطريقة غناء على  
الاتساع لأنها تقود ازمة القلوب وتستميل نوازع النفوس  
والى ذلك ذهب عليه السلام بقوله زينوا اصواتكم  
بالقرآن في حديث آخر وايس المراد بذلك تلحين القرائه  
وتطريبهما فان الاخبار قدوردت بدم هذه الطريقة حتى  
ذكر عليه السلام في اشراط الساعة اموراً عددها ثم قال  
وان يتخذ القرآن مزامير وقال بمضمون معنى يتغنى بالقرآن

اي يذکر القرآن من قواهم یعنی فلان بفلان اذا ذکره  
فی شعره اماهجا، واما مدحا فاما الحديث الاخر وهو قوله  
عليه السلام ليس منا من لم يتغن بالقرآن فليس المراد به  
هذا المعنى وانما اراد عنيه السلام ليس منا من يستغن بالقرآن  
عما سواه وتغنى هاهنا بمعنى استغنى وهو تفعل من الاستغناء  
لا من الغناء قال المعجاج

ارى الغوانى قد غنيت عنى وقلن لى عليك بالتغنى

اي استغنين عنى وقلن لى استغن عنا كما استغنيننا  
عنك وهذا عند موت الشباب وانقضاء الارباب ويؤكد ذلك  
الحديث الاخر وهو قوله عليه السلام من قرأ القرآن فرأى  
ان احداً اعطى افضل مما اعطى فقد عظم صغيراً وصغر  
عظيماً ولو كان المراد بالتغنى فى هذا الخبر ترجيع الصوت  
بالقرآن لكان من لم يقصد هذه الطريقة فى تلاوته ويعتمدها  
فى صلواته داخل تحت الذم ومقارفاً للذنب لانه عليه السلام  
قال ليس منا من لم يتغن بالقرآن فبان ان المراد به الاستغناء  
وللغناء ﴿هو ذلك قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله  
هو الدهر﴾ وهذا مجاز وذلك ان العرب كانت اذا قرعها  
القوارع ونزلت بها التوازل وحطمتها السنون الحواطم  
وسلبت كرايم اعلاقتها من مال منمر او ولد مؤمل او حميم

مرحب القت الملاوم على الدهر فقالت في كلامها واسجاءها  
وارجازها واشعارها استقاد منا الدهر وجار علينا الدهر  
ورمانا بسهامه الدهر كقول القائل منهم وهو عدى  
بن زيد

ثم امسوا لعب الدهر بهم وكذلك الدهر يؤدي بالرجال  
وكقول الآخر

اكل الدهر عليهم وشرب

وكقول الآخر

والدهر غيرنا وما يتغير

والاشعار في ذلك اكثر من ان تحيط بها او تأتي على جميعها  
فكانه عليه السلم قال لا تدموا الذي يفعل بكم هذه  
الافعال فان الله سبحانه هو المعطي والمنزع والمغير والمرجع  
والرايش والهابض والباسط والقابض وقد جاء في التنزيل  
ما هو كشم عن هذا المعنى وهو قوله تعالى ﴿ وقالوا ما هي  
الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم  
بذلك من علم انهم الا يظنون ﴾ فصرح تعالى بدمهم على  
اعتقادهم ان الدهر يملكهم ويهلكهم ويعطيهم ويسلبهم  
ودل بمفهوم الكلام على انه سبحانه هو المالك للامور  
والمصرف للدهور ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلم الصوم

في الشتاء الغنيمة الباردة ❦ وهذه استعارة وذلك انهم  
يقولون هذه غنيمة باردة اذا جازوها من غير ان يلقوا  
دونها حر السلاح وألم الجراح لانه ليس كل الغنائم كذلك  
بل في الأكثر لا تكاد تنال الا باصطلاء نار الحرب ومألم  
الظعن والضرب فكأنه عليه السلام جعل صوم الشتاء  
غنيمة باردة لان الصائم يحوز فيه الثواب الجزيل والخير  
الكثير بلا معاناة المشقة ولا ملاقاته كلفه لقصر نهاره  
وعدم اواره وقد قيل ايضاً انما وصف الصوم في الشتاء  
بانه غنيمة باردة لبرد النهار الذي يقع الصيام فيه وانه بخلاف  
نهار الصيف الذي يشتد فيه العطش وتطول الخماص  
ويقصر ليله عن القيام بوظائف العبادة التي تحمد عقبي  
وتقرب الى الله زلفى والشتاء على خلاف هذه الصفة  
لقصر نهار الصائم وطول ليل القائم ❦ ومن ذلك قوله  
عليه السلام اتقوا الله في النساء فانهن في ايديكم عوان ❦  
وهذا مجاز لانه عليه السلام جعل النساء عندا زواجهن بمنزلة  
الاسراء وذلك لان المرأة تجرى على احكام الرجل في الصدور  
والورود والوقوف والحفوف فهي راسفة في اقياد حصره  
وناشبة في حبائل نهيه وامره ومن ههنا قيل فلانه في جبال فلان  
اذا كان يعلمها لليلة المقدم ذكرها والعانى الاسير والجمع





غناة والاسيرة غانية والجمع عوان وقد يقال للاسير ايضاً  
الهدى وقال المتلمس في قتل أبي عمر وابن عند طرفه بن  
العبد بعدان سجنه زماناً

كطريقة بن العبد كان هديهم



ضربوا صميم قذاله بمهند

وقيل انما سميت المرأة المنقولة الى زوجها هدياً لأنها  
بمنزلة الاسيرة عنده وقال بل سميت بذلك لأنها تهدي الى  
زوجها فهي فعيل في موضع مفعول فهدي في مكان مهدي  
يقال هديت المرأة الى زوجها اهديها هداً وهو من الهداة  
وليس من الهدية لأنه لا يقال من الهدية الا هديت وقد  
قيل ان في بعض اللغات اهديت المرأة واللغة الاولى هي المعتد  
بها والمعمول عليها ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام  
استعينوا بالله من طمع يهدي الى طبع ﴾ وهذا مجاز  
والمراد ان الطمع يصير بصاحبه الى معائب الافعال ومدانها  
ويوقعه في مذامها ومناقصها والطبع الدنس والعيب يقال  
فلان كدنس وجشع فلما كانت عواقب الطمع صائرة الى  
مدارن الطبع جعل عليه السلام الطمع كانه هادياً اليها  
ودليلاً عليها على المجازو الاتساع والطبع على ما سمعته من  
شيخنا ابي الفتح النحوي رحمه الله ماخوذ من انطابع وهو



الخاتم كأنه يسم صاحبه بالمعائب ويشهره بالمثالب فيكون  
كالخاتم الذي يظهر رسمه ويؤثر رسمه  ومن ذلك  
قوله عليه السلام في حديث مشهور للرجل الذي يفوت  
ابنه عليه ماله ففرقه وبذره اردد الى ابنك فانما هو سهم من  
كنانتك  وهذه استعاره لانه عليه السلام جعل ابن الرجل  
بمنزلة السهم الذي في كنانته ولذلك وجهان احدهما ان  
يكون انما شبهه بالسهم من سهامه لان الاب سبب نشأه  
وتربيته ووالى تثقيفه وتأديبه كما ان النابل باري السهم  
ورايته ومثقفه ومقومه والوجه الاخر ان يكون المراد انه  
بمنزلة السهم في كنانته من حيث كان في حضنه وحاصلا  
تحت ضنبه وانه متى شاء صرفه في ارايه كما ان صاحب  
السهم متى شاء رمى في اغراضه ومعنى قوله عليه السلام  
اردد على ابنك اى استرجع ما فرقه من ماله في وجوه  
التبذير ومضان التبديد فرده الى ملكه استظهاراً له واشبالاً  
له اذ ليس له ان يفتات عليك بمال ولا يمصيك في حال  
 ومن ذلك قوله عليه السلام الخالق عيال الله عز وجل  
فاحبهم اليه انفعهم ايماله  اخبرنا بهذا الحديث ابو  
القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح في  
جملة ما اخبرنا به من الاحاديث قال حدثنا ابو القاسم

عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي في سنة سبع وثلثمائة  
قال حدثنا احمد بن ابراهيم الموصلي قال سمعت المأمون  
في الشماسية وقد اجرى الحلبه فجعل ينظر الى كثرة  
الناس فقال ليحيى بن اكنم اما ترى الى هذه الامم ثم  
قال حدثنا يوسف ابن عطية عن ثابت عن انس ان النبي  
صلى الله عليه واله قال الخلق عيال الله فاحبهم اليه انفعهم  
لعياله وقد حدثنا بهذا الحديث ايضاً سهل بن احمد بن  
عبدالله بن سهل الديباجي عن محمد بن يحيى الصولي فيما  
صنفه مما رضاء خلفاء بني العباس من احاديث النبي عليه  
السلام على خلاف هذه الحكاية وهذا القول مجاز لان  
عيال الانسان من يعوله ثقلهم ويهمهم امرهم والله سبحانه  
وتعالى لا تؤده الاثقال ولا تهمه الاحوال ولكنه سبحانه  
وتعالى لما كان متكفلاً بمصالح عباده يذر عليهم حلب  
الارزاق ويلم لهم شعث الاحوال ويعود عليهم بمرافق  
الابدان ومراشد الاديان شهبوا من هذه الوجوه بالعيال الذي  
في ضمان العايل وكفاية الكافل على طريق الاتساع وعلى  
معارف العادات ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام الخمر ام  
الخبائث ومن شربها لم يقبل الله منه صلوة اربعين يوماً فان  
مات وهي في بطنه مات ميتة جاهلية ﴾ سمعنا هذا الحديث

من عمر بن ابراهيم بن احمد المقرئ ابن حفص الكنعاني  
في جملة ما رواه لئذ من الاحاديث قال حدثنا ابو بكر النيشابوري  
قال حدثنا علي ابن اشكاب قال حدثنا محمد بن ربيعة قال  
حدثنا الحكم بن عبد الرحمن بن ابي نعيم عن الوليد  
بن عباد قال سمعت عبدالله بن عمر وابن العاص يقول  
قال رسول الله صلى الله عليه واله الخمر والحباث وذكور  
منافى الحديث وهذه استعارة وانما سماها عليه السلم ام  
الحباث على تغليظ النهي عن شربها وتعظيم قدر العقاب  
عليها فكانها جماع الحباث المردية ومعظم الذنوب الموبقة  
كان الام جامعة لاولادها ومتقدمة عليهم ببيادها  
والقائده في تقديمها على غيرها من المعاصي ان الاغلب في  
شربها ان يكون طريقاً الى ارتكاب الكبائر وجر الجرار  
فان السكران قد يحمله سكره على القذف والافتراء وارقه  
الدماء واستحلال الفروج والاموال وغير ذلك من مقاحم  
الذنوب ومعانم العيوب وكل هذا فالسكر من اقوى  
اسبابه واقرب ابوابه  ومن ذلك قوله عليه السلم كل  
امرؤى بال لا يبيده فيه بحمد الله اقطع  وحدثنا بهذا  
الحديث عمر ابن ابراهيم ابو حفص المقرئ قال حدثنا  
ابوالقاسم عبدالله بن محمد البغوي بن بنت منيع قال حدثنا

داود بن رشيد قال حدثنا الوليد بن مسلم عن الاوزاعي  
عن قره عن ابن شهاب عن ابي سلمه عن ابي هريره  
قال قال النبي صلى الله عليه واله كل امر ذى بال لا يبدأ  
فيه بحمد الله اقطع وهذا القول مجاز وانما شبه عليه السلم  
الامر الذى تم الافاضة فيه وتمس الحاجة الى الكلام  
عليه اذا لم ينظر فيه حمد الله سبحانه وتعالى بالاقطع اليد  
من حيث كان قالوا عن السبوغ وناقصا عن البلوغ ومما  
يقوى ذلك ما رواه ابو هريره ايضا قال قال عليه السلام الخطبة  
الذى ليس فيها شهادة كاليد الجذماء فاقام عليه السلام  
نقصان الخطبة مقام نقصان الخلقه ومما يشبه هذا الخبر  
الحديث الاخر الذى ذكره ابو عبيد القاسم بن سلام  
فى كتابه غريب الحديث وهو قوله عليه السلام من تعتم القرآن  
ثم نسيه لقي الله سبحانه وهو اجذم قال والاجذم المقطوع  
اليد واستشهد على ذلك بقول الشاعر

وما كنت الا مثل قاطع كفه بكف له اخرى فاصبح اجذما  
واعترض هذا القول عبدالله بن مسلم بن قتيبه قاصداً  
فيه وطاعنا عليه فقال انما اتى ابو عبيد فى فساد هذا  
التفسير من قبل انيت الذى استشهده وليس  
كل اجذم اقطع اليد واذا نحن حملنا الحديث على ما ذهب

اليه ابو عبيد رأينا عقوبة الذنب لانشا كل الذنب لان اليد  
لا سبب لها في نسيان القرآن والعقوبات من الله سبحانه  
وتعالى يكون بحسب الذنوب كقوله تعالى وتقدس الذين  
ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان  
من المس يريد ان الربا الذي اكلوه انقل بطونهم فهم  
يقومون ويسقطون كما يصيب من يتخبطه الشيطان ويقول  
رسول الله صلى الله عليه واله رأيت ليلة اسرى بنى قوما  
تقرض شفاهم بالمقاريض كما قرضت وفن فقال جبرائيل  
هؤلاء خطباء امتك الذين يقولون مالا يفعلون لانهم قالوا  
بافواههم فعوقبوا فيها ومثل هذا كثير قال والاجذم ههنا  
المجذوم يقال رجل اجذم وقوم جذماء مثل احق وحمقاء  
وانوك ونوكاء الا ان يكون روى في حديث آخر انه يحشر  
اقطع اليدا وما يدل على ذلك فيقع التسليم منا وانما سمي  
من به هذا الداء اجذم لانه تقطع اصابع يديه وينقص خلقه  
والجذم القطع وكل شي قطعته فقد جذمته وجذوته واهذا  
قيل للمقطوع اليد اجذم كما قيل له اقطع وهذا شبه بالعقوبة  
لان القرآن كان يدفع عن جسمه كلمة العاهة ويحفظ عليه  
الصحة ولما لسيه فارقه ذلك فنائه الآفة في جميعه ولاداء  
اشمل للبدن من الجذام ولا افسد للاخلقه انقضى كلام ابن

قنبيه قلت انا وقد خلط هذا الرجل في اعتراضه هذا  
تخليطاً كثيراً لانه انكر غير منكر وطعن في غير مطعن  
وذلك ان اباعيد انما فسر الاجذم في الحديث بأنه المقطوع  
اليدين على اصل صحيح وهو ما ذكرناه في الخبر الاول من  
ان الاقطع هناك كالا جذم هاهنا والمراد به انه يلحق الله  
تعالى بعد نسيان القرآن ناقصاً بعد تمامه كالذي قطعت يده  
فظهرت نقيصة اعضاءه وان كان ابو عبيد لم يبين هذا  
البيان فانه لم يرد هذا المراد فاما قول بن قنبيه ان عقوبة  
الذنب يجب ان تكون مشاكلة للذنب وتعلقه بالمثلين اللذين  
اوردهما فقد غلط فيما ظنه ووهم فيما توهمه لان العقوبات  
لا يجب ان تكون مقصورة على الاعضاء المباشرة للذنوب  
وانما المعاقب بها جملة الانسان ولو كان الامر على ما ظنه لكان  
الزاني اذا زنا غير المحصن يضرب ذكوره والقاذف اذا قذف  
يجلد لسانه لانهما واقعا المعصية وباشرا الخطيئة فلما رأينا  
هذين المذنبين يعاقب منهما غير المواضع التي باشرت الذنب  
وواقعت. الجرم علمنا ان المقصود بالعقوبة جملة الانسان  
دون اعضاء الجسم فاما يد السارق فلم تكن علة لقطعها  
انه باشر بها السرقة الا ترى انه لو دخل حرزا فاخرج  
منه بقمه دون يده ما يجب في مثله القسط قطع يده ولم

يعتبر اخذه الشيء المسروق بضمه وايضا فلو اخذ في اول  
مرة بيده اليسر قطعت يده اليمنى واذا سرق ثانياه بعد قطع  
يده اليمنى قطعت رجلاه اليسرى ولم تقطع يده اليسرى  
وان باشر السرقة بها وكذلك على مذهب من يرى استيفاء  
الاعضاء الاربعة في تكرير السرقة وهو مذهب الشافعي  
فبان انه لا يعتبر بقطع ما باشر اخذ السرقة من اعضاء الانسان  
وسقط ما اعتمد عليه بن قتيبه من تشقيق الكلام ❀ ومن  
ذلك قوله عليه السلام حين قال له خديفه بن اليمان وقد  
ذكر الفتن ابعده هذا الشر خير يا رسول الله فقال هدنه  
على دخن وجماعه على اقداء وفي هذا الكلام استعارتان  
احديهما قوله عليه السلام هدنه على دخن وقيل ان  
الدخن في الاصل اسم للون الذي فيه كدورة والصحيح  
انه مأخوذ من الدخان لكدر جزائه وارتياد الوانه فكانه  
عليه السلم شبه الهدنه التي تؤذن بالفتنه والسلم التي تنكشف  
عن المحاربة بالدخان الذي تؤذن سواطعه بالنار الموقدة  
وتجلى عن الجواحم المتصرمه ويقال دخان وداخن وعشان  
وعواثن وهما جمعان على غير القياس ويجوز ان يكون المراد  
بالدخن هاهنا قسطل الحرب لانه يشبه بالدخان في الحقيقه  
فكانه عليه السلام قال هدنه ينكشف  
عن رهج القراع وغبار المصاع وانما قال على دخن اي

ان تلك الهدنة كأنها عطية تحته هبة الحرب وزلزال  
الخطاب وايس باطنها كظاهرها وشاهدتها كغائبها والاستعاره  
الاخرى قوله عليه السلام وجماعة على الاقضاء فكانه  
صلى الله عليه وآله شبه الاجتماع على فساد الغيوث وتغلل  
القلوب بالعين المفضية على الداء المغمضة على الاقضاء  
فالظاهر سليم والباطن سقيم وفي رواية اخرى زياده في هذا  
الحديث فيها مجاز آخر وهي قوله عليه السلام وفتنة عمياء  
صماء ودعاة ضلالة على ابواب جهنم من اجابهم قد فوه فيها  
فوصف الفتنة بالعمياء والصم مجاز والمراد ان اهلها عمى  
عن المرشد صم عن المواعظ فلما كانت الفتنة سبباً لعماهم  
وصممهم جاز ان ينسب العمى والصم اليها دونهم وقد يجوز  
ايضاً ان يكون المراد انها تعمي الابصار برهيج غبارها وتصم  
الاسماع بزجل اصواتها والقول الاول اقرب الى الصواب  
واشبه بمقاصد الكلام ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام  
لرجل حلب ناقه دع داعى اللبن ﴾ وهذا استعاره والمراد  
امره ان يبق في خلف الناقه شيئاً من لبنها من غير ان يستفرغ  
جميعه لان ما يبق منه يستزل عفاقتها ويستجم درتها فكانه  
يدعوا بقية اللبن اليه ويكون كالمثابة له واذا استفذ الخالب  
ماني الخلف ابطاً غزيره وقلص دره ﴿ ومن ذلك قوله







عليه السلام ما نزل من القرآن آية الا ولها ظهر وبطن  
ولكل حرف حد ولكل حد مقطع ❀ وفي هذا الكلام  
استعارتان احديهما قوله عليه السلام ما نزل من القرآن آية  
الاولها ظهر وبطن وقد قيل في ذلك اقوال منها ان يكون  
المراد ان القرآن يتقلب وجوها ويمتعل من التأويلات  
ضرورياً كما وصفه امير المؤمنين (على) عليه السلام في كلامه  
فقال القرآن حامل ذو وجوه اي يحتمل التصريف على  
التأويلات والحمل على الوجوه المختلفة وقد ذكرنا هذا  
الكلام في كتابنا الموسوم بنهج البلاغة ومن ذلك قول  
القبائل قلبت امرى ظهراً لبطن اي صرفته وادرسته ليعين  
لى منه وجه الرأى فاتبعه وطريق الرشدا فاقصده وانشدنا  
ابوالفتح النحوى رحمه الله قول الشاعر

❀ اما ترانى قالبا بحنى ❀ ❀ اقلب امرى ظهره للبطن ❀  
❀ قد قبل الله زياداً عنى ❀ وكان رحمه الله يقول فى قوله  
قد قبل الله زياداً عنى سر لطيف وهو انه اقام قبله مقام عزله  
فكانه قال قد عزل الله زياداً عنى لانه اذا قبل فقد زال سلطانه  
وامنت سطواته وقال آخرون الظهر تنزىل القرآن وكلامه  
والبطن تأويله واحكامه وقال بعضهم معنى الظهر ههنا  
ما قصه الله سبحانه علينا فى القرآن من انباء القرون واخبار

الملوك وما وقع به من سطواته وانزله بهم من نعماتهم لما  
جمعوا في اعنه الطغيان وابعدوا في مذاهب البني والعدوان  
وجميع ذلك احاديث قصها سبحانه علينا فهي في الظاهر  
اخبار منه لنا واما المراد بالباطن فانه سبحانه جعل تلك  
الانبياء المقصود والامثال المضروبة عظة تنبيه بها على طريق  
الرشد ويحذر معها مصارع البني فيتناهى عما كان السبب  
في اهلاك القرون الماضية والامم الخالية وذلك مخبر اخبرنا  
عن ايقاع السلطان بجماعة من الجناة فقوم قتلهم لما قتلوا  
وقوم قطعهم لما سرقوا وقوم جلدتهم لما سكروا فظاهر  
ذلك انه انقال لنا عن هذه الافعال الواقعة بمستحقها من  
الحياة والباطن انه وعظ وتنبيه لعقولنا على ان من اقدم منا  
على مثل تلك المحظورات انزل به مثل تلك العقوبات وقد  
مضى فيما تقدم من كتابنا هذا كلام مختصر على نظير لهذا  
الخبر الا اننا في هذا الموضع شرحنا ذلك فضل شرح  
وبسطناه فضل بسط والاستعارة الاخرى قوله عليه السلام  
ولكل حرف حد ولكل حد مطلع قال بعضهم معنى  
المطلع هاهنا يطلع قوم يعملون به وروى عن عبدالله بن مسعود  
انه قال ما من حرف او قال اية الا وقد عمل بها قوم  
اولها قوم سيعملون بها وقال بعضهم المراد بالمطلع هاهنا

الماتى الذى يؤتى منه حتى يعلم تأويل القرآن من جهته  
وقال بعضهم المطلع هو المنحدر من المكان المشرف الى المكان  
المنخفض وقد يكون ايضا المصعد من المكان المنخفض الى  
المكان المشرف فهو من الاضداد على هذا التقدير فكان  
الانسان يكون فى التوصل الى علم تأويل القرآن بمنزلة  
الراقى الى الذروة والصاعد الى النجوم او يكون فى التولج على  
غوامض بمنزلة الهابط من المكان المشتمط الى المكان المنحط  
وقال بعضهم الحدهنا الفرائض والاحكام والمطلع الثواب  
والعقاب فكانه تعالى جعل لكل حد من حدوده التى حدها  
من الحرام والحلال مقدرآ من الثواب والعقاب يلاقيه  
الانسان فى العاقبة ويطلع عايه فى الآخرة ومن ذلك ما يكثر  
على الالسنه من ذكر ما يكثر على الالسنه من ذكر هول  
المطلع انما يراد به ما يشرف الانسان عليه بعد الموت من  
اعلام الساعه واشراط القيامة وعندى فى ذلك وجه آخر  
وهو ان يكون المراد ان لكل حرف حد يجب على التالى ان  
يقف عنده ويتعرف مغداه ومغيبه فانه اذا فعل ذلك افضى  
به ذلك الحد الى مطلع يشرف منه على حقيقة المعنى وجليه  
المغزى فكان الوقوف عند تلك الحدود والتمهل عليها  
والتنبث فيها يفضى الانسان الى مطالع معرفتها ومفاتها كما

فيكون كطالع الثنية في الاشراف على ماتحتها والادراك لما  
استجن عن الناظر قبل الايفاء عليها وهذا القول من  
استنباطي وما ظن احد اقرع بابه وطلع نقابه قبي  ومن  
ذلك قوله عليه السلم من احيا ارضا ميتة فهي له وليس  
لعرق ظالم حق  وهذا مجاز والمراد به ان يجبي الرجل الى  
ارض قد احياها محيي قبله فيغرس فيها غرساً او يحدث فيها  
حدثاً فيكون ظالماً بما احده وغاصباً لحق لا يملكه وانما  
اضاف عليه السلم الظلم الى العرق لانه انما ظلم بغرس عرقه  
فنسب الظلم الى العرق دون صاحبه ذلك كما قالوا ليل نائم  
ونها رصائم اي ينام في هذا ويصام في هذا وروى سفين بن  
عيينه عن هشام بن عروة عن ابيه عروة ابن الزبير قال العروق  
اربعة عرقان ظاهران وعرقان باطنان اما الظاهران فالغرس  
والبناء واما الباطنان فالتبر والمعدن وربما روى هذا الخبر  
على الاضافة فيكون ليس لعرق ظالم حق فان كانت هذه  
الرواية صحيحة فقد خرج الكلام من حيز الاستعارة ودخل  
في باب الحقيقة  ومن ذلك قوله عليه السلام اللهم المم  
شعنتنا  وهذه استعارة والمراد اللهم اجمع كلمتنا وانظم  
ما شئت من امرنا وتبدد من شملنا فاقام عليه السلام تفرق  
الكلمة وانصداع الامور الملتزمة مقام العود الملتصت الذي

كثرتشظية واستطارت الصدوع فيه وقد مضى الكلام  
على نظير هذه الكلمة ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام  
قلدوا الخيل ولا تقلدوها الاوتار ﴾ وهذه استعارة على  
احد التاويلين وهو ان يكون المراد النهي عن طلب اوتار  
الجاهلية على الخيل بشن الغارات وشب السيرات ومعنى  
لا تقلدوها اي لا تجملوها كأنها قد قلدت درك الوتر فتقلدته  
وضمنت اخذ الوتر فتضمنته وذلك عبارة عن فرط جدهم  
في الطلب وحرصهم على الدرك فكانه عليه السلام قال قلدوا  
الخيل طلب اعداء الدين والدفاع عن المسلمين ولا تقلدوها  
طلب اوتار الجاهلية ودخول مصارع الحمية واذا حمل  
الخبر على التأويل الاخر خرج عن ان يكون مجازا وهو ان  
يكون المراد النهي عن تقليد الخيل اوتار القسي وقيل في وجه  
النهي عن ذلك قولان احدهما ان يكون عليه السلام انما  
نهى عنه لان الخيل ربما رعت الاكلاء والاشجار قد شبت  
الاورار التي في اعناقها ببعض شعب ما رعاها من ذلك فخنقتها  
او حبستها على عدم الماء كل والمشرب حتى تقضى نجبتها والوجه  
الاخر انهم كانوا في الجاهلية يعتقدون ان تقليد الخيل بالاورار  
يدفع عنها حمة عين الماين وشرارة نظر المستحسن  
فيكون كالعوذ لها والاحراز عاينها فاراد

عليه السلم ان يعلمهم ان تلك الاوتار لاتدفع ضررا ولا تصرف  
حذرا وانما الله سبحانه وتعالى الدافع الكافي  
والمعيد الوافي وبما يقوى هذا التساويل ماروى من امره  
عليه السلم بقطع الاوتار من اعناق الخيل ولتقليد الخيل  
وجه آخر وهو ان العرب كانت اذا قدرت وظفرت قلدت  
الخيل العمائم وذكر ان معاوية بن ابي سفيان لما تغلب  
على الامر ودخل الكوفة بعد صلح الحسن بن علي عليهما  
السلم فعل ذلك بخيله فقالت ام الهيثم بنت الاسود  
اقر عيني ان جاءت مقلدة



خيل الشاميين في اعناقها الخرق

ومن ذلك قوله عليه السلم ضاله المؤمن حرق  
النار وهذا مجاز لان الضالة على الحقيقة ليست بحرق  
النار وانما المراد اخذ ضالة المؤمن والا شمال عليها والحول  
بينه وبينها يستحق بالعقاب بالنار فلما كانت الضالة سبب  
ذلك حسن ان يسمى باسمه لان عاقبة اخذها يؤل الى حريق  
النار ويفضى الى اليم العقاب وقد نهى رسول الله صلى الله  
عليه واله عن اخذ ضوال الابل وهو اميها والهوامى  
الضايمة قال الشاعر همت بغلها بالسبلجين واوفضت  
بوادى تميل عن جبين مشيد اى ضاعت بغل هذه

الناقة بهذا الموضع المذكور وذلك لا يكون الا عند تقطع  
هلها واحجاف السير بها ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلم  
ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك  
عبادة الله فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهراً ابقي ﴿  
ووصف الدين بالمتانة ههنا مجاز والمراد انه صعب الظهر  
شديد الاسر ماخوذ من متن الانسان وهو ما اشتد من لحم  
منكيه وانما وصفه عليه السلم بذلك لمشقة القيام بشرايعه  
والاداء لوظائفه فامر عليه السلم ان يدخل الانسان ابوابه  
مترفقاً ويرقا هضابه متدرجاً ليستمر على تجشم متاعه وبمرن  
على امتطأ مصاعبه وشبه عليه السلم العابد الذي يحسرمته  
ويستنفد طاقته بالمنبت وهو الذي يغذ السير ويكد الظهر  
منقطعاً من رفقته ومنفرداً عن صحابته فتحسرمطيته ولا  
يقطع شقته وهذا من احسن التمثيلات واوقع التشبيهات  
ومما يقوى المراد بهذا الخبر ما كشفنا عن حقيقة الخبر الاخر  
عنه عليه السلم وهو فيما رواه بريدة بن الخطاب الاسلمي  
قال قال عليه السلم عليكم هدياً قاصداً فانه من يشار هذا الدين  
يقبله ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلم اذا سافرتم في الخضب  
فاعطوا الركب اسننها ﴿ وفي رواية اخرى فاعطوا الركاب  
اسننها وهذه استعارة والمراد بالاسننه ههنا على ما قاله جماعة

من علماء اللغة الاسنان وهو جمع الجمع لان الاسنان جمع سن  
واما سنه جمع الاسنان والركب جمع الركاب فكانه عليه  
السلم امرهم بان يمكنو ركابهم زمان الخصب من الرعى  
في طرق اسفارهم وعند نزولهم وارتحالهم فكنتى عن ذلك  
باعطائها اسنانها والمراد تمكينها من استعمال اسنانها في اجتذاب  
الاكلاء وامتشاط الاعشاب فكانهم بتمكينها من ذلك قد اعطوها  
اسنانها وهذا كما يقول القايل لغيره اعط الفرس عنانها  
واعط الراحله زمانها أى مكنها من التوسع في الجرى  
ومد العنق في الخطو وعندى في ذلك وجه آخر وهو ان يكون  
المراد مكنو الركاب في الخصب من ان يسمن بكثرة الرعى  
والاستكثار من الرعى لانهم قد عبروا في اشعارهم عن  
سمن الابل وبدنها بالسلاح تارة وبالاسنه تارة قال الشاعر  
ولا تاخذو الكوم الجلاد سلاحها

له عند صرات لشتاء الضنابير

أى لم يمنعه سمن ابله وشارتها في عينه من ان يحرها لاضيافة  
ويبدالها لطرافه فجعل السمن لها كالسلاح الذى تدافع به  
عن نحرها وتماطل به عن عقرها وقد قال الاحرز في مثلها  
ذلك ويعنى الابل  خايلت فيها ولم يأخذ اسننها   
ومن ابيات لا يأس بن سلم الاسلمى يمدح بها النبي عليه



السلام



واتيك حقاً ان ابل محمد

عزل بناوح ان تهب شمال

واذا رأين لذي القناء قريبة

فاضت لهم على الحدود سجال

يقول ان ابله مبدولة عند نزول التنازل وطروق  
الطارق فلا يمنع من عمرها برواها وشارتها فكانها عزل  
لا سلاح معها كما جعل الشاعر الاول هذه الحال بمنزلة  
السلاح لها واراد بقوله اذا رأين لذي القناء قريبة اي  
راين رفقة قريبة بفناء النبي عليه السلام بكين وتناوحن  
علما بأنهن يخرن لها ويعقرن لاجلهما وكذلك اذا هبت  
الشمال في صميم الشتاء حاذرن العقر وانتظرن التجر  
ومما يقوى ذلك ما جاء في الحديث المشهور عنه عليه السلام  
وهو قوله عليه السلام ان الجفاء والقسوة في الفداين الا  
من اعطى في نجاتها ورساها والفدادون هاهنا على اصح  
الاقوال هم اصحاب الابل الكثيرة فكانه عليه السلام قال  
الا من اعطى من ابله في حال كثرة شحومها وشارة  
جسومها وسمى ذلك نجدة لها على ما قدمنا القول فيه  
لانها اذا كانت في تلك الحال كانت كالمانعة لصاحبها من

نحرها نفاسة بها وشحا عليها فكانت شارتها كالمنجدة لها  
والسلاح الذي يدفع به عن نفسها وقد قيل في رسلها ههنا  
قولان احدهما في حال كثرة البانها موافقة لقوله عليه السلام  
في نجاتها اذا كان ذلك بمعنى حسن شارتها والقول الاخر  
ان يعطيا في حال يهون عليه اعطاؤها فيها وهي حال نقصان  
شحومها وخفة جسومها من قولهم تكلم فلان بكذا على  
رسله اى والكلام هين عليه فهو متمهل فيه غير عجل  
وساكن غير غلق فكان المعنى الا من اعطاها في حالي  
كرامتها وهوانها واستقباحها واستحسانها كقول في حال  
العسر واليسر وعند الطوع والكراه والقول الاول هو  
المعتمد  ومن ذلك قوله عليه السلام انا بريء من كل  
مسلم مع مشرك قيل ولم يارسول الله قال لا تراها ناراهما   
وهذه استعارة وقد قيل في تراها النارين قولان احدهما  
ان يكون المراد ان المسلم لا ينبغي له ان يساكن المشرك  
في بلاد فيكون منه بحيث اذا أوقد كل واحد منهما نارا  
راه الاخر فجعل الترائي للنارين وهو في الحقيقة للموقدين  
والاصل في ذلك المدانة والمقابلة بقول القائل دور بني  
فلان تناظر اى تتداني وتتقابل ويقولون للمسترشد اذا  
اخذت في طريق كذا فانظر اليك الجليل فخذ عن يمينه

او عن يساره والمراد اذا قابلك الجبل فنظرت اليه فجعلوا  
النظر له لانهم اقاموا الجبل مقام الرؤية الناظرة والرفيق  
المساير وقال الشاعر

سل الدار من جنبي حبر فواهب

الى ما راى هضب القلب الضيغ

وهضب القلب والمضيغ موضعان متقاربان فجعلتهما

لتجاذبهما كأنهما يتربآن ومثله قول الاخر حيث ترى الدير

والمنار والوجه الاخران يكون المراد بالنارها هنا نار الحرب

لانهم يكنون عن الحرب بالنار لما فيها من رهج المصاع

ووهج القراع ومن ذلك قول الشاعر

ها حيان يصطليان حربا رداء الموت بينهما جديداً

وعلى هذا المعنى جاء التنزيل بقوله تعالى كلما اوقدوا

ناراً للحرب اطفأ الله فكانه عليه السلام قال وناراها

مختلفان اى حرباها متباينان هذه تدعو الى الهدى والرشاد

وهذه تدعو الى العمى والضلال وقد يجوز في ذلك عندي

وجه آخر وهو ان يكون المراد لا يجتمع سرباها ولا يختلط

سرحاها والنار عندهم اسم لسماوات الابل يقولون على

هذه الابل نار بنى فلان اى وسمهم وعلى هذا قول

بعض خراب الابل في ذكر اذواد استلبها واراد غرضتها

ليبيها

يسئلني الباعة ما نجازها اذ زعن عوها قسمت ابصارها  
فكل دار لاناس دارها وكل نار العالمين نارها  
اي هي مأخوذة من قبائل شتى فوسمها غير  
مشقة ونجازها غير متفق وهذا الوجه يعود الى معنى  
الوجه الاول لان المراد ان المسلم والمشرک لا يجوز  
اجتماعهما في دار حتى يجتمع اذوادها في الريحي واورادها  
في الورد فقوله عليه السلم على هذا الوجه لا يترام نارها  
اي لا يختلط وسماها واما الحديث الاخر وهو قوله عليه  
السلم لا تستضيوا بنارا هل الشرك فليل ان المراد  
لا تستشروهم في اموركم فتعملوا باراءهم فترجعوا الى اقوالهم  
وهذا ايضا مجاز آخر لانه عليه السلم شبه الاسترشاد بالراي  
بالاستضواء بالنار اذا كان فعله كفعلها في تبيين المبهم وتوير  
المظلم **➤** ومن ذلك قوله عليه السلم ان عم الرجل  
صنوايه **➤** وهذه استعاره والمراد ان اصلهما من منبت  
واحد فهما كالتختين من الصنوان يجتمع اصلهما ويفترق  
راساهما فيكونان اثنين في الروثه والاصل واحد في الحقيقه يقال  
صنوا والجمع صنوان مثل قنوا والجمع قنوان قال سبحانه صنوان وغير  
صنوان وقيل ايضا الصنوان المجتمع وغير الصنوان غير المجتمع

ومن ذلك قوله عليه السلام تمسحوا بالارض فانها بكم  
برة ﴿ وهذه استعارة والمراد بقوله فانها بكم برة يرجع  
الى انها كلام للبرية لان خلقهم ومعاشهم عليها ورجوعهم  
اليها فلما كانت الارض تسمى امالنا من الوجوه التي  
ذكرناها كان قوله عليه السلام فانها بكم برة يرجع الى  
وصفها بالامومة لانهم يقولون الارض ولود يريدون كثرة  
انشاء الخلق واستيلادهم عليها وقال ذر الرمة في وصف  
الام بالبر وهو يذكر فراخ النعام ﴿ جاءت من البيض  
زصراً لا لباس لها الا الدهاس وام برة ﴿ والدهاس  
الرمل ولقوله عليه السلام تمسحوا بالارض وجهان احدهما  
ان يكون المراد التيمم منها في حال الطهارة وحال الجنابة  
والوجه الاخر ان يكون المراد مباشرة تراها بالجباه في حال  
السجود عليها وتعفر الوجوه فيها ويكون هذا القول امر  
تاديب لا امر وجوب لان من سجد على جلدة الارض  
ومن سجد على حابل بينها وبين الوجه واحد في اجزاء  
الصلوة الا ان مباشرتها بالسجود افضل وقد روى ان  
النبي عليه السلام كان يسجد على الحشرة وهي الحصير  
الصغير يعمل من سعف النخل فيان ان المراد بذلك فعل  
الافضل لا فعل الا وجب ومما يقرب شهاً من هذا الخبر



ماروى من قوله عليه السلام نعمت العمّة لكم النخلة  
فكانها لا تنفّاعهم لها وتعويلهم على ثمرتها قد قامت مقام  
القريبة الحايه وذات الرحم المتخفيه ولم يجعلها عليه السلم  
بمنزله الام للناس كما جعل الارض في الخبير الاول لانهم  
في الحقيقة لم يخلقوا منها ولم ينسبوا اليها فجعلها من حيث  
الانتفاع بها بمنزلة اقرب الاناث القراب من الانسان  
بعد اللاتى ولدته واللاتى ولدته هو وتلك عمه الانسان  
وخالته الا ان اخت الاب ارفع منزلة من اخت الام ولذلك  
جعلها عمه ولم يجعلها خالة ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلم في  
دعاء كان يدعو به رب تقبل توبتى واغسل عني حوبتى ﴾  
وهذه استعارة والحوبة والحوب المأثم والمراد احطط عني  
وزرى وتعمد ذنبى وخطيئتى ولكن المعصية لما كانت كالدرن  
الذى يصيب الانسان فيفحش اثره ويقبح منظره اقام  
عليه السلام اماطة وزرها واسقاط اثمها مقام غسل  
الادران واماطة الادناس لان الانسان بعدها يعود نقى  
الاثواب طاهرا من العاب وهذا الدعاء من النبي عليه  
السلام على وجه التعبد والخضوع والتطامن والخشوع لان  
له عليه السلام حوبة يستحط وزرها ويستغسل درنها او يكون  
قوله عليه السلام ذلك على طريق التعليم لامته كيف يتوب العاصى

وينيب الغاوى ويستأمن الخائف ويستقيم الخائف والسبب  
الذى لاجله قلنا ان الانبياء عليهم السلام لا يجوز ان يواقعوا  
المعاصى ويقدموا على المغاوى ان الحكيم تعالى اذا ارسل  
رسولا جنبه كما ينفر عنه وبصرف عن القبول منه ومعرفة  
ما يقطع على انه منفر مأخوذ من عادات الناس وكبار  
المعاصى كلها منفرة لانها تخرج من ولاية الله تعالى الى  
عداوته وتوجب عاجل مقتته وعقوبته وفي الصغار خلاف  
ليس كتابنا هذا موضع بيانه واستقصاء حجاجه وقد بسطنا الكلام  
على ذلك في باب مفرد من جملة كتابنا الكبير في متشابه  
القرآن فمن اراد استيعاب معانيه ومعرفة الخلاف فيه  
فليقصد مطالعته من هناك بتوفيق الله ﴿ ومن ذلك قوله  
عليه السلام من سره ان يذهب كثير من وحر صدره فليصم  
شهر الصبر وثلاثة ايام من كل شهر ﴿ فقوله عليه السلام وحر  
صدره استعارة والمراد غشه ودغله وفساده ونغله  
وذلك مأخوذ من اسم دويبة يقال لها الوحر وجمعها وحر  
وهى شبيهة بالحرباء وقال بعضهم هى تشبه الغطاء اذا دبت  
على اللحم فاكل منه انسان وحر صدره اى اشتكى داء  
فيه ويقال لها شبيهة باليعسوب الاحمر يسكن القلب والابار  
قال الراجز \* فى كل يوم قربة موكرة \* يشربها مربية

كالوحرة \* فشبه عليه السلام ما يسكن في صدر الانسان من  
الغش والبلابل ويحول في قلبه من مذمومات الخواطر  
بهذه الدويبة المنعوتة فكانه عليه السلام شبه القلب بالقلب  
وشبه ما يستجن فيه من نغله بما يستجن في القلب من وجره  
ومن ذلك قوله عليه السلام اعوذ بالله من الشيطان  
الرجيم من همزه ونفته ونفخه فليل يا رسول الله ما همز. ونفته  
ونفخه فقال اما همزه فالموته واما نفته فاشعر واما نفخه  
فالكبر وفي هذا الكلام استعارات ثلث الاولى منها  
الاستعارة من همز الشياطين واصل الهمز الغمز والدفع  
وكل شئ دفعته فقد همزته ويروى بيت القطامي  
تراهم بهمزون من اشركوا \* ويحبتون من صدق المصاعا  
ويروى يغمرون فالهمز على ما فسرته النبي عليه السلام ههنا  
الموته وهي الجنون على الحقيقة فان الشيطان لاسلطان له على  
الانسان ولا يصرعه ويوسوس له ويفزعه وقد صرح التنزيل بذلك  
فقال تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق  
ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا ان  
دعوتكم فاستجبتم لى الاية فعلمنا انه لا سلطان له على  
الانسان الا بالوساوس والتخايل وضروب التهاويل فلما  
كان ما يلحق المجنون من الافزاع ويأخذه من العروا



الانزعاج عن وساوس الشيطان جاز ان ينسب ذلك الى همزه  
وغمزه على طريق المجاز والاتساع في نظائره والاستعارة  
الثانية الاستعارة من نفث الشيطان وهي الشعر على ما فسره  
النبي عليه السلام وذلك مخصوص في شعر المشركين الذي  
كانوا يهجون به رسول الله صلى الله عليه وآله وخيار المسلمين  
او ما يجرى مجراه من اشعار المسلمين الاسلاميين لانه عليه  
السلام قد قال ان من الشعر حكما فلا يجوز ان يكون هذا  
القول متاولاً بجميع الشعر عموماً وموضع الاستعارة ان  
الشيطان لما كان يزين للمشركين الطعن في اعراض المسلمين  
وكان الشعر مما يلفظ به السنتم شبهه عليه السلام بالشئ  
الذي تنفث به افواههم ونسبه الى الشيطان لان تزينه  
مازين لهم كان سبباً لما نفث به السنتم وقد يجوز ان يكون  
انما نسبه الى نفثه لان الشيطان كان نفثه في افواههم وتكلم  
به على السنتم كما يقولون للمتكلم بالكلمة الغاوية ما نطق  
على اسانك الا شيطان قال القرزدي في قصده التي يهجو  
فيها ابليس وهي مشهورة \* لان ابن ابليس وابليس البنسا \*  
لهم بعذاب النار كل غلام \* هما نقسافي في من قوتيهما  
\* على التابح الغاوي اشد لجام \* ويرى  
رجام يريد بقوله البنا كل غلام اى سقياها اللبن فكأنهما

غذياه بذلك فد رب به ونشأ عليه وتعوده والاستعاره  
الثالثة الاستعاره من نفخ الشيطان وهو على ما فسره عليه  
السلم الكبر والعجب والانفخ هناك على الحقيقه وانما المراد  
به ما يسوله الشيطان للانسان من تعظيم نفسه واستحقار  
غيره وتصغير الناس في عينه فكأنه بهذا الفعل ينفخ في روعه  
ما يستشعر به انه احق من غيره بالتعظيم واولى بالتفخيم  
تشبها بالنبي الاجوف كالزق وما في معناه لانه اذا نفخ فيه  
انتفخ بعد ضمره وعظم بعد صغره ومن قولهم للمتكبر اذا  
اسرف في الكبر واستطار من العجب قد نفخ الشيطان  
في مناخره يريدون به المعنى الذى قدمنا ذكره  ومن  
ذلك قوله عليه السلام العين وكاء السيه فاذا نامت العين  
استطلق الوكاء  وهذه من احسن الاستعارات والسيه  
اسم للسيئه قال الشاعر

شأتك قعين غمها وسمينها

وانت السيه السفلى اذا دعيت تضر

فكانه عليه السلام شبه السيئه بالوعاء وشبه العين  
بالوكاء فاذا نامت العين انحلت صرار السيئه كما انه اذا زال  
الوكاء وسع بما فيه الوعاء الا ان حفظ العين للسيئه على  
خلاف حفظ الوكاء للوعاء فان العين اذا اشرجت لم تحفظ

سيتها والاوكية اذا حلت لم تضبط او عيتها ومن الناس  
من ينسب هذا الكلام الى امير المؤمنين على عليه السلام  
وقد ذكر محمد ابن يزيد المبرد في الكتاب المقتضب في باب  
اللفظ بالحروف وفي الاظهر الاشهر انه للنبي عليه السلام  
﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام وهو يسئل عن سحابه  
عرضت كيف ترون قواعدها وبواسقها وكيف ترون  
رحاها ﴾ في حديث طويل وفي هذا الكلام استعارات  
ثالث فانه فانه عليه السلام شبه اصولها ومناشيتها وطوالعها  
ومبادئها بقواعد البيت التي هي اصل بناه واول انشائه  
وشبه فروعها المستطيله الى اوساط السماء واعاليها البعيدة  
عن الافاق بفروع الشجرة الباسقة التي هي ملتف اوراقها  
ومزدحم افنانها ويقال بسقت الشجرة والخلعة تبسقان  
بسوقا اذا طائتا وكل طويل باسق وفي التنزيل والنخل  
باسقات لها طلوع نضيد وشبه مستدارها في السماء عند  
استوائها بالرحاء المستديرة على قطبها ومن ذلك قيل رحاء  
الحرب وهو الموضع الذي يستدار فيه للمعاركة والجلاد  
والتفاف الرجال بالرجال ومنه قول سليمان بن صرد الخزاعي  
في حديث له آيت علياً عليه السلم حين رفع يده عن مرحا  
الجميل يريد عن مجثم تلك الحرب بالمكان المخصوص الذي

دارت بهرحاها وبلغت فيه منهاها وعلى ذلك قول الكميت

بن زيد يدغف السحاب

كانما الزجر والصهيل به مرحي مراس الحروب ذواللجب

يريد بالزجر والصهيل خفيف ودقه وازير رعدده ويحتمل

قولهم رحاء الحرب وجهين احدهما ان يريدوا به اللبث

والاستقرار والاخر ان يريدوا به الجولان والمدار وقد يجوز

ان يكون قوله عليه السلام في السحابة كيف ترون رحاها


يريد به صوت رعددها كما سألهم عن لمع برقها وكثيرا ما شبه

اصوات الرعد القاصفة بعمقه اصوات الارحاء الدائرة ولا يمتنع


ان يعبر عما سمعه الاذن بعبارة ما شاهدته العين كما يقول القائل

اغيره اذا سألته عن سماع الغناء المطرب والحداء المعجب كيف

ترى هذا الغناء وكيف ترى هذا الحداء وذلك شايع

عند اهل الماسان  ومن ذلك قوله عليه السلام كلكم بنو

ادم طف الصاع لم تملوه وليس لاحد على احد فضل الا

بالتقوى  في حديث طويل نقوله عليه السلام طف الصاع

ههنا استعارة والمراد ان كل من كان من ولد آدم عليه

السلام فهو ناقص لا يوصف بالتمام ولا يعطى مزيد

الكمال وانما يتفضل الناس باعمالهم ويفضلون

بكثره فضائلهم وانما يوصف الانسان بانه فاضل

اذا اضيف الى الناقص والا فلا بد من نقايص تتخلل فضائه  
ومساوٍ تتوسط محاسنه اما بان يكون فاضلا في حال وناقصاً  
في حال واما بان يكون قاصراً عما فوقه وزياداً على من  
دونه وقوله عليه السلم طف الصاع لم تملوء من العبارات  
العجيبة عن هذا المعنى يريدان كلكم قاصر عن غاية الكمال  
تشبيهاً بطواف المكيال وهو ان يقارب الامتلاء من غير ان  
يتملى يقال طف المكيال وطفافه اذا اريد به هذا المعنى وهو  
ضد الطلاع والطفاح لان هاتين اللفظتين يعبر عنهما عن  
بلوغ غاية الامتلاء واللفظه الاولى يعبر بها عن الوقوف  
دون حد الامتلاء ويقال اناء طفان اذا بلغ الماء اكثره ولم  
يبلغ غايته ونوقال عليه السلام اتم بنوادم كطف الصاع  
خرج الكلام عن ان يكون مستعار الان دخول كاف التشبيه  
في الكلام يخرج عن باب المجاز مثل قوله عليه السلم في  
حديث خرجت حين بزغ القمر كأنه فلق جفنة ومثل قوله  
عليه السلم في حديث فان الساعة كالحامل اتم التي لا يدري  
اهلها متى تفجأهم بولادها ليلا او نهاراً ولو قال والقمر  
فلق جفنه والساعة حامل متم كان الكلام من حين لاستعارة  
ومن هذا القبيل قوله عليه السلم المؤمنون كالبنيان يشد  
بعضه بعضاً لكان من قبيل المجاز ومثله ايضاً قوله عليه

السلم لقوم كانوا يرفعون ايديهم في الصلوة الى اراهم يرفعون  
ايديهم كأنها اذنان خيل شمس ولو قال ايديهم اذنان خيل  
شمس لكان الكلام مستعار اولئك نظائر كثيرة بطول  
بذكرها الكتاب ولم يرض عليه السلم بقوله طف الصاع  
في ارادة الغرض الذي تكلمنا عايه في الخبر حتى قال لم تملوه  
فزاد المعنى ايضا والكلام افصاحا وفي ضمن هذا القول  
نهي عن الافتخار على الناس الا بالفضائل الدينية دون  
الفضائل الدنيوية وهو معنى قوله عليه السلم ليس لاحد  
فضل الا بالتقوى لان فضائل الدين وصل يتوصل بها الى  
التعيم الباقي والدرج العوالي وفضائل الدنيا لاتعد غايتها  
ولا يوصل الى ما بعدها فهي كالغرس الذي لا يثمر والزا الذي  
لا يبلغ ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام اللهم انا نعوذ بك  
من الابهمين ﴾ قبل انهما السيل والحريق وقيل بل هما السيل  
والجمل الصوول وتسمية كل واحد من هذه الثلثة  
بالابهم مجاز وذلك ان الابهم ههنا اسم للشئ لا يملك دفعه  
ولا استطاع رده ولا نطق فيكلم ولا سمع فيهجهخ ولا معقول  
فيستعجب ومن ذلك قيل للفلاة بهما اذا كانت عمياء المسالك  
لا يهتدى باياتها ولا يستدل باعلامها وقال الاعشى ﴿ وبهما  
بالليل غطشى الفلاة \* يونسى صوت فياها (والفيا داسم طائر

وقيل انه ذكر البوم ومثل تسميتهم الشئ ايهم اذا كان على  
الصفة التي ذكرناها ما انشدنا شيخنا ابوا الفتح عثمان بن  
جنى النحوى رحمه الله واظنه من ابيات الكتاب  
﴿وداهيه يتقيها الرجال \* مرهوبة الحد لاقالها﴾ قال والمراد  
بقوله لاقالها اى ليس لها جهة واحدة يتقى منها كما يتقى  
الحيوان العادى من جهة انيابه او ناحية اظفاره بل كل  
جهتها محذور وكل نواحيها مخوف وقدروى في هذا الخبر  
مكان التعوذ من الابهيم التعوذ من الاعميين والمعنى فيهما  
مقارب لان الابهيم هو الذى لا يعلم كيف يدفع ومن اى  
وجه يضبط والاعمى هو الذى لا يعلم على ما يرد ولا لاي  
وجه يقصد سبحان ومن ذلك قوله عليه السلام لا تقوم الساعة  
حتى يظهر الفحش والبخل ويخون الامين ويؤتمن الخاين  
وتهلك الوغول وتظهر التحوت سبحان قال ابو غول وجوه الناس  
واشرافهم والتحوت الذين كانوا تحت اقدام الناس لا يؤبه  
لهم فقوله عليه السلام الوغول والتحوت مجازان على  
التفسير الذى ذكره صلى الله عليه واله لانه شبه عليه  
السلام الناس وجاتهم بالوغول لانها تعلوا قلل  
الجبيل وتكون في شعف الهضاب فهى ابدأ  
عالية المنازل بعيدة عن المتناول وقوله التحوت وهو جمع

تحت يريد به الخامرين المغمورين والقليلين الذليلين  
لانهم الطبقة السفلى من الناس وهم الذين نزلوا عن غايات  
العلية وقعدوا بمهابط الذلة فكانهم تحت اجسلة الناس  
واشرافهم والاشراف والوجهه فوق لهم وتفسيره عليه  
السلام التحوت بانهم الذين كانوا تحت اقدام الناس لا يعلمهم  
بهم مجازاخر وليس المراد انهم كانوا تحت مواطى اقدام  
على الحقيقة وانما المراد انهم كانوا من خمول الذكر وغموض  
القدر بحيث يشبهون بالشيء الموطوء لذاته والمنبوذ لبذاته  
﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام في الكتاب الذى كتبه  
لصاحب دومه وهو المعروف باكيدر منصرفه صلى الله عليه  
واله من غزوة تبوك ان لنا الضاحية من البعل ولكم  
الضامنه من النخل ﴾ وفي رواية اخرى ان لنا الضاحية  
من الضحل ولكم الضامنه من النخل والضحل الماء الثقيل  
والرواية الاولى اصح والضاحية من البعل هي النخيل التي  
في ضواحي البلدة وصحاريها والبعل اسم لما شرب الماء بعروقه  
من الارض ولم يتعهد كغيره بالسقى قال عبدالله بن رواحه  
﴿ هنالك لا ابالى طلع بعل ولاسقى وان عظم الاناء \* و يروى  
نخل بعل وقوله عليه السلام ونكم الضامنه من النخل  
مجاز والمراد بالضامنه ههنا ما تضمنه القرى والامصار من



النخل فسمها عليه السلم ضامنه وهي في الحقيقة مضمونه  
وهذا موضع المجاز ومثل ذلك قول الشاعر  
ومحترس صب العداوة منهم

بحلو الخلا خرس الضباب الخوادم

فجعل الضباب خوادم وهي في الحقيقة مخدوعة لانهم  
تخدع بضروب من الحيلة حتى تخرج من مجاخرها وتستدلق  
من مكانها والخلا مقصور اسم من اسماء الحشيش وهو  
ايضاً اسم حسن الكلام وهو المراد في هذا المكان يقال انه  
يحسن الخلا اذا كان حسن الكلام ﴿ ومن ذلك قوله  
عليه السلم في حديث واستذكر والقران فلموا اشد تفصيلاً  
من صدور الرجال من النعم من عقلها ﴿ كذا رواه ابو  
عبيد ورواه ابو عبيده جاءوا القران بالدرس فلموا اشد  
تفصيلاً من صدور الرجال من الابل المعقلة تبرع الى اوطانها  
فقوله عليه السلام فلموا اشد تفصيلاً من صدور الرجال  
مجاز والمراد بالتفصي هيها الذهب والتفقت قال الشاعر  
يا حنص ما ايلك ذا التفصي

والاثر اليبين للمفص

فكانه عليه السلام شبه تفقت القران وذهابه من  
الصدر ما لم يحدث بالتلاوة ويتعهد بالقراءة بتفقت النعم

المعقولة من عقلها اذا لم تستظهر باحكام عقلها فقام عليه السلم  
الاستكثار من درس القرآن في انه يجمع مشتته ويضبط متفلقته مقام  
الاستظهار بعقل النعم في انه يقصر متسرعها ويحبس نوازعها  
والكلام ههنا يدل بمفهومة على ان القرآن هو المتفصى عن  
الصدور والحقيقة ان القلوب هي المتخالية منه والتارك له فلما  
كان الامر كذلك جاز على طريق المجاز ان يقال ان القرآن  
هو التارك لها والمتفصى منها ﴿ ومن ذلك قوله عليه  
السلام وقد سئل عن الابل فقال اعنان الشياطين لا تقبل  
الا موليه ولا تدبر الا موليه ولا يأتى نفوسها الا من جانها  
الاشام ﴿ فقول عليه السلام اعنان الشياطين مجاز  
والاعنان النواحي ومنه قواهم اعنان السماء اى نواحيها  
وقال بعضهم الصحيح ان غناء الشئ نواحيه فالاول قول  
البصريين والثانى قول الكوفيين والمراد بقوله عليه السلم  
نواحي الشياطين على المقواين جميعاً المبالغة في وصف  
الابل بالاخلاق السبه والطباع المستعربة فكان الشياطين  
تختالها وتسفرها وتنهاها وتامرها ومما يقوى ذلك الحديثان  
الاخران في نعم الابل فاحدهما قوله عليه السلم ان الابل  
خلقت من الشياطين والحديث الاخر قوله صلى  
الله عليه واله ان على ذرورة ككل بعير شيطاناً

وهذا ايضا مجاز لانه عليه السلم بالغ بذلك في وصف الابل بالحران والنفار والاستصعاب واللاجاح فكانه لافراط نفارها وشماسها قد امتطت الشياطين ذراها فهي تازها وتجوسها وقيل ان المراد بقوله عليه السلم لا تقبل الاموالية المثل الذي يقال فيها انها اذا اقبلت ادبرت واذا ادبرت ادبرت اى ان اقبالها اذ كان بمنزلة الادبار فادبارها اذا غاب الادبار وقوله عليه السلم ولا ياتي نفعها الا من جانبها الاشم يريد انها لا تحلب ولا تتركب الا من جهات شماليها ويقال لليد الشمال الشومي ومنه قوله تعالى واصحاب المشمة ما اصحاب المشمة يريد اصحاب الشمال والدليل على ذلك قوله تعالى في الاية الاخرى واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فلما قال سبحانه في الاية الاولى فاصحاب اليمين قال واصحاب المشمة ولما قال سبحانه في الاية الاخرى واصحاب اليمين قال واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال والمراد في اليمين واحد لانه سبحانه طلب المقابلة والكلام تأييد لا جزاءه وملاحظة بين اعضائه ويقال للجانب الايمن الانسى وللجانب الايسر الوحشى هذا على قول البصريين وقال بعض الكوفيين الانسى هو الايسر وهو الذي نأيه الناس عند الاحتلاب وازكوب والوحشى هو الايمن وانما سمي وحشيا لان

الراكب والحساب لايتيان منه وانما بأنيان من الايسر  
دونه ومنه قول زهير

فحالت على وحشها وكانها مسرلة من رازقي معضد

اراد جانبها الايمن لانها اذا فزعت حاصت من جانبها

الانسي الذي تخاف ان يؤتى منه وهو الشمال الى جانبه

الوحشى الذي تامن الاتيان من ناحية وهو اليمين والحائف

انما يفر من موضع الذعر والخافة الى موضع الامن

والسلامة ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام من شر ما اعطى

العبد شح هالع اوجين خالع ﴿ والهالع الخيف المفزع

والاسم من الهلاع وهو اشد الجزع وقوله عليه السلام

اوجين خالع مجازى يخلع قلب الجبان وهذا على البالغة

في وصفه بوهل الردع ونخت الروع وليس يبلغ الحبين

على الحقيقة الى ان يخلع قلب الجبان من مناطه ويزعجه

عن قراره وانما المراد بذلك ما يمرض في القلب عند الخوف

من نوازغ الافكار ونوازغ الحذار وعلى ذلك قوله تعالى

واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الجناجر وقد اوضحنا

الكلام على ذلك في كتاب مجازاة القرآن ﴿ ومن ذلك

قوله عليه السلام ما من امير عشرة الا وهو يحبى يوم القيمة

مغلولة يدها الى عنقه حتى يكون عمله الذى

يطلقه اويوتغه ❦ وهذه استعارة لان العمل على الحقيقة  
ولا يطلق المرء من وناق ولا يوتغه بعد اطلاق وانما المراد  
انه يجي مغلوله يداه الى عنقه فان كان عمله صالحا اطلق  
الله عنه ربة وناقه وان كان عملا طالحا زاده الله خناقا الى  
خناقه وانما اضاف عليه السلام لاطلاق والاياق للعمل  
لان العمل سبهما وصلاحه وفساده مؤثر فيهما وقوله  
يرتغه المراد به يسلمه ويهلكه يقال وتغ الرجل يوتغ وتغا  
اذ اهلك وقد اوتغه غيره اذا اهلكه ومنه قولهم اوتغ  
فلان دينه اذ ائمه وافسده ويروي اويوتغه والمعنيان  
متقاربان ❦ ومن ذلك قوله عليه السلام في كتاب كتبه  
لثقيف وان ما كان لهم من دين الى اجل فبلغ اجله فانه  
لياط مبرأ من الله ❦ وهذه استعارة والمراد باللياط  
ههنا الربا المضاف الى رؤس الاموال كانه عليه السلام شبهة  
بالشيء الملتصق بالشيء والمضاف اليه وكلشيء الصق بشيء  
فقط ليط به رمه لياط الحوض وهو ما يلصق به بعض  
احجاره الى بعض عند بنائه او اصلاحه من طين او ما يقوم  
مقامه يقال قد لاط فلان حوضه اذا رمه واصلحه وفي  
حديث لامير المؤمنين عليه السلام مع الفرزدق ان اياه  
ظالبا جاءه اليه صلى الله عليه وآله وهو يلوط حوضاً له

وفي قوله عليه السلام مبرء من الله سر لطيف وهو انه لما  
جعل الربا ملصقا الى اموالهم على الوجه المذموم  
جعل مبرأ من الله سبحانه فكان ذلك الالتصاق بالاموال  
سببا للتبرية من الله تعالى والمراد مبرأ من رضاء او من دين  
الله او من ثواب الله لا بد من تقدير واحد من هذه المضافات  
لان الله سبحانه لا يجوز ان يتصل به شئ على الحقيقة لان  
ذلك من صفات الاجسام المكيفة والابعض المؤلفة التي  
يجوز عليها ان يتداني فياتصق وان يتأني فيفترق تعالى الله  
عن ذلك علواً كبيراً وليس هذا من مواضع استقصاء الكلام  
على هذا المعنى وقد يجوز ان يكون المراد باللياط ههنا القشر  
يقال ليط ولياط قال الشاعر يصف قوساً عربية  
ملك بالليط الذي تحت قشرها

كغرفي بيض كنه القبيض من عل

فقوله ملك اي شدد بترك قشر النبعة عليها ما تحته  
من عودها فقويت بانضمام القشر اليها وذلك مأخوذ من  
قول القائل ملكت العجين اي احكمت عجنه وموضع  
الذي ههنا نصب بملك كانه قال فقوى بالليط عود القويين  
والفرق القشر الرقيق الذي بين جسم البيضه وبين قشرها  
الاعلى والقشر الاعلى هو القبيض والليط ايضا جلد والجمع

الياط والليط ايضا كون الشيء ذكر ذلك ابو عبيد في الغريب  
المصنف فيكون الربا المضاف الى رؤس الاموال على هذا  
القول مشبها بالقشر المضاف الى العود في ان العود هو  
القائم بنفسه والقشر كالتيبع له والمنوط به ومن ذلك  
قوله عليه السلام ان للشيطان نشوقا ولعوقا ولساما - وهذه  
الكلمات الثلاث محمولة على المجاز لان النشوق ما استنشقه  
الانسان بانفه واللعوق ما لعقه بلسانه واللسام ههنا الشيء  
الذي يجعله سدا لاذنه يقال منه دسمت الشيء ادسمه  
دسماً اذا سدته والمراد بهذه الكلمات قريب من المراد  
بالحديث الذي تقدم كلامنا عليه في هذا الكتاب وهو  
استعاذته عليه السلام من همزات الشيطان ونفثه ونفخه فكانه  
عليه السلام شبه ما يسوله الشيطان للانسان من العجب  
بنفسه والازراء على غيره حتى يشمخ بانفه ويناي بمغطفه  
بالنشوق الذي ينشقه اياه فيحدث له هذا الخلق الذميم  
والطبع اللئيم وقوى ذلك بذكر اللعوق فكان الشيطان  
يلعقه بهذا التسويل لعوقا اذا وصل الى جوفه احدث له  
خيلا الكبر ومدله في عنو العجب وشبه عليه السلام صرف  
الشيطان للانسان عن مراشده واصمائه عن سماع قول  
مرشده باللسام وهو الصمام الذي تسد به الاذن فتحجب




عنه سماع الاصوات وزواج العظام ﴿ ومن ذلك قوله عليه  
السلام في مرضه الذي مات فيه غبظت على الحمى ﴾ وهذه  
استعارة وربما قيل انمطت بالميم قال الواقدي هذا الحديث  
اصابته حمى مغمظه بالميم وقال الاصمعي اغبظت علينا السماء  
اذا دام مطرها وقال ابو عبيد لها لغتان بالميم والباء قد سمعناها  
وهذا كقولهم سيد الرجل رأسه وسمده اذا استاصل خلقه  
واشبه ذلك كثيرة واغبظت الحمى بالباء اكثر في كلامهم  
والاصل في ذلك الزام الرجل ظهر البعير يقال اغبظ فلان  
رحله على مطيته اى اطال مكثه عليها ولزامه لها ومن ذلك  
قول الراجز ( اغباطنا الميس على اصلايه ) وقول الآخر ( والزمته  
قتبا توسطه \* فقربت فهي علينا تغبطه ) ومنه سمي الغيط وهو  
مركب من مراكب النساء فكانه عليه السلام شبه لزوم  
الحمى له بلزوم القتب ظهر الراحله لانها اذا الزم ظهرها  
عقر واكثر دبرة ويقال قتب معقرا اذا عض الغارب وادمى  
المنالك فكذلك الحمى اذا دام اثبا على الانسان هاضت  
مته وحسرت قوته ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام خير الناس  
في اخر الزمان الرجل اتومه ﴾ وهذا مجاز والمراد بالنومه  
ههنا الرجل الخامل الشان الخفى المكان لا الكثير النوم  
على الحقيقه ومثله الحديث الاخر رب ذى طمرين لانومه



له لو اقسم على الله لا يبر قسمه لان الخاشع العابد والمنقطع  
الزاهد كثيرا ما يكون خامل الشخص ميت الذكر  
لخفائه على التواظر وانقطاعه عن المجامع ومن ذلك  
قولهم نام جدال فلان اى نمل بعد اشهاره وسقط بعد  
ارتفاعه قال الشاعر

نامت جدودهم واستقط نجمهم

والنجم يسقط والجدود تنام

ومن ذلك قوله عليه السلام من خالف الجماعة  
فقد خلع ربة الاسلام من عنقه  وهذه استعارة  
والربة جبل يربط بين عودين ثم يجعل فيه عرى فتربق  
فيه السخال اى تربط فيه ويقال فى ابل الصدقة عقال  
عام واحد لان الابل تعقل وفى الغنم رباق واحد لان الغنم  
تربق والمراد بذلك صدقة عام واحد من الابل او الغنم فشبه  
عليه السلام ما فى عنق الانسان من لوازم الاسلام ومعاقبة  
الايمان بالربة التى فى عنق السخال لانها تصده اذا هم  
بالشرود وتمسكه اذا جذب الى الزروع وكذلك الاسلام  
يمنع صاحبه من الارتكاس فى المحظورات والهوى فى الفضالات  
 ومن ذلك قوله عليه السلام فى حديث طويل توخرون  
الصلوة الى شرق الموتى  وقد قيل فى ذلك اقوال

كلها بعيدة عن المحجة ومع ذلك فيخرج الكلام من حيز  
الاستعارة غير قول واحد وهو ان يكون المراد أنهم  
يؤخرون الصلوة الى ان لا يبقى من النهار الا بقدر ما بقي  
من نفس الميت الذي قد سرق بريقه وغرغره ببقية نفسه  
فشبه عليه السلام تلك البقية بشفاقة الذماء التي قد قرب  
انقضاؤها وحان فناؤها ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام  
لا ترفع عصاك عن اهلك ﴾ وهذا القول مجاز على  
اكثر الاقوال وذلك انه عليه السلام لم يرد الضرب بالعصا  
على الحقيقة لان ذلك مكروه عنده ومذموم فاعله الآراء  
عليه السلم يوصى ائمه بان يرفقوا بمن ملكت ايمانهم حنوا  
عليهم ورأفة بهم ونظراً اليهم فكيف بالاحرار من الاهل  
والولد الذين حقهم اوجب والحنو عليهم اولى وانما المراد  
لا ترفع التأديب عنهم ولا تغب التقوم لهم فكفى عن ذلك  
بالعصا حملاً للكلام على عرف العرب لان المتعارف بينها  
ان التأديب في الاكثر لا يكون الا بقرع العصا وقد يجوز  
ان يكون المراد بذلك الاجتماع والايثار من قولهم فلان  
قد شق عصا المسلمين اذا فرق جماعتهم وبدد الفهم ومنه  
قول صلة بن اشيم لابي السليل اياك وقتل العصا يقول  
اياك ان تكون قاتلاً او مقتولاً في شق عصا المسلمين ومنه


قول جرير

فلما التقى الحيان القيت العصا

ومات الهوى لما اصببت مقاتله

يقول لما التقى الحيان وقع الايتلاف والدنو وزال  
التمنع والينو فكانه عايه السلام اراد بقوله لا ترنع عصاك  
عن اهلك اى احلمهم ابدأ على الصلاح والايتلاف وامنعهم  
من الفساد والخلاف ويقال للرجل اذا كان رقيق السيرة  
جميل الايالة انه للين العصا قال معن ابن اوس المزنى  
عايه شربت وادع لبي العصا  
يساجلها جمانه ونساجله

وقد تكلمنا على نظير هذا الحديث فيما تقدم  
➤ ومن ذلك قوله عليه السلام لبعض اصحابه كيف تصنع في فتن  
تجيم من اطراف الارض كأنها صياصي بقر ➤ وفي هذا  
الكلام مجاز على بعض الاقوال وهو ان يكون المراد تشبيه  
الفتن الناجمة من اطراف الارض بنجوم صياصي البقروهي  
قرونها وانما سميت صياصي تشبيها لها بالصياصي التي هي  
الحصون فكانها تحتمى بقرونها كما تحتمى الرجال بحصونها  
فاراد عليه السلام ان الفتن تجيم صفاراً ثم تعظم وتبدوا  
سجيلاً ثم تبرم كنجسوم قرون البقر لانها تبدو هنات

ضئيلات تم تكون شكنا كيات وقد يجوز ان يكون المراد  
بتشبيه الفتن ههنا بقرون البقر المبالغة في وصفها بالحسنة  
والشدة وكثرت العديد والعدة وقد يجوز ايضا ان يكون  
تشبيهاً بقرون البقر لكثرة ما يشرع فيها من الاسنة الآتري  
الى قول بعض العرب الاسنة قرون الخيل لانها توضع منها  
مكان القرون من ذوات القرون وصدم الخيل بعوا اليها كسطح  
البقر بصياصياها وليس موضع المجاز من هذا الكلام قوله عليه  
السلم كأنها صياصي بقراً لانا قد ذكرنا فيما تقدم ان دخول كاف  
التشبيه في الكلام يخرج من باب المجاز ولكن الموضع الذي يكون  
فيه هذا القول من حيز المجازات قوله عليه السلم في فتن  
تنجم من اطراف الارض فجعلها بمنزلة النبات الذي يكون  
خافياً فيظهر والقرون التناشئة التي تكون صغيراً فتكبر  
ومن ذلك قوله عليه السلم في حديث يذكر فيه اشراط  
الساعة فعند ذلك تقي الارض انلاذ كبدها  وهذه من  
الاستعارة العجيبة لانه عليه شبه الكنوز التي استودعتها  
بطون الارض بافلاذ الكبد وهي شعبها وقطعها لان شعب  
الكبد من شرايف الاعضاء الرئيسة فكذلك الكنوز من  
جواهر الارض النفيسة ولما شبهها عليه السلام بافلاذ  
الكبد من الوجه الذي ذكرناه جعل الارض عند اخراجها

كانها تقيات ودعت بما استودعته منها وفي قوله عليه السلام  
تقبي الارض افلا تكبدها زيادة فائدة في المعنى المراد وهو - و  
وصف الارض بالمبالغة في اخراج كنوزها حتى لا يخفى منها  
خافية ولا يبقى باقية وذلك كما يقول القايل قد تقيا فلان كبده  
اذا اراد المبالغة في وصفه باستيعاب جميع ما في جوفه  
وذلك معروف في كلامهم وموضوع على قاعدة العرف بينهم  
﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام في حديث من قال كذا  
او كذا غفر له ولو كان عليه طفاح الارض ذنوباً ﴾ - وهذه  
استعارة والمراد ولو كان عليه ملاء الارض ذنوباً فجعل  
الارض كالاناء الذي يطفح مائه وبلغ الغاية امتلاءه وفي  
قوله عليه السلام طفاح الارض زيادة معنى على قوله ملاء  
الارض او طلاع الارض لان الطلاع والملاء يفيدان بلوغ  
الحد في الامتلاء والطفاح يفيد مجاوزة الحد في الامتلاء وقد  
مضى الكلام على هذا المعنى فيما تقدم من هذا الكتاب  
﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام ان القران شافع مشفع  
وما حل مصدق ﴾ - وهذا القول مجاز والمراد ان القران  
سبب لتواب العامل به وعقاب العادل عنه فكانه يشفع  
للاول فيشفع ويشكوا من الاخر فيصدق والمآحل ههنا  
الشانى وقد يكون ايضاً بمعنى الماكر يقال محل فلان بفلان

اذا مكربه قال الشاعر

الآثرى ان هذا الناس قد نصحووا

لنا على طول ماغشوا وماحلو

ومن ذلك قوله عليه السلام لا يكونوا مغويات لمال الله

وهذه استعارة والمغويات في الاصل زبينة تحفر للسباع

والذئاب ويمود رأسها ليخفي قعرها ويجعل فيها سخل يستدعى

به السباع والذئاب اليها فيكون مهلكة له اذا وقع فيها

فاراد عليه السلام بهذا القول لا يكونوا كالمهالك لمال الله

بان ياخذوها بالمكر والخداع وينفقوها في الفسوق والضلال

فيكونوا لها كالمغويات التي تخدع ظواهرها وتملك بواطنها

وقال رويه بن المعجاج يعنى الدهر الى مغواة الفتاة بالمرصاد

كانه قال يسوق الفتى الى مهلكته تشبيها بالزبينة التي ذكرنا

حانها ووصفنا الحيلة فيها ومن ذلك قوله عليه السلام

اياكم والمغمضات من الذنوب وهذه استعارة والمراد


بالمغمضات ههنا على ما فسره الثقات من العلماء الذنوب

العظام بركها الرجل وهو يعرفها فكانه يغمض عينيه

تعاشيا عنها وهو يبصرها ويتأكرها اعتماداً وهو يعرفها

ومثل ذلك قول ابي النجم يصف ناقه \* برسلها التغميض ان

لم ترسل \* وذلك ان الناقه اذا غشيت الخوض الذي تزداد عنه

حملتها شدة العيش على الاتحام عليه فغمضت عينها وحملت  
على عصى الزادة حتى ترده وربما روى هذا الخبر بفتح الميم  
من المغمضات فيكون المراد به على هذا الوجه ضد المراد به  
على الوجه الاول لان المغمضات بالكسر كما قلنا الذنوب  
العظام والمغمضات بالفتح الذنوب الصغار وانما سميت  
مغمضات لانها تدق وتخفي فيركبها الانسان بضرب من  
الشبهة ولا يعلم انه عاص بفعالها ولا معاقب من اجالها ومن  
ذلك قوله عليه السلام وقد اتاه رجل فقال  
السلام عليك يا ابي الله فقال وعليك ورحمة الله ثم  
اتاه رجل اخر فقال السلام عليك يا ابي الله ورحمة الله  
وبركاته فقال وعليك فتيل له يا رسول الله لم لم تقل  
لهذا كما قلت للذي قبل فقال انه تشافها  فقوله  
عليه السلام انه تشافها استمارة والمراد استفرغ جمع النجبة  
فلم يدع منها شيئا يزداد به على لفظه ويرد عليه جوابا عن  
قوله والاولان ابقيا من تحيتهما بقية ردت عليهما واعيدت  
اليهما واصل ذلك مأخوذ من التشاف وهو تتبع بقية  
الانا، والحوض حتى يستنفذ جميع ما فيه وتلك البقية تسمى  
الشفافه قال الشاعر

اخوفقرات دبيت في عظامه شفافات اعجاز الكرى فهو اخضع

يريد بقايا الكرى وصباباته ودليل ذلك قوله اعجاز  
الكري اي واخره وعقابله ومن امثال العرب ليس الري  
عن النشاف بقولون ليس يروي العطشان تتبع بقية الماء حتى  
يستفرغ جميع ما في الاناء ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام  
سيد الايام يوم الجمعة ﴿ وهذا القول مجاز والمراد ان ليوم  
الجمعة شرفا ونباهة يبين بهما من ساير الايام فيكون مقدما  
لها وعاليا عليها لما يختص به من صلوة الجماعة التي ينشر  
ذكرها ويعظم اجرها كما يتقدم السيد على من دونه بهلو  
القدر ونباهة الذكر ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام تزوجوا  
الشواب فانهم اغر اخلاقا ﴿ وفي هذا الكلام مجاز لان وصف  
الخلق بانه اغر انما يراد به بياضه والبياض ههنا عبارة  
عن الحسن كما ان السواد في قولهم فلان اسود الخلق عبارة  
عن القبح فكانه عليه السلام قال فانهم احسن خلقا كما ان  
الغر من الخيل احسن خلقا ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام  
وقد سمع ناسا من اصحابه يتذاكرون القضاء والقدر انكم  
قد اخذتم في شعبين بعيدى الغور ﴿ وهذا القول مجاز  
لانه عليه السلام شبه القضاء والقدر وحقيقة علمهما  
ومعرفة كنههما بالشعبين الذين غورهما بعيد واقتحامهما  
شديد وطالب غايتها مجهود يقول عليه السلام ان علمها



لا يدرك كالماء الغاير الذي لا يقدر عليه ولا يهتدى اليه  
﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام في حديث طويل ثم  
يكون ملك عض يستحل الفرج والحريير ﴾ وفي هذا  
الكلام مجاز ازا حدتها قوله عليه السلام ملك عض والبعض  
في الاصل هو الرجل الداهية المنكر وربما سمي ايضا بذلك  
الرجل السيء الخلق المتكبر قال حسان بن ثابت  
وصلت به ركتي وخالط سيمتي

ولم اك عضاً في الندامى معلوما

فكانه عليه السلام شبه الملك الذي اومأ اليه في  
السطوة والقسوة والطماح والنزوة بندي الدها والتكر  
او بندي الشموخ والكبر والمجاز الاخر قوله عليه السلام  
يستحل الفرج والحريير وانما اراد ان اهله يستحلون ذلك  
فحسنت اضافته الى الملك لما كان الاستحلال واقعا في  
الملك ونظائر ذلك كثيرة وقد جاء في رواية اخرى لهذا  
الخبر ثم يكون ملك عض وهذه ايضا استعارة وذلك كقول  
القبائل قد عضني الدهر اذا اثرت فيه نوابه واشتدت عليه  
مصائبه فوصف هذا الملك بالعضاض لتاثيره في الناس  
بوقايع القشم وقوارع الظلم وقد جاء في اشعارهم من  
ذكر عض الزمان وعض الايام ما هو اشهر من ان يتكلف

التبئيه عليه والايماه اليه ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلم  
الصوم جنبه ما لم يخرقها ﴾ وهذه استعارة وذلك انه  
عليه السلم شبه الصوم الذي يجنب صاحبه من لواذع العذاب  
وقوارع العقاب اذا اخلص له النية واصبح فيه السريرة  
فيجمل عليه السلام من اعتصم في صومه من الزلل وتوقى  
جرار القول والعمل كمن صان تلك الجنة وحفظها وجعل  
من آسبغ نفسه هواها واورددها رواها كمن خرق تلك  
الجنة وهتكها فصارت بحيث لا تجنب من جارحة ولا تعصم  
من حائجه وذلك من احسن التمثيلات وواقع التشبيهات  
﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام ان المسلم اذا توضى صلى  
الخمس تحمات خطاياها كما تحمات الورق ﴾ وهذه استعارة  
والمراد ان الله تعالى يكفر عنه خطاياها بسرعة فيسقط عنه  
اصارها وتخط اوزارها كما تساقط الاوراق عن اغصانها  
اذا هزتها الراح اوزعزعتها الرياح ولا بد ان يكون في  
الكلام مضمع مراد جعلت الصلوة مخبرا عنه وعلما عليه  
وهو اجتناب التكبير والقيام بسائر الفرائض فاكتفى عليه  
السلم بذكر الصلوة من ذكر جميع ذلك لان الصلوة  
افضل شعائر الاسلام واظهر معالم الايمان وليس كسائر  
الاوامر والعبادات والفرائض الواجبات من التأكييد

مالها وذلك لان من الفرائض ما وجبه تعالى على الاغنياء  
دون الفقراء ومنها ما ينوب عنه غيره ومنها ما ينوب عن  
كله بعضه وجميع العبادات تختص اما بالفصل او بالذكر  
والصلوة قد جمعت افعالا واذكاراً من القيام والقعود  
والركوع والسجود والقراءة والتسبيح والتناء على الله  
سبحانه والصلوة على الرسول وعلى آله والاستغفار للمؤمنين  
ولانها واجبة في اليوم واليلة خمس مرات على كل عاقل  
بالغ قادر عليها لا يوديها عنه غيره ولا يسقطها عنه فقره  
ولا يتولاها واية وباقي العبادات يتعلق بزمان مخصوص  
ووقت معلوم كالصوم الذي يفعل في السنة دفعه والزكوة التي  
تجب في الحول مرة والحج الذي في العمر دفعة واحدة ولهذا  
كانت عامه وصية النبي عليه السلام لما حضره الموت بالصلوة وفي  
حديث انس انه عليه السلام مازال يكرر قوله الصلوة وما ملكت  
ايمانكم حتى جعل يغر غربها صدره وما يكاد يفيض اى  
يبين وفي الاكثر ان الانسان اذا ادى الصلوة على شرايطها  
وفعلها في اوقاتها وقام بجميع واجباتها وهي التي تكرر  
في الليل والنهار وتفعل على الدوام والاستمرار كان اجدر  
بتاديبه انفروض في سائر العبادات والقيام ببواقي الطاعات  
التي هي اخف محملا واسهل متحملا فاراد عليه السلام

ان من قام بهذه الواجبات التي عددناها واجتنب الكبار  
التي توعده بالعقاب عليها سقط عنه عقاب معاصيه الصغار  
كما يساقط الورق المتناثر ويقال ان تحت الورق وتحت اذا  
انسلت من اغصانه وانحسر عن افئسته ﴿ ومن ذلك  
قوله عليه السلام لرجل اقبل اليه بمن يهيم في دينه ارى  
عليه سفة من الشيطان ﴾ وهذا القول مجاز والسفة  
السواد وقيل هو السواد المشرب حمرة فكانه عليه السلام  
راى بوجهه اثر ايدى على نعل الضمير وفساد اليقين  
فنسب ذلك الى الشيطان لانه مسول المعاصي ومطرق  
المغاوى وفي الاكثر ان يقال لمن خبت عقيدته وساءت  
سريره وجه فلان مسود يراد اعظم كفره وفساد سره  
وقد يجوز ان يكون السفة هينسا بفتح السين ماخوذة  
من قول القائل سفت راس فلان اذا ضربه بالعصا فارت  
فيه فكانه عليه السلام قال ارى عليه اثر من الشيطان  
وقد يكون السفع ايضا بمعنى الاخذ والقبض ومنه قوله  
تعالى لسفعا بالناسية اى لناخذن بها ولتقبضن عليها فان  
حمل على ذلك قوله عليه السلام ارى عليه سفة من  
الشيطان وجميع الوجوه المذكورة في هذا الكلام قريب  
بعضها من بعض ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام خير

الناس منزلة رجل اخذ بعنان فرسه يطلب الموت مضانه ﴿  
وهذا القول مجاز وذلك انه عليه السلم جعل الرجل المجاهد  
في سبيل الله الذي يتبع قراع الاعداء ومواطن اللقاء  
كطالب الموت في معادته والمنقب عنه في مكانه وان كان  
غير طالب له على الحقيقة وانما يطلب نصرة الدين ووقسم  
المحادين ولكن ذلك لما كان في الاكثر مفضيا الى الموت  
القاصي والاجل الداني كان كأنه اتجع مظنة حنفة وثقب  
عن هلاك نفسه والمضان الا ما كن التي اذا طلب الرجل  
وجد فيها يقال موضع كذا مظنة من فلان اى معلم منه  
ومكان يوجد فيه قال الشاعر



وان يك عامر قد قال جهلا



فان مظنة الجهل الشباب  
كانه قال ان الشباب موضع للجهل فيه نمرح سارحته وفيه  
تنشد ضائته واراد عليه السلم يطلب الموت في مظانه فلما  
خلع الجار وصل الفعل الى المظان فنصبها وذلك اقرب  
في الفصاحة واضرب في مذاهب البلاغة ﴿ ومن ذلك  
قوله عليه السلم اعوذ بك من شر الجوع فانه بئس الضجيع ﴿  
وهذا القول مجاز وانما جعل عليه السلم الجوع بمنزلة الضجيع  
لان الانسان اذا بات طاويا كان كأنه مضجع للجوع في

مهارد ومبايته على فراش لانه يخلو في الليل به وينفرد  
بمعاناه ومكابدته ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام تعس  
عبد الدينار والدرهم تعس عبد الحلة والخميصة ان اعطى  
رضى وان منع - سخط تعس فلا أنتمش وان شيك فلا  
انتفش ﴿ وفي هذا الكلام مجاز وذلك انه عليه السلام  
جعل الرجل القوي الطمع الشديد الجشع الذي يرضى  
باعطاء ما سئل ويسخط بمنع ما طلب بمنزلة العبد للدينار  
والدرهم والتوب والعرض لانه باعطاء هذه الاشياء يسترى  
ويملك ويمهن ويستبدل فجعله عليه السلم عبدا لها على  
المجاز وهو في الحقيقة عبد لباذلهما ومن معروف كلامهم  
فلان عبد الطمع و خادم الامل اذا كان ذابلا لمن وجه  
امله اليه وضارعا لمن علق طمعه به وقوله عليه السلام  
واذا شيك فلا انتفش من صالة الدعاء عليه يقول واذا  
دخلت في قدمه شوكة فلا قدر على مناقش ينتقشه حتى  
يدوم مكثها في اخمصه فيكون ذلك اطول لانه ﴿ ومن  
ذلك قوله عليه السلم لا حرج الا على رجل اقترض عرض  
اخيه بظلم ﴿ وهذه استعارة والمراد بالاقتراض ههنا  
القدح في العرض واخذ فيه والنيل منه فهو اقتعال من  
القرض الذي هو القطع ومنه قول ذي الرمة

الى ظعن يقرض اقواذ مشرف

شمالاً وعن ايمانن الفوارس

يقول يقبلن اوساط هذا الموضع المذكور بطي شقته  
وتجاوز مساحه وقولهم اقرض فلان فلانامالاً راجع الى  
هذا المعنى والمراد انه اقتطع له من ماله قطعه فسلمها اليه  
وقوله عليه السلم في اول الخبر لا حرج الا على رجل اقترض  
عرض اخيه بظلم لا يدل على ان من فعل غير ذلك من  
الافعال التي يستحق عليها الذم ويمظم بها الاثم لا حرج  
عليه في الحقيقة ولكنه عليه السلام كانه قال لا حرج في  
فعل ما لا اثم فيه الا على رجل اقترض عرض اخيه وهذا  
التقدير في الكلام كانه معلوم بفجواه ومفهوم بمعناه  
وان كان ظاهر اللفظ غير دال عليه  ومن ذلك قوله  
عليه السلام ان السقط ليجر امه الى الجنة بسرره   
وهذا القول مجاز والمراد ان المرأة اذا استعملت الولد عن  
حادث اصابها واتفق ان يكون ذلك الاسقاط سبب منيتها  
كان لها بذلك اجر تستحق به دخول الجنة اذا كانت سليمة  
من الكبائر الموبقة والمعاصي المزهقة فلما كان ذلك السقط  
سبباً لوصل امه الى دار النعيم والبقاء المقيم حسن ان  
يقول عليه السلام انه يجرها الى الجنة بسرره وهو الجملد

الرقيق المتصل منها به يقال قطع سره وسرره والسرة اسم  
لما يبقى بعد القطع منه  ومن ذلك قوله عليه السلام  
لا يمنعكم من سحوركم الفجر حتى يستطير  وفي هذا  
القول استعارة والمراد حتى ينتشر ضوء الفجر فيكون  
كتحليق الطائر وكالشرر المتطاير والسجر عندهم فجران  
مستطيل ومستطير فاما المستطيل فهو الاول ولا يحرم على  
الصائم الطعام والشراب واما المستطير فهو الثاني ويحرم  
الشراب والطعام ويسمى الاول ذنب السرحان لدقة خيطه  
ونموض سمته قال الكميت بن زيد

ولما علا شمطه المضبان من ليلة الذنب الاشعل  
واطلع منه اللياح الشباط خدودا كما سلت الانصل  
فجعلها شعل اكثره الياض فيه والمضبان ثنية مضببا  
وهو المكان الذي يضبا الانسان به اى يلزمه ويلطأ فيه  
واللياح الابيض ويقال بكسر اللام وفتحها والشميط  
الكثير الياض يقال ذنب شميط اذا كان كذلك وهو بمعنى  
الاشعل والمراد ههنا الصبح وجعل له خدودا بارزة على طريق  
الاستعارة كما يقال طرة الصبح وحاجب الشمس ويسمى  
الفجر الثاني المستطير لانتشاره ووضوحه قال الشاعر  
لهان على سرة نجي لوى حريق بالنوير مستطير




اراد حريقا قد انتشر شراره وعظم اواره وفي حديث  
اخر انه عليه السلام قال ليس الفجر المستطيل الابيض  
ولكنه المعترض الاحمر ﴿١﴾ ومن ذلك قول عليه السلام  
في صفة اهل الموقف يوم القيمة يبلغ العرق هناك ما يلجمهم ﴿٢﴾  
وفي هذا القول مجاز وله وجهان احدهما ان يكون المراد  
ان العرق يزيد بهم يومئذ حتى يضعفوا عن الكلام فلا  
يحجروا جوابا ولا يتدثروا مقالا كما يقول القائل حاجت فلانا  
فالجته بالحجة اذا اسكتته بها عن مراجعته وقطع لسانه عن  
مناقضته فشبه عليه السلام اضعاف العرق لهم وبلوغه الى  
ان يملك عليهم نطقهم باللجم التي تملأ افواه الخيل فيمنعها  
من تحريك السننها تمطقا بالمشرب او تظلا بالمضغ والوجه  
الاخر ان يكون المراد ان العرق يكثُر منهم حتى يخوضوا  
فيه فيبلغ الى ان يدخل افواههم فيكون بمكان اللجم لهم  
ومن روى هذه الكلمة بالتشديد فقال ما يلجمهم فالمراد  
بذلك ان العرق يبلغ الملجم من كل واحد منهم وهو ما يلي  
الرأس من الرقبة وقيل له الملجم لانه مكان اللجام من  
رأس الفرس كما قيل المقلد والمسور والمخلخل والموزر  
لموضع القلادة والسوار والميزر والمخلخال ﴿٣﴾ ومن ذلك  
قوله عليه السلام لما قسم غنائم حنين فاعطى المؤلفه قلوبهم

ولم يمط الانصار في كلام طويل يامعشر الانصار اوجدتم  
في قلوبكم من لماعة من الدنيا نألت بها قوما ليسلموا  
ووكلتكم الى ايمانكم ﴿ وهذه استعارة واللامعة البقلة  
اول ما يبده وهو ناعم رقيق وقيل هي بقلة ناعمة تعرف  
بمعناها ذكر ذلك ابو عبيد في الغريب المصنف ومن قول  
الغريب خرجنا نتلمع اى نتبع هذه البقلة في مناسبتها  
ونحنها من مقاطعها قال الشاعر

رعى غير مذعور بهن ورافة لعاغ تهاداه الدعا دعوا كد  
يربد يواعد ههنا ان هذا النبات كثير بعد راعية الشبيع  
منه والاكتفاء به فشه عليه السلام حلاوة المال المبدول  
وتعلق القلوب به وتتبع النفوس له بهذه البقلة الناعمة التي  
تستطاب بجانيها وتتبعها جانبا ويجرى ذلك مجرى قوله  
عليه السلام في الخبر الاخر لحكيم بن حرام ان هذا المال  
حلوه خضرة وقد ذكرناه فيما تقدم من كتابنا هذا ﴿ ومن  
ذلك قوله عليه السلام تحفة المؤمن الموت ﴿ وهذه استعارة  
واصل التحف طرف القواكه التي يتهداها الناس  
بينهم فكانه عليه السلام جعل الموت الوارد على المؤمن  
كالتحفة المهداة اليه لانه يسر بتمجيل مائة كما يسر الكافر  
بتفيس حياته لان المؤمن يخرج من عمال الى مجال والكافر

يخرج من مجال الى عقل ﴿ ومن ذلك قوله عايه السلام  
ان الله يغفر لعبده ما لم يقع الخجابه ﴿ وهذا القول مجاز  
والمراد ان الله سبحانه يقبل توبة العبد من جميع المعاصي  
مادام في نفس الرجاء وفسحة البقاء فاذا بلغ حال انقطاع  
التكليف ووقوع الامر المخوف لم تنفعه التوبة ولم تنفذه  
الانابة فكانه قد حجب عن طريق الاستغفار واخذ على حال  
الاصرار وقد يجوز ان يكون المراد بالحجاب ههنا ضد المراد  
بالوجه الاول وهو ان يكون وقوعه بمعنى انكشافه وسقوطه  
كما يقول القائل وقع الستر المضروب وسقط الغرام الممدود  
اي زال وانتهك وانكشف وانفرج والمراد بانكشاف  
الحجاب ان تظهر للمرء اشراط الاخرة التي لا تضام  
التكليف فيراها بادية بعد ان كانت خافية وظاهرة بعد  
ان كانت باطنة فيكون الحجاب هناك على ضربين حجاب  
مهتوك عما كان خافيا من اعلام الاخرة وحجاب مضروب  
دون ما كان ممكنا من احوال التوبة ﴿ ومن ذلك قوله عليه  
السلم المعروف والمنكر خليفان ينصبان للناس فيقول المنكر  
لا اله الا انتم اليكم وما يستطيعون له الا لزوما ﴿ وهذا  
القول مجاز والمراد ان الله تعالى جعل للفعل المعروف  
علامات وعلى الفعل المنكر امارات ووعد على فعل

المعروف حلول دار النعيم واوعد على فعل المنكر خلود  
دار الجحيم فكان بين الامرين الحجاز البين والفرقان  
التي فكان المعروف يدعوا الى فعله لما وعد عليه من الثواب  
وكان المنكر ينهى عن فعله لما وعد عليه من العقاب فلذلك  
قال عليه السلام فيقول المنكر لاهله اليكم اليكم على طريق الاتساع  
والحجاز قوله عليه السلام من بعد وما يستطيعون له الا لزوما المراد به  
انهم مع قوارع النذر وصواعب الغير وزواجر التحذير وبوانغ  
الوعيد يتنازعون الى فعله ويتسارعون الى ورده وليس المراد  
انهم لا يستطيعون له الا لزوما على الحقيقة وانما قيل ذلك  
على طريق المبالغة في صفتهم بالزوع اليه والاصرار عليه  
كما يقول القائل ما يستطيع النظر الى فلان اولا يستطيع  
الاجتماع مع فلان اذا اراد المبالغة في نفسه بشدة الابعاض  
لذلك الانسان والاستتقال لرؤيته والنفور من مقاعدته  
وان كان على الحقيقة مستطيعا لذلك بصحة ادواته والتمكن  
من تصرف ارادته ولو لم يكن هؤلاء المذكورون في الخبر  
قادرين على الانفصال من فعل المنكر لما كانوا على مواقفه  
مذمومين وبجبريته مطالبين وذلك اوضح من ان نستقصي  
الكلام فيه ونستكثر من الحجاج عليه  ومن ذلك  
قوله عليه السلام امرت بقرية تاكل القرى تنفي الحث كما

ينفي الكبير حيث الحديد ❦ يريد عليه السلم الهجرة  
الى المدينة فقوله امرت بقرية تاكل القرى مجاز والمراد  
ان اهلها يقهرون اهل القرى فيما يكون بلادهم ويعتصمون  
اموالهم فكانهم لهذه الاحوال ياكلونهم وخرج هذا  
القول على طريقة للعرب معروفة لانهم يقولون اكل فلان  
جاره اذا عدا عليه فانتهك حرمة واصطفي حرته وعلى  
ذلك قول علقمة بن نقيب بن علقمة لابيهِ في ابيات

اكلت بنيك اكل الضب حتى

وجدت مرارة الكلاء الويل

❦ ومن ذلك قوله عليه السلم في غزوة الحديبية ويح قريش  
لقد اكلتهم الحرب ❦ يريد انها قد اكلت رجالهم وانتهبت  
اموالهم فكانت من هذا الوجه كأنها آكلت لهم قال ذلك  
عليه السلم في حديث طويل والمراد بقوله عليه السلم تنفي  
الخبث كما ينفي الكبير خبث الحديد ان اهلها يتمحصون  
فينتفي عنها الاشرار ويبقى فيها الاخيار ويفارقها الاخلاط  
والاوشاب ولا يصير عليها الا الصميم واللباب فيكون بمنزلة  
الكبير الذي ينفي الاخباث والادران ويخلص المصاص  
والنظار وهذا ايضا مجاز ثان وقد ورد هذا الخبر بلفظ  
اخر ذكره عمر بن عبدالعزيز قال سمعنا عن رسول الله

صلى الله عليه وآله انه قال المدينة تنفى خبث الرجال كما  
ينفى الكبر خبث الحديد والمعنى فى اللفظين واحد ﴿ ومن ذلك  
قوله عليه السلام لهما حجنة كحجنة المغزل وهذه استعارة  
والحجنة هى الحديد المعقفة فى رأس المغزل ومنه المحجر  
وهى العصا المعوجة الرأس فاراد عليه السلام ان الرحم لها  
علايق يعنقها وشوابك تجذب بوصلها فكانها تستعطف  
المعرض عنها وترد الشارد اليها كما يجذب  
الانسان الشئ بالمحجن الى جهته او يستثنى  
به الذاهب عن وجهته ﴿ ومن ذلك قوله عليه  
السلام من قتل تحت راية عمية تعصب لمضيه ويقاثل لعصبته  
فقتله جاهليه وفى رواية اخرى يغضب غضبه ويقاثل  
عصبته ﴿ فقوله عليه السلام تحت رايه عمية مجاز لانه  
جعل الراية عمية والمراد الحرب التى رفعت تلك الراية  
فيها وانما حسن وصفها بالعمى وهو فى الحقيقه لا حرب لان  
الراية علم لها ودليل عليها والحرب العمية هى المشبهة التى  
لا يهتدى فيها الى القصد ولا يتبين فيها وجه الرشده فهى  
كالعمياء التايهة والعشواء الخابطة ومن ذلك قولهم نحن فى  
عمياء اذا كانوا فى امر مختلط او على راي مشدبه وربما روى  
لفظ الخبر على الاضافة وذلك قوله عليه السلام تحت راية


عنه كانه قال تعالى راية حرب عمية والمعنيان متقاربان  
﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام من اراد اهل المدينة بكيدهم  
اماع كايماع المالح في الماء وهذا استمارة والمراد انه يتمحق  
كيدهم ويضعل امره فيكون كالمياه المتلاشي والبناء المتداعي  
فلا يثبت له عماد ولا يدعمه - ناد فعبه عليه السلام عن هذه  
الحال بالاميع لانه لا يماس الا الجسم المتخاخل الذي لم  
يستحصف حيلته ولا استحجرت طبيته وتوصف ايضا  
الاجسام الرقيقة بمثل ذلك فيقال ماع الماء اذا جرى على  
وجه الارض وكذلك الدم واماع السمن اذا ذاب وكذلك  
الرب ويفرق بينهما بان يقال للجسم الذي لا يماسك اذا  
خلى عنه ماع كالماء والدم ويقال للجسم الذي اذا اطلق عنه  
تماسك بعض التماسك اماع كالسمن والرب قال الشاعر  
كانه ذوليد داهمس بساعديه جسد مورس

من الدماء مايع وتابس

والجسد ههنا اسم من اسماء الدم ﴿ ومن ذلك قوله عليه  
السلام لسلمان الفارسي رحمة الله عليه سلمان ابن  
الاسلام سلمان جلدة بين عيني ﴿ وفي هذا الكلام مجازان  
احدهما قوله عليه السلام سلمان ابن الاسلام ولهذا القول  
وجهان احدهما ان يكون المراد به ان سلمان يتعرف

بالاسلام كما يتعرف الناس بابائهم وينتمون الى اجدادهم لانه  
كان عبداً غير معروف الاب ولا مشهور النسب وانما  
بالاسلام سمي واليه اتقى واتوجه الاخران يكون المراد  
ان الاسلام دعم ظهره وشد ازره فقام له مقام الخاضع  
الكافل والاب العايل والمجاز الاخر قوله عليه السلام  
سلمان جلدة بين عيني وجلدة بين العينين ههنا كتابة عن  
الانف فكانه عليه السلام جعله في العزلة والقرب منه  
كالانف الكريم على صاحبه والعزيم على مفارقه وهذا القول  
اصح معنى من قول الشاعر

وجلدة بين العين والانف سالم

لانه لاجلدة بين العين والانف مذكورة يقصد قصدها  
ويشار نحوها كما قلنا في جلدة بين العينين انها الانف  
الكريم موقعه والمشهور موضعه  ومن ذلك قوله عليه  
السلام معترك المنايا بين الستين والسبعين  وهذا  
القول مجاز والمعترك موضع الحرب وسمى معتركا لالتفاف  
الرجال واعتراك الابطال وقد قال عليه السلام في خبر آخر  
اعمار امتي بين الستين والسبعين وقال صلى الله عليه واله  
لا خير لمؤمن في عمر يتجاوز عمري فكانه عليه السلام شبه  
هذا العمر لكثرة الداهيين فيه وقلة المجاوزين له بمعترك



المنايا تكافح فيه الارواح وتصطم الآجال فلا يفات من ذلك المقام الامن اشده حايلها وتحاطاه نايها ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام لا تسبوا الابل فانها رقوة الدم ﴾ وهذا القول مجاز لان الابل على الحقيقة ليست برقوة الدم وانما المراد انها اذا اعطيت في الديات كانت سبباً لانقطاع الدماء المطلولة والثارات المطلوبة فشبّه عليه السلام تلك الحال بالعرف العائد والدم السائل الذي اذا ترك ليج واستشربى واذا عوج انقطع ورقاه وعلى هذا المعنى قول الكمي بن زيد ولكن رقوة دم وراق لادواء الضغائن والذخول ويروى هذا الخبر على لفظ آخر وهو قوله عليه السلام فان فيها رقوة الدم ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام ان ذالوجهين خلّيق الا يكون عند الله وجهياً ﴾ وهذا القول مجاز لانه عليه السلام لم يرد تسمية الوجه الذي هو العضو المخصوص على الحقيقة لان استحالة ذلك في الانسان معلوم ضرورة وانما اراد ذم المنائق الذي ظاهره يخالف باطنه وحاضره يضاد غائبه فكانه يلقي اخاه في مشهده بدفحة المودة ويتساوله في مغيبه بلسان الذم والعصية فشبه عليه السلام هاتين الحالتين لاحتلافهما بالوجهين المختلفين لتباين ما بينهما ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام الايمان

يمان والحكمة يمانية ﴿ وهذا قدر ما اورده ابو عبيد في كتابه  
من هذا الخبر وقد ذكر غيره فيه زيادة كثيرة وهي قوله  
عليه السلام بعد الكلام المتقدم رجا الاسلام دائرة في قحطان  
حمير رؤس العرب وبهاؤها والاسد كاهلها وجمعتها ومذحج  
هامتها غلصمتها في حديث طويل وفي هذا الحديث عدة  
بجازات اخدها قوله عليه السلام الايمان يمان والحكمة يمانية  
والمراد اهل الايمان واهل الحكمة يمانون وامثال ذلك  
في الكلام معروف كثير ويدخل في هذا الوصف اهل مكة  
واهل المدينة قانما مكة فهي جهة من جهات اليمن ومفضي  
الى ذلك الشق واسمت واما المدينة فمعظم اهلها الانصار  
وهم من اهل اليمن بالاصل وان كانوا من اهل الحجاز بالدار  
وقد قيل انه عليه السلام قال هذا الكلام بتبوك وهي من  
ارض الشام وكانت مكة والمدينة حينئذ بينه وبين اليمن  
فاشار الى جهة اليمن وهو يريد مكة والمدينة والحجاز الاخر  
قوله عليه السلام رجا الاسلام دائرة في قحطان والمراد ان  
امر الاسلام يدور عليها كما تدور الرجا على قطبها وقد مضى  
في صدر هذا الكتاب من هذا الكلام على رجا الاسلام ما فيه  
كفاية والحجاز الاخر قوله عليه السلام حمير رؤس العرب  
وبهاؤها والاسد كاهلها وجمعتها ومذحج هامتها وغلصمتها

والمراد ان حمير في التقدم كالرؤس الاعاظم والاسد في  
الاشتداد والاجتماع كالنكواهل والجماجم ومدحج في السمو  
والدنو كالمسامات والغلاصم بسم الله الرحمن الرحيم  
﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام يننادى مناد يوم القيمة  
لندحقن كل امة بما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد صنماً  
الا ذهب حتى يقع في النار ويبقى غيرات اهل النار ﴾ نقوله  
عليه السلم غيرات اهل النار استعارة والمراد عقابهم وبقايا  
هم وذلك مأخوذ من غير اللبن وغيره بالتشديد والتخفيف  
وهو بقيته في الخلاب والضرع وغير الليل آخره مأخوذ  
من ذلك قال الطرماح بن حكيم في الغبر مشقلاً

فياصبح كمش غير الليل، مصمدا

يم ونبيه ذالغفاء الموشح

يريد الديك وقال آخر في الغبر مخففاً

متفاق انساؤها عن قاني كالأقرط صاف غيره لا يرضع

قال الاخفش هو بالتخفيف لا غير وانشد هذا البيت

شاهداً على قوله ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام الرؤيا على

الرجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت فلا يتحدث بها الا

حبيباً اوليداً روى هذا الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله ابو

رزين العقيلي وهو اميط بن عامر بن المنتفق وفي هذا



الكلام مجاز والمراد بالطائر ههنا الامر الذي يتطير ومنه  
قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه يريد ما يتطير  
منه ويخاف وقوعه به من جزاء اعماله السيئة واوزاره  
المنقله وذلك ماخوذ من زجر الطير على مذاهب العرب وكانوا  
يقيمون بايا منها ويتشأمون باشائمها وعلى ذلك قول الشاعر  
واقعدت وكنت لا اغدوا على واق وحاتم  
فاذا الاشائم كالايا من والايا من كالايا من  
والواق بكسر القاف الصرد كأنهم سموه بحكاية صوته

قال الشاعر

ولست بهيئات اذا شد رحله

يقول عداني اليوم واق وحاتم

والحاتم الغراب فكانه عليه السلم جعل روي الانسان  
التي يتروع لها ويخاف ضررها بمنزلة الشيء الذي يتطير به  
وقد يجوز ان يكون ويجوز ان لا يكون فاذا عبرها فعبرت  
له على ما يكره وقع متوقعا وخلص للشر بجوزها ويشبه  
ذلك ما حكى عن بعض المتقدمين انه قال علم النجوم قال  
فلكى كانه يشير الى ان يتفأ بالسعود تعرضا لها ويتطير  
بالنحوس تباعدا منها وجميع ذلك ما يجوز ان يقع ويجوز  
ان لا يقع ولما جعل عليه السلم الرؤيا بمنزلة الطائر المتطير به

جعل تعبيرا على الامر المكروه بمنزلة وقوع الطائر  
موانقة بين انحاء الكلام حتى يقع مواقعها وتطابق  
مناسلتها وقوله عليه السلام من بعد فلا تحدثن بها الا حياء  
اوليا يريد به النهي عن قصتها الاعلى بحب ناصح اوليد  
راجع لان المحب للانسان يتعمد حمل اموره على اجملها  
ويتوخى مسرته بتحسين ما يحسن منها وبخلاف ذلك يكون  
المبغض المباعد والكاشح الموارد واما اللبيب وهو الناقل  
فهو يمر بها على الوجه الصحيح الذي لا يوطى فيه عشوة  
ولا يطلب مضرة وبخلاف ذلك يكون الاخرق الجاهل  
والغبي الغافل  ومن ذلك قوله عليه السلام ان الشيطان  
ذئب الانسان كذئب الغنم ياخذ القاضيه والشاذة وفي  
رواية اخرى قايم والشمام وعلبيكم بالجماعة  
والعمامة  وهذه من احسن الاستعارات وذلك انه  
جعل الشيطان للانسان بمنزلة الذئب للشاة يأخذ البعيدة  
المتفردة ويختلس الشاذة الشاردة ويكون لجماعتها ابيب  
ولفرادها اقرب وكذلك الشيطان يقوى طعمه في الفخذ  
الفريد والشارد الوحيد فيستهويه به واجسه ويجمله غرضا  
رجيا لوساوسه ويكون في جماعة الناس اضعف طمعا  
وبهم اقل تولما وفي هذا الكلام حث للناس على لزوم

الجماعة في طاعة السلطان العادل والامام الفاضل ويجوز  
ايضا ان يكون فيه حث اهم على لزوم الدين القويم والصراف  
المستقيم وترك الانفراد بالمذاهب وسنوك الولايج والموادل  
ومن ذلك قوله عليه السلام اينقض الاسلام عروة ينتقض  
الحبل قوة قوة هذه روايه فيروز الدليمي وفي روايه ابى امامه الباهلي  
عري الاسلام عروة عروة فكلاما انتقضت عروة عروة كما  
تشبهت الناس بالتي يليها فاولهن نقضا الحكم واخرهن انتقض  
الصلوة وهذه استعارة والمراد لترك العمل بشرايع  
الاسلام التي احكم عقدها ووكد العمل بها حتى تكاد تنحى  
مواسمها وتعفو معالمها فيكون الاسلام كالحبل المنتقض  
من اطرافه والمنتكث بمد استحصافه والقوى الطاقات التي  
يقتل منها الخيطة والواحدة قوة وجعل عليه السلام شرايع  
الاسلام كالعري له من حيث كانت ربقاً للرقاب وكان التعلق  
بها اماناً من العذاب ونظير هذا الخبر الخبر الاخر الذي  
رواه البراء بن عازب عنه عليه السلام انه قال اي عري  
الاسلام اوثق فعدد الحاضرون شيئاً شيئاً من شرايع الدين  
فقال عليه السلام اوثق عري الاسلام ان يحب في الله  
ويبغض في الله ومن ذلك قوله عليه السلام من  
ادمى الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الله وهذا

وهذا النوع من جملة الاخبار التي توهم التجسيم وتقتضى  
التشبيه قد ذكرنا في اول كتابنا هذا انا نعقل الكلام  
عليها لان جماعة من علماء الشريعة واللغة قد سبقونا الى  
استقصاء القول فيها وانما نذكر منها ماله دخول في باب  
الاستعارة بجهة من الجهات الا انا نتكلم على هذا الخبر  
ههنا لضرب من الاستظهار فنقول ان كان نقله صحيحاً فله  
وجه في كلام العرب يسوغ حمله عليه ورده اليه مما يوافق  
صفات الله سبحانه الذي لا يشبه الخلق التي خلقها والبريا التي  
برها وصورها وهو ان الاصبع في كلام العرب اسم  
الامر الحسن التي تظهر سمته وبشهر علامته يقال لفلان في  
ماله اصبع حسنة اي قيام محمود وائر جميل وعلى ذلك  
قول الراعي يصف راعياً لابله

ضعيف العصا بادي العروق ترى له

عليها اذا ما اجذب الناس اصيما

اي ترى له عليها اثرأ حسنا وقد قيل ايضاً ان المراد بذلك  
اشارة الناس اليها بالاصابع لحسنها وشادتها وقوله ضعيف  
العصا يريد انه لا يكتر ضربها ولا يمتنف بها وذلك اجدر  
بان تشحم ابدانها وتغزر البانها ومثل هذا قول الشاعر الاخر  
وقد تقدم ذكره عليها



شريب وادع لين العصا يساجلها جمانه وتساحله  
وانشد الخليل ابن احمد في كتاب العين لبعض العرب  
اغمر كضوء البدر في كل منكب

من الناس تعمي يحنديها واصبع  
يحنديها ههنا يعطها كانه يفتعها من الحندي كما تقول بصطنتها  
والمنكب عندهم اسم لكل انثى عشرة عرفه ويسمى الرجل  
الذي يبد ذلك منكباً وهو من يدبر هذه العدة من العرفه  
وقال شاعر اخر في معنى الاصبع ايضاً

من يجعل الله عليه اصبعاً للخير والشر يصادفه معاً  
من يجعل الله عليه اثر يستدل به على انه من اهل الخير او من اهل  
الشر يصادف الجزاء على كلا الفعلين من ثواب او عقاب وتعيم  
او عذاب وذلك الاثر الذي يجعله الله عليه هو استحقاق الحمد من  
الناس ان كان محسناً واستحقاق الذم منهم ان كان مسيئاً فاذا تمهدت  
الذي قررناها كان معنى لفظ الخبر ما من ادمى الاوقابه من الله  
سبحانه بين نعمتين حسنتين احدهما ما من به عليه من معرفة  
خالقه ورازته والاخرى العبدية نعم بما به عليه من تحبين خلقه  
وتوسيع رزقه وذلك يوجب عليه الخروج اليه تعالى من حق الشكر  
على منته واحسان الجواز لتعمه وقد عبر بمضمون هذا  
المعنى بعبارة اخرى قال المراد بذلك تقلب القلوب بين



حسن انار الله عليها وهذا القول مجل والقول الذي ذكرناه  
من قبل مفصل فاما ما تذهب اليه المشبهة من الاصابع ههنا  
على حقيقتها وان لله سبحانه اصابع وبدأ وساقا وقدمتا  
الى غير ذلك فهو من الجهالات التي تدفعها العقول باواياها  
وتقضى بفسادها قبل اعمال النظر فيها وكيف يصح هذا  
القول لهم ويقوم في عقولهم مع اعتقادهم ان الله سبحانه  
مستور على العرش كاستواء القاعد في مقعده والمتهمد على  
مهاده وان بينه وبين المخلوقين من بنى آدم سبع سموات  
وما بين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام وسمك كل سماء  
مثل ذلك فكيف يسوغ ان تكون اصابعه تعالى عن ذلك علوا  
كبيراً واصلة الى قلوب خلقه مع هذا البعد العظيم والمدى  
الطويل ولو كان ذلك على حقيقته لوجب له ان يكون من  
الاصابع مالا نهاية له حتى يختص قلب كل عبد من عبده  
باصبعين من اصابع يده هذا لعمر الله القول المتفاسد والظن  
المتكاذب وبمثل هذا الجواب نجيب من سأل عن قوله تعالى  
﴿ ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رايعهم ولاخمة الا هو ﴾  
﴿ سادسهم الاية فنقول اراد سبحانه انه معهم بالعلم والاحاطة  
لا بالذنو والمقاربة لان الامر لو كان على ذلك لكان المعنى  
مستحيلا وذلك انه تعالى لا يجوز ان يكون مع كل ثلاثة

ولا مع كل خمسة في حال واحدة على الحقيقة لان الجسم لا يصح ان يكون في مكانين في حال واحدة تعالى الله عن تنقل الامكنة وتقلب الازمنة علواً كبيراً ومما يبين كذب قولهم وفساد تأويلهم ما رواه ابو معوية الضرير وغيره عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمه عن عبد الله بن مسعود قال اتى النبي عليه السلم رجل من اهل الكتاب فقال يا ابا القاسم ابلاغك ان الله يحمل السموات على اصبع والارض على اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع والخلائق على اصبع فضحك صلى الله عليه واله من قوله وانزل الله سبحانه عقيب ذلك (وما قدر والله حق قدره) الاية وقدرى ايضا في حديث عبد الله بن عباس ان من زعم ان الله خنصراً وبنصراً فقد اشرك بالله سبحانه ومجال كتابنا هذا اضيق من ان نسير في اقطار الكلام على هذا الخبر اكثر من هذا المسير وقد استقصينا ذلك في كتاب حقايق التأويل  ومن ذلك قوله عليه السلم يهرم ابن آدم ويشب منه اثنتان الحرص على الحياة والحرص على المال وفي رواية اخرى الحرص والامل  وهذه استعاره كانه عليه السلم جعل زيادة هاتين الخلتين في الانسان مع نقصان عمره وتداني اجله بمنزلة الشباب المقتبل والعمر المستقبل فكلما ازدادت

حوامل جسمه ضعفا واستقاضا زادت جواذب امله قوة  
واستحصافا فيكون اضعف ما كان بدنا وشخصا اقوى  
ما يكون املا وحرصا وروى هذا الخبر ابو هريره على  
خلاف هذه الرواية قال قال عليه السلم قلب الكبير شاب  
على حب اثنتين حب الحيوة وحب المال ﴿١﴾ ومن ذلك  
قوله عليه السلم من سره ان يقرأ القرآن غضا كما انزل  
فليقرأه على قراءة ابن ام عبد ﴿٢﴾ وهذه استعارة والغض  
في كلامهم صفة للثمر او الثبت الذي لم يطل مكثه بعد مجتناه  
فيوتر فيه الزمان ويدخله التغيير والفساد ويقولون غض  
وغضيض بمعنى واحد والغضيض ايضا عندهم اسم من اسماء  
الطلع فاراد عليه السلم ان من يأخذ القرآن عن ابن ام عبد  
وهو عبدالله بن مسعود رحمة الله عليه او يسلك القراءة  
نهجه ويطلع فجه نقد اخذه سليما من الفساد والتغيير وبرينا  
من التحريف والتبديل فهو كالثبات الغض لم يطل عهد  
جانبه ولادب الفساد فيه وقد روى هذا الخبر على وجه  
آخر وهو قوله عليه السلم من سره ان يقرأ القرآن رطبا  
كما انزل والمعنى في الروایتين واحد وروى ابو هريره من احب  
ان يقرأ القرآن غريبا كما انزل والغريض الطرى وهو  
ايضا في معنى الروایتين الاولين ﴿٣﴾ ومن ذلك قوله عليه

السلام لاصحابه لتأمرن بالعرف واتنهن عن المنكر اوليحيينكم  
الله كما لحيت عصاى هذه لعود في يده ﴿ وفي هذا الكلام  
موضع استعاره وهو قوله عليه السلام ليلحيينكم الله والمراد  
ليتنقصنكم الله في النفوس والاموال وايصيينكم بالمصائب  
العظام فتكونون كالاغصان التي جردت من اوراتها وعربت  
من الحبث والياضها فصارت قضباناً مجردة وعيدانا مفردة  
وهم يقولون لمن جلف الزمان ماله اوسلبه اولاده واعضاده  
قد لحاه الدهر لحي العصا لان ما كان ينضم اليه من ولده  
وحفده ويسبغ عليه من جلايب نعمته بمنزلة اللحاء  
للقضيب والورق للعصن الرطيب فاذا اخرج عن ذلك اجمع  
كان كالعود العارى والقضيب الذاوى ﴿ ومن ذلك  
قوله عليه السلام ان من اربا الربا استطاله المرأ في عرض  
اخيه المسلم ﴿ وهذه استعاره لانه عليه السلام شبه تناول  
الانسان من عرض غيره بالذم والوقية والطعن والعصية  
اكثر مما تناوله منه ذلك الذي قدح في عرضه واضرق  
في ذمه بالربا في الاموال وهو ان يعطى الانسان القليل ليجر  
الكثير فانه يستربي المال بذلك الفعل اى يطلب ثمنا  
وزيادته واصل الربا عندهم مأخوذ من الزيادة يقولون ربا  
الشيء في الماء اذا زاد وانتفخ ومنه الرباوة والربوة وهي ماعلا

من الارض وارتفع ﴿١﴾ ومن ذلك قوله تعالى وترى الارض  
هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ﴿٢﴾ اى رطب  
تراها وربل واكثر نباتها واتصل ﴿٣﴾ ومن ذلك قوله عليه  
السلام فى صفة الخوارج والخبر طويل بقرؤن القرآن بحسبون  
انه لهم وهو عليهم لا يجاوز حناجرهم ﴿٤﴾ وهذا القول  
بجاز والمراد انهم لا يعلمون باحكام القرآن وفرائضه ولا  
يا تمرون لا وامره ولا يتزجرون بزواجره وكانهم ليس لهم  
منه الا الصوت الخارج من حناجرهم يقول عليه السلم  
لا يعرف القرآن عندهم الا بهذه وتلاوته دون العمل  
باحكامه وواجباته وقد روى ايضا لا يجاوز تراقيهم والمعنى  
واحد ﴿٥﴾ ومن ذلك قوله عليه السلم لمخاطبين من اهله  
سألاه فى حديث طويل والله لاءطيكما وادع اهل الصفة  
تطوى بطونهم لا اجد ما انفق عليهم ﴿٦﴾ وفى هذا القول  
بجاز واهل الصفة هم فقراء المهاجرين فكانه عليه السلم شبه  
بطونهم من الخوص والهضم اقله الزاد والمطعم بالاوعية الفارغة  
التي تطوى لفراغها وتنظم لخلو اجوافها وقد يجوز ايضا  
ان يكون انما شبهها بالبرود المتديه والخميص المطوية لانضمام  
بعضها على بعض من خلوا الاحشاء وبعد العهد بالغذاء وقد  
يجوز ايضا ان يكون تطوى بطونهم ههنا تفعل من الطوى

وهو الجوع فكانا عليه السلام قل تجوع بعونهم وهذا القول  
يخرج الكلام من حيز الاستعارة ويدخله في باب الحقيقة  
ومن ذلك قوله عليه السلام الايمان قيد الفتك ﴿﴾  
وهذه استعارة والمراد بذلك ان الانسان المؤمن يتمتع لاجل  
ايمانه اريسفك الدم الحرام طاعة لامر الجنية وركوبه بالنين  
الجاهلية فكان ايمانه قيد فتكه فتماسكه صبط تهالكه ومثل  
ذلك قوله عليه السلام لخوات بن جبير الانصارى وكان  
خايضا قبل اسلامه ما فعل شراد بعيرك ياخوات فقال قيده  
الاسلام يا رسول الله الا ترى شبهه عليه السلام في ريمان  
خلاعته وعنفوان نزافته بالبعير الشارد الذي قد فارق  
مراحه وتبع ارتياحه وكيف اجاب هذا الانسان عن كلام  
النبى عليه السلام بما هو من جنسه وماض على نهجه فقال  
قيده الاسلام لانه عليه السلام لما جعله بمنزلة البعير الشارد  
جعل هو ما رده عن ذلك الشراد وعكسه عن تلك الحال  
بمنزلة التيد والمقال وهذا القول من النبى صلى الله عليه  
واله ايضا داخل في باب المجاز ﴿﴾ ومن ذلك قوله عليه  
السلام الصبر عند الصدمة الاولى وفي رواية اخرى الاجر  
عند الصدمة الاولى ﴿﴾ وهذا القول مجاز والمراد  
بالصدمة اول ما يطرق الانسان من النوائب ويبيده

من المضائب فشبّه ذلك عليه السلام في شدة وقعته وعظيم روعته  
بصدمة الحسيم الشديد اوصكة الحجر الثقيل في انه يوهن  
ويحطم ويرمض ويؤلم فاذا صبر الانسان لتلك الواقعة  
وتماسك تحت تلك الروعة وسلم للافضيه النازلة والاقدار  
الغالبه ولم يتفقد في جواذب الجزع ويركض في مضمار الفاق  
اعطى الاجر برمته وقيد اليه بازمته لان ما يطرق الانسان  
وهو ذاهل ويفجأ وهو غافل اعظم نكايه لقلبه واجماعاً  
لنفسه مما يطرق. وقد اخذله اهتبه واعدله عدة ﴿ ومن  
ذلك قوله عليه السلام والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتى  
يسلم قلبه ولسانه ﴿ في حديث طويل وهذه استعارة  
والمراد باسلام قلبه سلامته من الاخبات وباسلام لسانه  
تسلّمه من الارفات فلا يعتقد قلبه شراً ولا يقول لسانه هجراً  
والدليل على ارادته عليه السلام هذا المعنى قوله وتام الكلام  
ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوايقه وقوله عليه السلام في حديث  
اخر المسلم من سلم الناس من لسانه ويده وكانه عليه السلام  
جعل تمام اسلام ان يعبد ان يكف قلبه عن اعتقاد المقبيحات ويده  
عن فعل المحظورات ولسانه عن قول المقدعات ﴿ ومن  
ذلك قوله عليه السلام ان الله سبحانه لم يحرم حرمة الاوقد  
علم انه سيطلعها منكم مطلع ﴿ وهذا القول مجاز وذلك

انه عليه السلام شبه ما حرمه الله تعالى من محارمه ونهى عباده  
عن تقحمه بالحمل الذي يحمي رعيه ويمنع رعيه وشبهه  
عابه السلام المتعرض لحرمه من تلك الحرمات بمن هجم  
في الحمى مقدما واطلع فجه متقحما وقدمضى الكلام على  
نظير هذا الخبر فيما تقدم من كتابنا هذا  ومن ذلك  
قوله عليه السلام في كلام طويل ذكر فيه بنى اسرائيل  
نهم علماءؤهم عن المعاصي لم يتهو فجالسهم في مجالسهم  
واوكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض  
واعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم فقوله عليه السلام  
فضرب الله قلوب بعضهم ببعض استعاره والمراد بالضرب  
ههنا خلط القلوب بعضها ببعض كأنه تعالى خلطها بان شهد  
على جميعها بالاضلال ولم يميز بين قلوب العلماء والجهال  
اذا كان الضلال شاملا لهم والغواية ضاربه بسياحتها  
عليهم ومن ذلك قول القائل ضربت بعض بنى فلان ببعض  
اذا التى بينهم حربا يختلطون فيها او عداوة يتناوشون عليها  
ونظير ذلك الخبر مروى عنه عليه السلام وهو قوله أبهذا  
أمرتم ان تضربوا كتاب الله بعضه ببعض اى ان تجعلوا  
حرامه حلالا وحلاله حراما فكانكم قد خلطتموه فجعلتم  
اعلاه اسفله ومفهومه مبهوره  ومن ذلك قوله عليه



الايدي ثلث فيد الله العليا ويد المعطى باع قبلا الوسطى  
ويد السائل السفلى وقد مضى هذا الخبر فيما تقدم الا ان  
فيه ههنا زيادة لاجلها اعدنا الكلام عليه وهي قوله عليه  
السلام فيد الله العليا وهذا القول مجاز ويد الله سبحانه  
ههنا نعمته وهي اعلى النعم لانها اصل لها وام لجميعها لان  
كل من اعطى عطاء اوحى حياء فأنما اعطى مما خوله الله  
سبحانه وعالى ولولا ذلك لكانت كفه جامدة وزبح اريحته  
راكدة ولاجل ذلك يقول في الحياة انها اول النعم ويريد  
بذلك انها اول في الرتبة لا فتقار كل نعمة اليها وصحة وجودها  
متفرده بنفسها غير مفتقرة الى غيرها فصارت اول في الرتب  
وان جاز ان يوجد معها غيرها من النعم وفيما علقته عن قاضي  
القضاة ابي الحسن عبيد الجبار ابن احمد فيما قرأه عليه  
من اوائل كتابه المعروف بشرح الاصول الخمسة ان النعمة  
هي المنفعة اذا قصد بها فاعلها وجه الاحسان فان قيل  
فما المنفعة قيل اللذات والمسار وما ادى اليها اذا لم يعقب  
ضرراً اعظم منها فان قيل فما اللذات قيل ما يعلمه كل احد  
من نفسه في ادراك ما يشتهي من مثا كفه ومشاربه ومناظره  
وملابسه الى غير ذلك من الامور التي يدعوا العنم بها  
الى التوصل اليها فاما السرور فهو اعتقاد ذلك او الظن له



وليس بمعنى سوى ما ذكرناه وما يؤدي الى اللذات  
في كونه نعمة كاللذات ولذلك نعد من مكن غيره من الوصول  
الى الملاذ بالدنانير والدرهم منعما وان كانت اعيان الدراهم  
والدنانير لالذة فيها ولهذا الوجه نعد التمكين من هذه  
الامور نعمة حتى نقول ان الله سبحانه منم بالتكليف  
الذي هو وصلة الى النعيم المقيم والثواب العظيم ولاجله  
ايضا قلنا في المصحح للنعمة ان نعمة كما نقول في الحياة والتهووه  
وان كانا يتربان وقد عد في ذلك ايضا دفع المضار والغموم  
وما يؤدي اليهما ولذلك نقول ان الله سبحانه لوعنى  
عن العصاة كان منعما عليهم ولو سهل لهم السبيل الى  
القرار من النار كان محسنا اليهم وليس يحتمل كتابنا هذا  
اكثر من القدر المذكور في هذا المعنى وكانه عليه السلام  
جعل يد الله العليا للامة التي ذكرناها وجعل يد المعطى  
الوسخى لانها تليها وجعل يد السائل السفلى لانها مصيب  
قضاها وقراره سبها وقد تقدمت الاشارة الى جملة هذا  
المعنى فيما تقدم من الكلام ﴿ ومن ذلك قوله عليه  
السلام ليلة الجمعة غراء ويومها الزهر ﴾ وهاتان استعارتان  
والمراد ان ليلة الجمعة متميزة من سائر الليالي بتعظيم قدرها  
وتشريف العمل فيها فقد صارت لاجل ذلك كالفرس

الغراء التي تبين من انهم وانسبها التي يتميز عن الدم  
وكذلك المراد يكون يومها ازهر واولا زهر الشديد البياض  
كانه لتميزه من الايام بعظيم القدر وشرف الذكر قد زاد  
عليها اتضاحا وكثرها غرراً واوضاحا ﴿ ومن ذلك قوله  
عليه السلام في كلام طويل الا ان عمل الجنة حزن ربوة الا  
ان عمل النار سهل بشهوه وما من جرعة احب الى الله  
سبحانه من جرعة غيظ يكظمها عبد ﴿ وفي هذا  
الكلام مجازان احدهما قوله عليه السلام الا ان عمل الجنة  
حزن ربوة الا ان عمل النار سهل بشهوة فجعل عليه  
السلام عمل الجنة كالخزن من الارض وهو ما غاظ منها لانه  
يصعب تجشمه فكذلك عمل الجنة يشق بكثارة وزاد عليه  
السلام الكلام ايضا بقوله حزن ربوة فلم يرض بان  
جعله حزنا حتى جعله ربوة وهي الاكفة العالية ليكون  
تجشمه اشق وتكلفه اصعب ولم يرض عليه السلام بان  
جعل عمل النار سهلا وهو ضد الخزن حتى جعله بشهوة  
ليكون اخف على فاعله واهون على عامله والمجاز الاخر قوله  
عليه السلام وما من جرعة احب الى الله سبحانه من جرعة غيظ  
يكظمها عبد فكانه عليه السلام جعل كظم الغيظ بمنزلة الجرعة



المؤثرة التي يجرعها الانسان فيجد مذاقها مرّاً ويجدغها  
حلوا ولهذا المعنى شبهوا ما يجده الانسان من حرارة حزن  
وحرارة هم بالشجي المعترض في اخلاق وشبهوا ما يلحقه  
من منظر ياباه وملحظ لا يهواه بالقذى العارض في الطرف  
لان الاول يجبس مجارى انفاسه والثاني يمنع مجال الحماظه  
ومن ذلك قوله عليه السلام شفاء الى السؤال ﴿  
وهذا القول مجاز والمراد ان الشبي اذا عى الانسان به  
ولم يتلج صدره بمعرفته كان في السؤال عنه بيان التباسه  
وسراح احتباسه فقام عليه السلام الى بمعرفة الامر مقام  
الداء المطاول والكرب المعامل واقام السؤال عنه اذا  
ادى الى العلم به مقام الشفاء المزيج والفرح المريح  
ومن ذلك قوله عليه السلام في كلمات قالهن لعبدالله  
بن عباس احفظ الله يحفظك احفظ تجده تجاهك وفي  
رواية اخرى تجده امامك ﴿ وهذا مجاز لان الله  
سبحانه اماننا وخلقنا وعن ايماننا وعن شمائلنا من طريق  
الحفظ لنا والاحاطة بنا فليس يختص ذلك منا بجهة دون  
جهة وبجالة دون حالة الا ان المراد تجاهك وامامك ههنا  
انك تجد حفظه ومعونته حيث توجهت واي طريق  
سلكت وذلك كقول الشاعر في التخييف بالله تعالى وهو

ظير لاجال ا لتي كلامنا عليها

والله يصبح من امام المدلج

اي لا يفوته هارب ولا يضل عنه شارد  ومن ذلك قوله عليه السلام العين حق تستنزل الخالق  وهذا مجاز والمراد ان الاصابة بالعين من قوة تأثيرها وتحقق افعالها كأنها تستهبط العالی من ارتفاعه وتستتاق اثبات بعد استقراره والخالق المكان المرتفع من الجبل وغيره فجعل عاينه السلام العين كأنها تحظ ذروة الجبل من شدة بطاشها وحدة اخذها وقد تناصرت الاخبار بان الاصابة بالعين حق والذي يقوله اصحابنا ان الله سبحانه يفعل المصالح بعباده على حسب ما يعلمه من الصالح لهم في تلك الافعال التي يفعلها والاقدار التي يقدرها واذا تقررت هذه القاعدة فغير ممتنع ان يكون تغييره تعالى نعمة زيد مصلحة بمعمرو واذا كان تعالى يعلم من حال عمر وانه لو لم يسلب زيدا نعمته ويخفض منزلته اقبل على الدنيا بوجهه ونأى عن الآخرة بعطفه واقدم على المغاوى وارتكس في المهاوى واذا سلب سبحانه نعمة زيد للعمة التي ذكرناها عوضه عنها واعطاه بدلا منها عاجلا او آجلا واذا كان ذلك كما قلنا وقد روى عنه صلى الله عليه وآله

ما يدل على ان الشيء اذا عظم في صدور العباد وضع الله  
قدره وصغر امره لم ينكر تغيير حال بعض الاشياء عند  
نظر بعض الناظرين اليه واستحسانه له وعظمه في صدره  
وفخامته في عينه كما روى انه عليه السلام قال لما سبقت  
ناقته الغضباء وكانت اذا سوبق بها لم تسبق مادفع العباد  
من شيء الا وضع الله منه فيمكن ان يتأول قوله عليه السلام  
العين حق على هذا الوجه ويجوز ان يكون ما امر به المستحسن  
لشيء عند رؤيته له من اعادته بالله وانصلاة على رسول الله  
قائما في المصلحة مقام تغيير حالة الشيء المستحسن فلا تغير  
عند ذلك لان الرائي قد اظهر الرجوع الى الله سبحانه  
والاخبارات له واعاد ذلك المرئي به فكانه غير راكن الى  
الدنيا ولا مغتر بها ولا واثق بما يرى عليه احوال اهلها  
ولعمرو بن بحر الجاحظ في الاصابة بالعين مذهب انفرده  
وذلك انه يقول انه لا ينكر ان يتفضل من العين الصائبة الى  
الشيء المستحسن اجزاء لطيفة فتؤثر فيه وتنجي عليه ويكون  
هذا المعنى خاصا ببعض الاعين كالحواص في الاشياء وعلى  
هذا القول اعتراضات طويلة وفيه مطاعن كثيرة لا يقتضى  
هذا الكتاب استيفاء ذكرها واستقصاء شرحها ومن  
ذلك قوله عليه السلام الاسلام ذلول لا يركب الا ذلولا

وهذه استعارة والمراد ان الاسلام سهل القياد لمن اقتاده  
وطى الظهر لمن اقتعده لا يتوقص براكبه ولا يتقاعس  
على جاذبه فهو كالبعير الذلول الذي يسهل مرامه ويطوع  
زمامه وقوله عليه السلام لا يركب الا ذلولاً اي لا يستجيب  
من الناس الا من لانت للدين عرائكه وقربت عليه من اخذه  
وطاعت نفسه باحتمال اعبائه والصبر على لوائه فاشبهه  
عليه السلام من هذا الوجه ايضاً الفرس الذلول الذي يمكن  
راكبه ويطوع فارسه وانما جعل عليه السلام الاسلام  
في الثاني بمنزلة الراكب بعد ان وصفه في الاول بصفة المراكوب  
لان الاسلام كالمالك على الانسان امره والمبتاع منه نفسه  
فهو يقوده بزمامه ويصرفه على احكامه وكان من هذا  
الوجه كانه راكب لظهوره لما كان مالكا لامره  ومن  
ذلك قوله عليه السلام من تقرب الى الله شبراً تقرب اليه  
ذراعاً ومن تقرب الى الله ذراعاً تقرب اليه باعاً ومن اقبل  
الى الله ماشياً اقبل الله اليه مهرولاً  وهذا القول  
مجاز والمراد ان من فعل الشيء القابل من البر عوضه الله  
الشيء الكثير من الأجر فجعل عليه السلام التقرب  
من استحقاق الثواب كانه تقرب من فاعل الثواب على  
طريق المجاز والاتساع وعلى هذا المعنى يحمل كلما جاء

في القرآن والكلام من ذكر التقرب الى الله سبحانه لانه  
تعالى جده لا يوصف بالتقرب من طريق الدنو بالمسافة  
واكن من حيث كان قريب الثواب من مستحقه وداني  
الاحسان من راجيه ومؤمله فكانت صفة القرب متعلقة  
باحسانه وثوابه لا بنفسه وذاته فاما قوله عليه السلم ومن  
اقبل الى الله ماشيا اقبل الله اليه مهرولاً فالمراد به ان  
من تقرب اليه سبحانه بطاعة وانفعالها بطيئاً متضرعاً فانه  
تعالى يجعل جزاؤه عليها معداً مسرعاً فانشى ههنا كناية  
عن الطاعة المبطنية والهرولة كناية عن المثوبة المسرعة  
فذكر عليه السلم على طريق ضرب المثل لفضل ما يفعله  
الرب تعالى على ما يفعله العبد وان كان لا يجب في كل طاعة  
ان يكون جزاؤها عاجلاً وثوابها مبادراً ﴿ ومن ذلك  
قوله عليه السلام مالم للشیطان من سلاح ابلغ في الصالحين  
من النساء ﴿ وهذا القول مجاز وذلك انه عليه السلام  
اقام النساء لحكمهن على النفوس تأثيرهن في القلوب مقام  
السلاح للشیطان الذي يقارع به قلوب الصالحين ويقرع بجده  
ضمازمتهم فيملك به ازمة رقابهم وينقلهم به الى  
طاعته عن طاعة ربهم ونظير ذلك قوله عليه السلام النساء  
جبايل الشيطان وقد مضى كلامنا عليه فيما تقدم من هذا



الكتاب ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام وقد سئل  
عن ضالة الابل فقال للسائل مالك واما معها حداؤها  
وسقاؤها ترد الماء وترعى الشجر حتى يجي ربهافيأخذها ﴿  
وهاتان استعارتان كأنه عليه السلام جعل خف الضالة  
بمنزلة الحداء ومستقرها بمنزلة السقاء فليس يضرها التردد  
في الفيافي وانتقل في المصايف والمشاتي لأنها صابرة على  
قطع الشقه وتكلم المشقه لاستحصال مناسمها واستغلاظ  
قوائمها ولأنها بطول عنقها تتمكن من ورد انبياه العالصة  
والتناول من اوراق الشجر الشاخصه فهي اهذه الاحوال  
بخلاف الضالة من الشاة لان تلك تضعف عن ادمان السير  
والضرب في اقطار الارض اضعف قوائمها وقلة تمكنها  
من اكثر المياه والمراعى بنفسها ومع ذلك فهي فريسة  
للذئب ان احس حسها واستروح ريحها ولاجل ذلك قال  
عليه السلام للسائل عنها خذها فانما هي لك ولاخيك اوللذئب  
﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام في كلام طويل فاذا طلع  
حاجب الشمس فلا تصلوا حتى تبرز واذا غاب حاجب  
الشمس فلا تصلوا حتى تغيب ﴿ وهذه استعارة والمراد  
بحاجب الشمس اول ما يبدوا من قرصها فكانه عليه السلام  
شبه الشمس عند صعودها من حذبة الارض بالطالع

من وراء ستر تستره او غيب يطمره فاول ما يبدوا منه وجهه  
واول ما يبدوا من مخاطيط وجهه حاجبه ثم بقية وجهه ثم  
سائر جسده شيئاً شيئاً وجزءاً جزءاً فكانه عليه السلم نهى  
عن الصلوة عند ظهور بعض الشمس للعيون حتى يظهر  
جميعها وعند مغيب بعضها حتى تغيب جميعها وقال القطامي  
في حاجب الشمس ومراده جانبها

ترأت لنا كالشمس تحت غمامة

بدا حاجب منها وضفت بحاجب

اي ظهر منها جانب وغاب منها جانب وقد يجوز  
ان يكون حاجب الشمس ههنا معنى آخر وهو ان يراد  
به ما يبدوا من شعاعها قبل ان يظهر جرمها وكذلك  
ما يغيب من شعاعها قبل ان يغيب قرصها فاقام ذلك عليه  
السلم لها مقام الحاجب لانه يدل عليها ويظهر بين يديها  
فكانه عاينه السلم نهى عن الصلوة قبل ان يظهر قرص  
الشمس بعد شعاع الغائب امامه والصلوة المراد ههنا صلوة  
التطوع دون صلوة الفرض الا ترى ان اول ما يظهر قرص  
الشمس ليس بوقت لشيء من الصلوة المفروضات وفي اول  
هذا الخبر ما يحقق القول الذي قلناه وهو قوله عليه السلم  
لا تنحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فانها تطلع





بين قرني شيطان وقد اختلف الفقهاء في ذلك فقال ابو حنيفة لا يجوز ان يتطوع بعد صلوة الصبح حتى تطلع الشمس ولا بعد صلوة العصر حتى تغرب الشمس وقال الشافعي يجوز ان يصلى في هذين الوقتين النفل الذي له سبب مثل تحية المسجد ولا يصلى النفل المبتدئ الذي لا سبب له ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلم المؤمن يأكل في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة امعاء ﴾ وهذا القول مجاز والمراد ان المؤمن يقنع من مطعمه بالبالغ التي تمسك الرمق ويقوم الاود دون الما كل التي يقصد بها وجه اللذة ويقضى بها حق الشهوة فكانه يأكل في معاء واحد لفرط الاقتصار وكرهية الاستكثار واما الكافر فانه لتبججه في الما كل وتنقله في المطاعم وتوخيه ضد ما يتوخاه المؤمن من احتراز حطام الدنيا التي يطلب عاجلها ولا يأمل اجلها فهو عبد فيها لذته وكادح في طاعة شهوته كانه يأكل في سبعة امعاء لان اكله لذة للبلغة وللهممة للامسكة ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلم جيئوا بكبش اقرن يطأ في سواد وينظر في سواد في حديث طويل فاتي به فضحى به وذبحه بيده ﴾ وهذه استعارة والمراد بقول عليه السلام يطأ في سواد ان اطلاقه سواد فكانه يطأ منها

في سواد اى ليس بينها وبين الارض منها الا ما هو ا. ود  
وهذه من محاسن الاستعارات والمراد بقوله عليه السلام  
وينظر في سواد ان حدقته سوداء او مطارح نظره منها  
فكانما ينظر في سواد وهذا المعنى اراد كثير بقوله  
ومن نجلاء تدمع في بياض

اذا دمت وتنظر في سواد

فالمراد بقوله تدمع في بياض ان دمعها يقطر على  
خدها وهو ابيض فيصير الدمع واقعا في بياض والمراد  
بقوله وتنظر في سواد المعنى الذى قدمنا ذكره من وصف  
الحدقة لشدة الاسوداد واذا كان النظر منها فكان النظر  
في سواد ومن ذلك قوله عليه السلام وقد ذكر له  
امرأة استحيضته ليست هذه بالحیضة ولكنها ركضة من  
الرحم وهذه استعارة والمراد بقوله عليه ركضة  
من الرحم ان الرحم تفجرت بهذا الدم من غير حیضة ولكن  
من حادث عله فاشبهت رحمة الفرس اذا ربح بحافره او ركضة  
البعير اذا ركض بمنسمة وهم يسمون الطعنه اذا عند  
عرقها وفار دمها رماحة ورموحا ويقولون ربحت بالدم اذا  
كان فرغها رغيا وجرحها رجيا وذلك موجود في اشعارهم  
ومتعارف في نسايم ومن ذلك قوله عليه السلام ان





الله ايربى لاحدكم التمرة واللقمة كما يربى احدكم فلوه وفصيله  
حتى يكون مثل احد ﴿ وهذه استعارة والمراد ان الله  
سبحانه يجمع القليل الى القليل من صدقاتكم والنزر الى  
النزر من قربكم وطاعاتكم حتى يعظم يسيرها ويكبر صغيرها  
فيكون عظيم الجزاء بحسبه وجزيل الثواب على قدره فجعل  
عليه السلم ذلك كترية الفلو والفصيل وتربية الطفل  
الصغير لانه تنقيل من حال الضعف والصغر الى حال  
الاشداد والكبر ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام من عاد  
مريضا لم يزل يخوض الرحمة حتى يجلس فاذا جلس  
اغتمس فيها ﴿ وهذه استعارة والمراد العبارة عن كثرة  
ما يختص به عائد المريض من الاجر الوافر والثواب الغامر  
فشبهه عليه السلام لهذه الحال بخائض الغمر في مشيئته  
والمغتمس فيه عند جلسته ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام  
في كلام طويل لا ترسلوا فواشيكم وصديانكم اذا غابت  
الشمس حتى تذهب فحمة العشاء فقوله عليه السلام فحمة  
العشاء والمراد ظلمة العشاء الا انه عليه السلم شبه الظلمة  
في هذا الوقت بالفحمة وهي الهنة السوداء التي احرقت  
النار اجزائها واحالتها عن هيتها والجمع فحمة كسفة وسعف  
فكانه عليه السلم اقام شمس النهار مقام النور المتوقده

فاذا انطفي جاحها وحمد متضررها اعقب منها اللحم وخلفها  
الفحم والفواشى في هذا الخبر اسم لما ينتشر من الحيوانات  
الحى كالابل والغنم والحمير والبقر وما يجرى هذا المجرى  
وسميت قاشية لانتشارها وظهورها ومنه قولهم فشا  
الحديث اذا ظهر وانتشر ومن كلام العرب ضموا فواشيم  
وردوا مواشيم  ومن ذلك قوله عليه السلم اعطوا  
الطرق حقها قيل وما حقها يا رسول الله قال غص البصر  
وكف الاذى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي  
حديث آخر لا تقعدوا على الصعدات الا امن اعطاها حقها  
والصعدات الطرق  وهذه استعارة كانه عليه السلم  
جعل للطرق على القاعدين عليها يجب عليهم الخروج اليها  
منه والاعفاء لها به وهو مجموع الخلال المذكوره في اول  
الحديث فمن اخرج من ذلك الحق الواجب وقام بذلك  
الفرض اللازم جاز له القعود على الطرق ومن لم يقم بذلك  
الحق ويؤدى ذلك الفرض كان جلوسه عليها محضورا  
وكان بمخالفة الامر مذموماً  ومن ذلك قوله عليه  
السلم المجالس ثلثة سالم وغائم وشاجب  وهذا القول  
بجاز والمراد ان اهل هذه المجالس الثلثة سالمون وغائمون  
وشاجبون والشاجب الهالك والشجب الهالك فجعل عليه

السلام هذه الصفات للمجالس وهي على التحقيق لا صحاب  
المجالس ولكنها لما كانت مشتملة على اهلها حسن اجراء  
صفتهم عليها ومعنى هذا الخبر المجلس الذي لا يذكر  
فيه الجميل، ولا القبيح ولا المنكر ولا المعروف فاهله  
سالمون والمجلس الذي يذكر فيه الحسن من الاقوال  
ويتحاض من فيه على جميع الافعال فاهله غائمون والمجلس  
الذي لا يسمع فيه الا القبيح ولا يفعل فيه الا المحظور  
فاهله هالكون ❦ ومن ذلك قوله عليه السلام ان ابراهيم  
ابن مات في التدي وان له اظنرين يكملان رضاعه  
في الجنة ❦ فقول عليه السلام مات في التدي مجاز والمراد  
ان الموت اصابه وهو يرضع فكانه عليه السلام قال مات  
وهو في الرضاع وذلك كقول القائل ابن فلان في الصياغة  
او ولد فلان في التجارة اذا اراد انه قد دفع الى من يعلمه  
هذه الصناعة فهو مقصود على ذلك وماخوذ به ولم يفرغ  
بعدم تعلمه ومثل ذلك ايضا قولهم ابن فلان بعد في ابجد  
او في الف باتانا اي هو بعد في تعلمه هذه الحروف المخصوصة  
ولم يستكمل علمها فينتقل عنها الى غيرها ولا بد من حمل  
الكلام على تقدير مضاف محذوف وهو رضاع التدي فيكون  
المبنى صحيحا فكانه عليه السلام قال مات وهو في رضاع

الشدى ولذلك نظاير كثيرة وامثال مشهورة وبابه ماجاء  
في التنزيل من قوله تعالى واصل القرية والمراد اهل القرية  
وما في معنى ذلك **﴿** ومن ذلك قوله عليه السلام اذا  
وتعت الحدود وصرفت الطرق قلا شفعة **﴾** وهذا  
القول مجاز والمراد وحيزت الطرق فخرجت عن حال  
الاشترك وطريقة الاختلاط فشبه عليه السلام ذلك بصرف  
الانسان عن وجهته وعكسه عن جهته وهذا الخبر مما يستشهد  
من قال ان الشفعة انما تجب للشريك المخالط دون الجار  
المجاور وقال اهل العراق انما تجب للشريك المخالط ثم  
للجار المجاور **﴿** ومن ذلك قوله عليه السلام وسيأتي  
على الناس زمان يتقفون القرآن كما يتقف القدح في حديث  
طويل اخرجه مخرج الهم لا اهل ذلك الزمان وهذه  
استعارة والمراد اهم يعنون باصلاح الفاظ القرآن حتى  
تقوم على المنهاج وتقوم بعد الاعوجاج فيكون كالسهم  
المتقف الذي يسرع في الانبساط ويقرطس في الاعراض  
ولا يتدبر ماورا تلك الالفاظ من حكم واجب وامر لازم  
وفرض متعين وحق مبين **﴿** ومن ذلك قوله عليه  
السلام في كلام اطلق الشرب في الاوعية بعد ان كان خطره  
ونهيكم عن الشرب في الاوعية فاشربوا ماشتم الامن



او كى من سقاء على اثم  وهذا القول مجاز والمراد اطلاق  
الشرب فى الاوعية التى وقع النهى عنها كالدبا والحتم والنقى  
والمزفت اذا كان بما فيها من الاشربة المطلقة غير المنوعة والمباحة  
غير المحظورة وموضع الحجار قوله عليه السلام الامن او كى  
سقاء على اثم يقول الامن ربط سقاء على مشروب محرم فان  
ذلك خارج من باب الاطلاق والاباحة وداخل فى باب الخطر  
والكراهة و اراد عليه السلام الامن او كى سقاء على مشروب  
يؤدى الى الاثم فاقام الاثم مقامه لانه عاقبة امره ووبال  
فعله  ومن ذلك قوله عليه السلام حفت الجنة بالمكاره  
وحفت النار بالشهوات  وهذا القول مجاز والمراد  
ان جميع الافعال التى توصل الى الجنة يتجشم فعلها على  
الكراهة والمشقة لان طريقها وعمر ومذاقها مر فلما كانت  
الطرق المقضية الى الجنة كلها كما ذكرنا شاقة المسالك صعبة  
على المسالك حسن ان يقال الجنة حفت بالمكاره على طريق  
المجاز وسعة الكلام ولما كانت الافعال المقضية الى دخول  
النار فى الاغلب الاكثر كثيرة الملاذ ملائمة للطباع لا تؤتى  
من طريق مشقة ولا يفرع لها باب كلفة حسن ان يقال  
ان النار حفت بالشهوات على طريق الاتساع والمجاز  
 ومن ذلك قوله عليه السلام وقد سئل عن رجل

كانت تحته امرأة فطلقها ثلثا فزوجت بعده رجلا فطلقها  
قبل ان يدخل بها هل تحل لزوجها الاول فقال عليه السلام  
لا حتى يكون الاخر قد ذاق من عسياتها وذاقت من عسيلته  
وهذه استعارة كانه عليه السلام كنى عن حلاوة الجماع بحلاوة العسل  
وكانه مخبز المرأة ومخبر الرجل كالعسل المستودعة في ظرفها فلا  
يصح الحكم عليها الا بعد الذوق منها وجاء عليه السلام  
باسم العسل المستودعة في ظرفها فلا يصح الحكم عليها الا  
بعد الذوق منها وجاء عليه السلام باسم العسل مصغرا سر  
لطيف في هذا المعنى وهو انه اراد فعل الجماع دفعة واحدة  
وهو ما تحل المرأة به للزوج الاول فجعل ذلك بمنزلة  
الذواق القابل من العسل من غير استكثار منها ولا معاودة  
لا كلها فوقع التصغير على الاسم وهو في الحقيقة للفعل  
وذلك بالعكس من التصغير في البيت المشهور وهو من ابيات  
الكتاب وانشدناه الشيخان ابو الفتح عثمان بن جني وابو  
الحسن علي ابن عيسى الربيعي وذلك قول الشاعر

يا ما اميلح غزلا نأ شدن لنا

من هاوليا يكمن الضال والسمر

فوقع الشاعر التصغير على الفعل في الظاهر

وذلك غير جائز وانما اراد به على الحقيقة تصغيرا لاسم

المصدر الذي هو الملاحظة فهذا الشاعر كما ترى صغر الفعل  
واراد الاسم وهو عليه السلم في الخبر صغر الاسم واراد  
الفعل ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلم لا يتطهر الرجل فيحسن  
ظهوره ثم ياتي الجمعة فينصب حتى يقضى الامام صلواته الا  
كان ذلك كفارة له ما بينه وبين الجمعة المقبلة ما اجتنب  
المقتلة ﴿ فقوله عليه السلم ما اجتنب المقتلة مجاز والمراد  
ما لم يواقع الخطيئة الكبيرة التي تكون سبباً لهلاكه وطريقاً  
الى بوارده فتشبهها عليه السلم بالمقتل من مقاتل الانسان  
الذي اتى منه فقد اتى عليه وانما انت عليه السلم المقتل  
لانه جعله في هذا الموضع عبارة عن الخطيئة وهي مؤنثة  
فانته حمل على المعنى ولذلك في كلامهم نظائر كثيرة  
﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام انه ليغان على قلبي حتى  
استغفر الله مائة مرة ﴿ وهذا القول مجاز والمراد ان  
الغم يتغشى قلبه عليه السلم حتى يستكشف غمته وليستفرج  
كربته بالاستغفار فشبه ما تغشى قلبه من ذلك بغواشي الغيم  
التي تستر الشمس وتجلل الافق والغييم والغيين اسمان  
للسحاب وسواء قال يغان على قلبي او قال يغام على قلبي  
﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام القلوب اوعية بعضها اوعى  
من بعض وهذه استعارة والمراد تشبيه القلوب بالاوعية

وهي الظروف والعياب التي تحرز فيها الامتعة وغيرها من  
الاشياء المحفوظة وهي كالآنية لا يداع الاشياء المايعة الا ان  
الاووية تختص بالجامدات كما ان الانية تختص بالمائعات  
فالقلب من حيث حفظ ووعي كالوعاء من حيث جمع ووعي  
وربما نسب هذا الكلام الى امير المؤمنين عليه السلام على  
خلاف في لفظه وقد ذكرناه في جملة كلامه لكميل بن  
زيد النخعي في كتاب نهج البلاغة ﴿ ومن ذلك قوله  
عليه السلام ما يخرج رجل شيئاً من الصدقة حتى يفل عنه  
خى سبعين شيطاناً ﴾ وهذا القول مجاز والمراد تعظيم  
الامر في مجاهدة الانسان نفسه عند اخراج الصدقة لشدة  
تبع النفس لها وكثرة الصوارف عنها ووساوس الشيطان  
بما يقتضى الامتناع منها فاذا اغلب الانسان باخراجها  
نوازع جنانه ونوازع شيطانه كان كأنه قد افنلها من ايدي  
الجادين وقل عنها خى الشياطين وانما ذكر عليه السلام  
هذا العدد المخصوص من الشياطين وهو السبعون على  
طريقة للعرب مشهوره في ذلك اذا ارادت التكثير  
وقد ورد التثنية بسلوك هذا النهج والوقوف عند هذا  
القدر قال سبحانه استغفر لهم اولاً استغفر لهم ان تستغفر  
لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وقال تعالى ثم في سلسلة

ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه ﴿١٠﴾ ومن ذلك قوله عليه  
السلم يد الله مع القاضى حين يقضى ويد الله مع القاسم  
حين يقسم ﴿١١﴾ وهذا القول مجاز والمراد ان علم الله  
سبحانه ومعرفة لا يغيبان عن الحاكم اذا حكم وعن القاسم  
اذا قسم فيعلم سبحانه عدل القاضى اذا تحرى العدل وظلمه  
اذا اعتمد الظلم ولا يخفى عليه حيف القاسم وميله او انصافه  
وعدله وذلك كما يقول القائل يد فلان مع فلان اذا كان مشاركا  
له في ولاية يلها او مشارفاله في امور يمضيها وفي هذا القول  
تخويف شديد للحاكم والقاسم من مفارقتها مقام الحق  
ومقال الصدق وحث لهما على سلوك النهج الابح  
وتجنب الطريق الاعوج ونظير هذا الخبر قوله عليه السلم  
ان الله عند لسان كل قائل والمراد انه تعالى يحيط علما  
بمقاصد كلامه ومصارف لسانه كما يعلم ذلك منه من سمع  
حواره وشهد خطابه ومثل ذلك ايضا قوله عليه السلام واراد  
الله سبحانه انه اقرب اليكم من رؤس ركابكم ﴿١٢﴾ ومن  
ذلك قوله عليه السلم لعبدالله بن زيد بن عبد ربه الانصارى  
وقد راى الاذان في نومه القه على بلال فانه اندى منك  
صوتا ﴿١٣﴾ وهذا القول مجاز والمراد انه امد صوتاً منك  
تشبيهاً بالشيء الذى يمتد وينبسط وهو بالضر من


اليابس الذي يجتمع ويتقبض وعلى ذلك قول الشاعر

فقلت ادعوا وادعوا ان اندي

لصوت ان ينادي داعيان

ومن ذلك قوله عليه السلام من قال حين يصبح  
لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي  
ويميت وهو على كل شئ قدير عشر مرات كتب الله له  
بكل واحدة قالها عشر حسنات وحط عنه بها عشر سيئات  
ورفعه بها عشر درجات وكن له مسلحة من اول نهاره  
الى اخره ولم يعمل يومئذ عملا يقهرهن وفي هذا  
الكلام استعارتان احدهما قوله عليه السلام وكن له مسلحة  
من اول نهاره الى اخره والمراد بالمسلحة هاهنا مجتمع  
السلاح الكثير يقال ههنا مسلحة للشيطان ويراد به الموضع  
الذي فيه جماعة من اعوانه قد كثرت اسلحتهم واشتدت شوكتهم  
كما يقال ماسدة للارض الكثيرة الاسد ومكمنة للارض الكثيرة  
الكمأة ومفعاة محواة للارض الكثيرة الافاعي والحياة ونظائر  
ذلك كثيرة فجعل عليه السلام هذه الكلمات لقبائلهم بمنزلة  
السلاح الكثير الذي يدفع عنه المخاوف ويرد الايدي  
البواطش والاستعارة الاخرى قوله عليه السلام ولم يعمد  
يومئذ عملا يقهرهن والمراد ولم يعمل من الاعمال السيئة

في يومه ما يغلب أتمه اجر هذه الكلمات اذا قالها على  
الوجه المحدود فيها وينبغي ان يكون المراد بذلك الذنوب  
الصغار دون الذنوب الكبار لان عقاب الكبيرة يعظم  
فيكون كاقاهر لتلك الحسنات التي ذكرها والدرجات التي  
اشار اليها ولما اقام عليه السلام تلك الكلمات مقام السلاح  
اقتائلها جعل مافي مقابلتها من اثم مولغ وذنوب موبق بمنزلة  
القاهر لها والاثام فيها ملاحمة بين صفحات الالفاظ ومزاوجة  
بين فرائد الكلام وهذا موضع المجاز الثاني الذي افصنا  
في ذكره وكشفنا عن سره ☞ ومن ذلك قوله عليه السلام  
لما امر برجم اليهودي الذي زنا بعد ان واقف اليهود على  
ان حسد الزاني المحصن عندهم الرجم دون الجلد وكانوا  
انكروا ذلك ثم اقرؤا به فقال عليه السلام اللهم اني اول  
من احيا امرك اذا ماتوه ☞ وهذه استعارة والمراد اني  
اول من اظهر امرك اذ ستروه واذاعه اذ كتموه فقام  
عنه السلام الاظهار مقام الاحياء والاختفاء مقام الامانة لان  
الحى ظاهر منتشر والميت خاف مستتر وقد مضى الكلام  
على تطير هذا الخبر فيما تقدم من هذا الكلام ☞ ومن  
ذلك قوله عليه السلام فيما رواه شداد ابن الهاد قال سجد  
رسول الله صلى الله عليه وآله سجدة اظال فيها فقال الناس

عند انقضاء الصلوة يارسول الله انك سجدت بين ظهراني  
صلواتك سجدة اطلتها حتى ظننا انه قد حدث امر أو انه  
اتاك وحى فقال عليه السلام كل ذلك لم يكن ولكن ابني هذا  
ارتحلني فكرهت ان اعجله حتى يقضى حاجته  وكان  
الحسن والحسين عليهما السلام قد جاؤا النبي عليه السلام  
في سجده فامتطى ظهره وهذا الحديث مشهور وهو حجة  
لمن يجوز انتظار الامام بركوعه اذا سمع خفق النعال حتى  
يدخل الواردون معه في الصلوة وهو قول الشافعي وقد  
كرهه اهل العراق ولا خلاف في ان الامام يجوز له ان ينتظر  
حضور الجماعة اذا لم يخش فوت الوقت قبل ان يدخل  
في الصلوة فانتظاره عليه السلام ابنه حتى يقضى منه حاجته يدل  
على ان من فعل هذا الفعل واشباهه لا يخرج به من الصلوة وقوله  
عليه السلام ولكن ابني هذا ارتحلني استعارة والمراد انه  
جعل ظهره كالراحلة له والمطية التي تحملها ويقال من ذلك  
رحلت الناقة وارتحلتها اذا امتطيتها لتسيرها وعلى ذلك  
قال الشاعر

ولكن رحلتها نفوساً كريمة

تحمل ما لا يستطيع فتحمل

الآرى ان الشاعر لما جعل هذه النفوس بمنزلة المطايا المذله



والظهور المحملة استحسن ان يقول رحانها مقابلته بين  
اجزاء اللفظ وملاحظة بين المعجز والصدر وليس هناك  
على الحقيقة ظهور تحمل الرجال وتحمّل الأنفال وإنما اراد  
صفة تلك النفوس بالصبر على عض البلاء وعرك الأواد  
ونوازل القدر وجواذب الغير ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام  
في كلام كالم به بعض اصحابه ان تبرحوا مبتلين ما كنت بين  
اظهركم فاذا انا اهلكت اقبلت اليكم الدنيا واقبالتم اليها  
واضطامتكم الدنيا اضطمام الوالدة ولدها ﴿ وهذه استعارة  
والمراد ان الدنيا بعدة عليه السلام تكثر فوائدها وتتصل  
مراغدها فشيء نفوسها لاهلها بحفاء الوالدة بولدها اذ كانت  
ترضه درها وتمهده حجرها وتشبل عليه جهدها وذلك  
كقواهم قدضم فلان فلانا الى كنفه يريدون انه قدقام  
بامرهم واغناه عن غيره ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام لاتعادوا  
الايام فتعادىكم وهذا القول مجاز لان الايام على الحقيقة  
لايصح ان تعادى ولا تعادى وإنما المراد لا تخلصوا بعض  
الايام بالكراهية له والتعابر به فربما اتفق عليكم فيه من  
طوارق القدر وبوائق الغير ما يقوى في ظنونكم انه يختص  
ذلك اليوم دون غيره من الايام وليس كما ظنتم لان الايام  
تمضي في ذلك على عاداتها وتجرى الى غاياتها فتكونون كانكم

قد عادتتم ذلك اليوم باستئذانكم وصول الضرر اليكم منه  
ويكون ذلك اليوم كأنه قد عاداكم باتفاق المضرة عليكم  
فيه وخرج القول فخرج المجاز والاتساع ومزاد مع الكلام  
بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام وقد  
سمع اعرابياً يقول في مستجده صلى الله عليه واله  
يقب صلوة صابها اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً  
فقال عليه السلام لقد تحجرت واسعا ﴿ وهذه استعارة  
واصل التحجر ان يختط الانسان خطة ويضرب عليها  
سياحاً ليجوزها به ويعلم انها في قبضته ومنه الحجر وهو البيت  
المضروب وجعلت بعد ذلك اسما لبناء مخصوص وجمعها  
حجر ومن ذلك قواهم حجر الحاكم على فلان اذا منعه من  
التصرف في ماله فكانه ضرب عليه خطارا يحبس فيه ويقصر  
خطوه دونه فاراد عليه السلام بقوله للاعرابي لقد تحجرت  
واسعاً تشبيهه بمن ضرب سياحه على قاعة واسعة فجازها  
ومنع غيره من المشاركة فيها لانه دعاربه ان يرحم النبي عليه  
السلام ويرحمه معه خصوصاً وخطر رحمته سبحانه على الناس  
عموماً وكان ذلك تحجراً على الرحمة وسيطرة على النعمة  
وخلاف لقوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وفي رواية اخرى  
انه عليه السلام قال لما سمع قول الاعرابي من هذا لقد

احتفظوا سما والمعنى في اللفظين واحداً لان الاول مأخوذ  
من الحجره والثاني مأخوذ من الحظيرة وقد يجوز ان يكون  
المراد تضيق امر أو اسعاً في الجملة وقد يجوز ان يكون لقد وسع  
على نفسه تضيق على غيره (ومن ذلك قوله عليه السلام من ابطابه  
عمله لم يسرع به نسبة) وهذه استعارة والمراد ان من تأخر  
بسوء عمله عن غايات الفضل ومواقف الفخر لم يتقدم  
اليها بشرف نسبة وكريم حسبه فجعل عليه السلام الابطاء  
والاسراع مكان التأخر والتقدم لأن المبطل متأخر والمسرع  
متقدم واذافهما الى العمل والنسب وهما في الحقيقة لصاحبهما  
لايهما ولكن العمل والنسب لما كانا سبب الابطاء والاسراع  
حسن ان يضاف ذلك اليهما على طريق المجاز والاتساع  
﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام رحم الله حميرا افواههم  
سلام وايديهم طعام اهل امن وايمان ﴾ وهذا القول مجاز  
والمراد المبالغة في صفتهم بافتناء السلام واطعام الطعام فلما  
كثر لفظ السلام من افواههم وبذل الطعام من ايديهم  
جاز على طريق المبالغة ان يقول افواههم سلام وايديهم  
طعام كما يقول المفضل ما فلان الا اكل ونوم وما فلان الا  
صلاة وصوم اذا كثرت الاكل والنوم من الاول والصلاة  
والصوم من الاخر وعلى هذا قول الخنساء في صفة الظبية

الفاقة ولاها

ترتاع مانسيت حتى اذا ذكرت فانما هي اقبال وادبار  
تريد صفتها بكثرة الاقبال والادبار والتعامل  
والاضطراب ومن هذا الباب ايضاً قولهم فلان عدل  
فوصفوه بالمصدر الذي فعله عدل يعدل عدلاً نكثرة وقوعه  
منه ونظائره به ونظائر ذلك كثيرة ومن ذلك قوله عليه  
السلام ويعنى الموت (اكثر واذا ذكر هادم اللذات) وهذه  
استعاره والمباد ازالذات بالموت تنال شي وتبطل وتتحق  
وتضمحل كما يضمحل البناء بهدمه ويبطل بتعفية رسمه  
والهدم والاصل هو الابدال لئني فذا قلوبا هدم فلان  
البناء فانما يريدون انه ازاله وابطله وعن ذلك الحديث  
المروى عنه عليه السلام للانصار ليلته العقبية بهدم  
مراجعة كلام طويل بل الدم والهدم الهدم واصح  
ما قيل في تفسير ذلك انه عليه السلام انكم ان طابتم بدم  
طابتوا وان هدمتموه هدمتمه واقام الهدم هاهنا مقام العطل  
يقول ان طابتموه طابتمه يعني ان ابطلتموه ابطلتمه وقال يعقوب  
بن السكيت في كتاب الالفاظ يقال دعاؤهم هدم بينهم  
أى هدر ويقال هدم تحرك الدال ايضاً ﴿ ومن ذلك قوله  
عليه السلام في ذم اقوام من المنافقين خشب بالليل جدر

بالنهار ﴿ في كلام طويل وهداه استعاره والمراد بهم  
ينامون الليل كله من غير قيام لصلوة ولا استيقاظ لمناجات  
فهم كالخشب الواهية التي تدعم لثلاث ثبات وتمسك لثلاث  
تساقط ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام ان المؤمن اذا اذنب  
كان الذنب نكسته سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر  
صقل قلبه فان زاد زادت حتى تغمر قلبه ﴿ فقوله عليه  
السلام صقل قلبه استعارة والمراد ازالة تلك النكته  
السوداء عن قلبه وانكسها لما كانت بمنزلة الدرر في التوب  
او الطبع على السيف حسن ان يقال صقل قلبه منها كما يصقل  
السيف من طبعه او يغسل الثوب من درنه ﴿ ومن ذلك  
قوله عليه السلام في كلام طويل ولا يشرب احدكم الحدود  
وهو حين يشربها مؤمن وهذا القول مجاز والمراد بالحدود  
هاهنا الخمر وانما عبر عليه السلام بهذا الاسم عنها لان  
اقامة الحدود يستحق شربها وليس ههنا معصية ربما اجتمعت  
في الاقدام عليها حدود كثيرة غيرها لان السكران  
في الاكثر يقدم على استحلال الفروج واستهلاك النفوس  
وسب الاعراض وقذف المحصنات فيجتمع عليه حد السكر  
وحد القتل وحد الزنا وحد القذف ولذلك قال امير المؤمنين  
عليه السلام وقد سئل عن عمر ابن الخطاب عن حد السكران

فقال اقم عليه حد المفترى لان الشارب اذا سكر لغا واذا  
لغا افتري ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام في اطفال المسلمين  
هم دعائم الجنة ﴿ وهذه استعارة والدعائم دويبة  
صغيرة تكون في مياه العيون يقال انها ضفدع فكانه عليه  
السلام شبههم للعبهم في انهار الجنة ومياهم بالدعائم  
التي تعوم في قرارات الغدران وجمامها ﴿ ومن ذلك  
قوله عليه السلام اذا اضيحت الامانة فانتظروا الساعة  
قيل وما اضاعتها يا رسول الله قال اذا توسد الامر الى  
غير اهله وفي رواية اخرى اذا وسد الامر الى غير اهله ﴿  
وهذه استعارة والمراد اذا استند الامر الى غير اهله فقام  
السناد ههنا مقام الوساد لان المتوسد للشيء مستند اليه  
ومعتمد وانما جعل عليه السلام الامر مستدأ لهم لانهم  
القائمون باحكامه والمقيمون لاعلامه فهم له كالسك والاسناد  
والدعائم والعماد ويكون المراد بقوله عليه السلام على  
الرواية الاخرى اذا وسد الامر الى غير اهله على فعل  
ما لم يسم فاعله ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام خمس  
ليس لهن كفارة الشرك بالله سبحانه وقتل نفس بغير  
حق او بهت مؤمن او الفرار يوم الزحف او يمين اصبرة  
يقطع بها مال بغير حق ﴿ وهذا مجاز والمراد او يمين

مصبورة اى مكرهه على الكذب من قولهم فلان مصبور  
على السيف اى محبوس على القتل مع اكرامه عليه واضطرار  
اليه ومن ذلك الخبر المروى انه عليه السلام نهى عن صبر  
البهايم وصبرها حبسها وترك تغذيتها الى ان تموت مكرهه  
على تلك الحال المكرهه ومن ذلك قولهم قتل فلان صبراً  
فكأنه عليه السلام جعل تلك اليمين الكاذبة لبعدها  
عن الصدق ومخالفتها جهة الحق بمنزلة المكرهه على  
ركوب تلك المحججه الضلعا والوقوف عند تلك السوء  
السواء فهى كالمصبورة على السيف والمحمولة على الخسف  
ومما يقوى ما قلنا روايه عمران بن حصين الخزاعى انه اذا  
الخبر قال قال صلى الله عليه واله من حلف بيمين كاذبه  
مصبورة فليتبوأ مقعده من النار فقد صرح عليه السلام  
في هذه الروايه بان اليمين الصابرة في الروايه الاولى بمعنى  
المصبورة ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام اذا دخل البصر  
فلا اذن وهذه استعارة والمراد ان من استأذن على بيت  
فواج فيه بصره قبل ان ياج فيه بدنه فقد بطل اذنه لان  
الاذن انما يكون من قبل ان يقع البصر على ما يشتمل عليه  
البيت فلما اذا كان ذلك فكان المستأذن قد وصل قبل  
ان يؤذن له فى الوصول ودخل قبل ان يؤمر بالدخول

ويقوى ما قلناه من ذلك الخبر الآخر وهو قوله عليه السلام  
من اطلع من صبر باب فقد دمر ومضى دمر دخل والدا من  
الداخل والصبر ههنا الشق او الفرجة تكون بين البابين  
ذكر ذلك ابو عبيد في غريب الحديث وموضع المجاز من هذا  
الكلام تصبره عليه السلام البصر بمنزلة الداخل على  
القوم وانما اراد عليه السلام البصر بمنزلة الداخل على  
القوم وانما اراد رؤيته لهم ونفوذهم الى ما وراء بابهم  
ومن ذلك قوله عليه السلام الجرس مزمار الشيطان  
وهذه استعارة وذلك انه لما كان كل صوت مكروه ينسب  
الى الشيطان كضروب الغنا وعويل النساء وكان صوت  
الجرس من الاصوات المكروهة بدليل قوله عليه السلام  
في الخبر الآخر لا تصحب الملائكة رفعة فيها جرس حسن  
ان يضاف صوته الى الشيطان على طريق المجاز والاتساع  
ومن ذلك قوله عليه السلام ان المؤمن لينضى شيطانه  
كما ينضى احدكم بعيره في السفر وهذه استعارة والمراد  
ان المؤمن يصعب قياده على الشيطان فلا يصحى الى وساوسه  
ولا يعمل له واجسه اعتصاما منه بدينه واستيلا ما عليه  
في جنه يقينه فشيطانه ابداً مكدود معه لطول منازعته القياد  
ومفاتيحه التزام فشبهه عليه السلام لاتعابه الشيطان في الاحتجار



عن اضلاله والامتناع من اتباعه بالمنضى بعيره في السفر اذا  
طال سقته واستفرغ قوته وحسن عريكته ﴿ ومن ذلك  
قوله عليه السلام في كلام طويل لا تقوم الساعة حتى يكثر  
المال ويفيض الى ان يخرج الرجل بزكوة ماله فلا يجد  
احد يقبلها منه ﴿ فقوله عليه السلام حتى يكثر المال  
وفيض استعارة كأنه شبهه بالماء الطامى الذى يفيض من قراره  
ويسيب من كثرته ونظير هذا الخبر ما روى من قوله  
عليه السلام في خبر اخرو رب متحوض في مال الله ورؤيه  
فيما اشتهت نفسه له النار يوم القيامة كأنه عليه السلام جعل  
كثرة ائمال عند هذا الانسان بمنزلة الغمرة الطامية والجمه  
الطاخنة وجعل انفاقه منه وتقلبه فيه بمنزلة الحوض في الحمام  
الغيار والالجج الغمار ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام ان  
للمساجد اوتارا الملائكة جلساؤهم اذا غابوا اقتدوهم  
وان مرضوا عادوهم واركانوا في حاجة اعانوهم ﴿ وهذه  
استعارة كأنه عليه السلام شبه المقيمين في المساجد والملازمين  
لها والمنقطعين اليها بالاوتاد المضروبة فيهم او ذلك من التمثيلات  
العجيبة الواقعة موقعها والمقرطسه غرضها ويقال فلان  
وتد المسجد وحمامة المسجد اذا طالت ملازمته له وانقطاعه  
اليه تشبيهه بالوتد في الملازمة ابلغ من تشبيهه بالحمامة لان

الحمامة تنتقل وتزول والوند مقسم ولا يريم ﴿ ومن ذلك  
قوله عليه السلام في حديث طويل ورجل تصدق بصدقة  
اخفاها لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ﴿ وهذا مجاز والمراد  
المبالغة في صفته بكتمان نفقته واخفاء صدقته فاذا كانت  
شماله لا تعلم بما تنفقه يمينه وهي سرحتها وقصبتها وجارتها  
ولصقتها فاجدر ان لا يعلم بذلك غيرها ممن شط دارا  
وبعد جوابا ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام وقد ذكر  
لوطا عليه السلام وقوله لقومه لو ان لي بكم قوة او آوى  
الى ركن شديد قال عليه السلام فما بعث الله بعده نبياً الا  
في ذروة قومه ﴿ وهذه استعاره والمراد فما بعث الله بعده  
نبياً الا في اعلى شرف قومه لثلاث غمص حسبه ويزدري  
منصبه فيكون ذلك منفرا عنه وموحشامنه فشبه عليه السلام  
ذلك بذروة بعير وهي سنامه او ذروة الجبل وهي رأسه  
ويقولون فلان في الغوارب من قومه كما يقولون في الذرى  
من قومه فالغارب ههنا كالذروة هناك ويقولون ايضاً  
هو في عليا قصر قومه وفي رواية قومه اذا ارادوا هذا  
المعنى وذلك في اشعارهم وكلامهم اكثر من ان يتقصى  
وفي شعر يروى لامير المؤمنين على عليه السلام  
كانوا ذوابة من فهورا كرمهم حيث الالوف وحيث افرع والعدد

﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام لكل شيء سنام وسنام  
القرآن سورة بقرة ومنها آية هي سيدة أي القرآن لا تقرأ  
في بيت فيه الشيطان إلا خرج منه وهي آية الكرسي  
وفي روايه اخرى البقرة سنام القرآن وذروته ياسين  
قلب القرآن ﴿ وفي هذا الكلام استعارات ثلاث اولاهن  
قوله عليه السلام وسنام القرآن سورة البقرة والمراد  
انها اعلى القرآن واشرفه كما ان اعلى ما في البير سنامه  
وذروته والكلام في هذا المعنى كالكلام على الخبر المذكور  
امام هذا الخبر لان المراد بهما واحد والاستعارة الثانية  
قوله عليه السلام ومنها آية هي سيدة أي القرآن والمراد  
انها تتقدم القرآن وتفضله كما ان السيد يتقدم على عشيرته  
ويفضل اهل طبقتة والاستعارة الثالثة قوله عليه السلام  
ياسين قلب القرآن والمراد انها خالصته ولبابه كما ان قلب  
الشيء صميمه ومصاصه ويقولون فلان قلب بني فلان اذا  
كان في مقر صميمهم وفي مصحح ادبهم ﴿ ومن ذلك  
قوله عليه السلام في كلام طويل ايها الناس ما يحملكم  
على ان تتابعوا في الكذب كما يتابع الفراش في النار ﴿  
وهذا القول كلام المجاز وانراد يتسارعون الى قول الكذب  
تهافتا فيه ومنازعة اليه فيكونون كالفراش المتساقط في النار

لانه يلوذ بها وينازع ايها والتتابع التواقع في الشيء المنكرو  
فلما كان الكذب كالمهواة والمزلة من حيث ادى الى الخزاة  
والمذلة حسن لذلك ان يجعل المتسرع اليه كالواقع فيهما  
والمركس في قعرهما وقد يجوز ايضا ان يكون المراد ان الكذب  
لما كان مفضيا الى دخول النار جعل المتسرع اليها كالمهافت  
في النار ويؤكد هذا الوجه تشبيه المتتابع في النار ولذلك  
نظائر قد تقدم الكلام عليها في هذا الكتاب ومن  
ذلك قوله عايه السلام وقد ذكر عنده رجال من اصحابه  
تجهدون في العبادة اجتهاداً شديداً فقال عايه السلام تلك  
ضراوة الاسلام والسكل شئٌ ضراوة وشرة والسكل شرة  
فترة فمن كانت فترته الى الكتاب والسنة فسالم ماهو ومن  
كانت فترته الى معاصي الله فذلك الهالك فقول عايه السلام  
تلك ضراوة الاسلام وشرته استمارة والمراد بذلك شدة  
الورع وافراطه وغلوه واستطباطه تشبيهاً له بالضراوة  
على النى انما كول او المشروب وهي شدة الاعتياد له  
وفرط المنازعة اليه وذلك مأخوذ من قوله -م سبغ ضارٍ  
واذا درب بأكل اللحم فكز طابه له ولو بته عايه ويقولون  
عرق ضار اذا فار دمه فلم يقف وتواتر فلم ينقطع وقال  
الاخطل يصف دن الخمر عند بذله

لما أتوها بمصباح ومبزل لهم

سارت اليهم سوؤرا لا يجبل المضاري

والاجبل واحد الاجبل وهي العروق ومعنى سارت

اي قارت ونصحت ماخوذ من سورة الشبي وهي حر كته

وطموحه ومما في هذا المعنى الخبر المروي عن بعض الصحابة

انقوا هذه المحارز فان لها ضرراوة كضرراوة الخمر فراد ان ضرر

الادمان على اكل اللحم كضرر الادمان على شرب الخمر

الا ان المستكثر من اللحم يؤثر ضرره في بدنه والشارب

للخمر يؤثر ضررها في دينه ﴿ ومن ذلك قوله عليه

السلام لعن الله الذين يشفقون الكلام تشقيق الشعر ﴿

وهذا القول مجاز والمراد الذين يتصرفون في الكلام

فيدققون فيه ويتعمقون في معانيه وشبه عليه السلام فعلمهم

ذلك بتشقيق الشعر لان طاقات الشعر مستدفة في نفوسها

واذا تعاطى الانسان تشقيفا انتهت من الدقة الى غاية

لا زيادة وراها وهذا المعنى في الخبر انما يتناول من بلغ

في تدقيق الكلام الى ذلك الحد لتشبه الباطل بالحق ويجوز

الغنى بالرشد كما قلنا في تاويل قوله عليه السلام الا اخبركم

بابغضكم الى وابعدكم مني مجازا يوم القيمة الثنارون

المتفققون ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام ايدخان

هذا الدين على ما دخل عليه الليل ﴿١﴾ وهذا القول مجاز والمراد انتشار الاسلام في الشرق والغرب واشتماله على البر والبحر فجعله عليه السلم من هذا الوجه بمنزلة الداخل دخول الليل في الاطلال والاطباق وتجليد البلاد والافاق ومن ذلك ما روى في حديث عن بعض الصحابة وهو قوله وكان ذلك حين وجا الاسلام اى البس كل شيء ودخل على كل حي تشبهاً بالليل في تغطيه البلاد وشموله النجاد والوهاد ومما يقوى هذا المعنى ما روى عنه عليه السلم انه قال لفاطمة عليها السلم وقد رأت قميصه مخروقا وبطنه خيضا فبكت عند ذلك فقال لها صلى الله عليه وآله اما يرضيك يا فاطمة الا يبقى على ظهر الارض بيت مدر ولا وبر الا دخله عن اوذل بابيك ﴿٢﴾ ومن ذلك قوله عليه السلم لمعاذ بن جبل الا اخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه قال بلى يا رسول الله قال راس الامر الاسلام وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد ﴿٣﴾ وهذه الالفاظ كلها مستعارة كانه عليه السلم جعل الاسلام راس دين الله المتقدم ورئيسه المعظم وجعل الصلوة عموده الذي به قوامه وعليه قيامه وجعل الجهاد ذروة سنامه لانه بعد الراس اعلى مشارفه وارفع مراتبه وبه يشاد بناؤه ويقام لواؤه

ويقمع اعداؤه ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام حجوا  
قبل ان لا تحجوا حجوا قبل ان يمنع البر جانبه ﴾ وفي  
هذا القول مجاز والمراد حجوا قبل ان يمنع سلوك البر  
القاطمون لسبيله والغائبون في طريقه والحائلون بين الناس  
وبين دخوله فلما جعل عليه السلام البر ممنوعاً بمن اشرفنا  
ذكره حسن على طريق المجاز ان يجعله كالمنع لجانبه  
والمخوف لسالكه لان المحجور كرها كالمحتجب والممنوع  
قسراً كالممتنع ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام الحمى  
كبر جهنم ﴾ وهذا القول مجاز والمراد المبالغة في وصف  
حرارة الحمى وانقادها وشدة اوارها واضطرابها فشبها  
عليه السلام بكبير يستمد من نار جهنم وهي اعظم النيران وقوداً  
وابعداً سخوداً وقال المفسرون في قوله تعالى وهو يريد  
نار الدنيا نحن جعلناها تذكرةً ومتاعاً للمعقوين قالوا  
تذكرة يستذكر بها الناس نار الآخرة فيكون ذلك اذجر  
لهم عن المعاصي واصرف عن المضال والمغايى لان نار  
الدنيا اذا كانت على ما هي عليه من قوة الاحراق وشدة  
الارماض والاقلاق وهي مع ذلك دون نار الآخرة في  
الطبقة وجزء من اجزائها في الايام والنكايه فما ظننا  
بتلك النار اذا باشرت الاجسام وخالطت اللحوم والعظام

نعوذ بالله منها ونسئله التوسيق لما باعد عنها وقبل في المقوين  
فولان احدهما ان يكونوا المؤمنيين من الزاد والفاقدين  
للطعام يقال اقوى فلان من زاده اذا لم يبق عند شئ  
منه وذلك مأخوذ من الارض القواء التي لاشئ فيها  
فكانه صار كهذه الارض في الحلو من البلغ التي يتبلغ  
بها والمسك التي يتر معها والقول الاخر ان يكون المقوون  
هيئنا السائرين في القوى وهي الارض التي قد منا ذكرها  
والنار للمسافر ارفق منها للحاضر ﴿ ومن ذلك قوله  
عليه السلام في دعاء دعا به الميت الآن فلان ابن فلان في  
ذمتك وحبل جوارك فقه فتنة القبر وعذاب النار ﴿  
فقوله عليه السلام وحبل جوارك استعارة والمراد انه  
لجئ الى ظلك ومضطر الى فضلك فاخرج قوله في ذمتك  
وحبل جوارك على عادة كلام العرب لانهم يقولون قد  
عقد فلان لفلان حبلا واخذ فلان من فلان حبلا اذا  
اعطاه ذماماً وعقد له جواراً وقد سموا اليهود حبلا  
على هذا المعنى وفي التنزيل الا بحبل من الله وحبل من  
الناس اى بعهد من الله وعهد من الناس والاصل في  
ذلك ان يشبهوا ما يعقل من الذمام بما يعقد من الحبل  
لانها تقرب بين البعيدين وتجمع بين القريين وتوصل



الايان بالايات وتربط الاطاب بالاطناب ❦ ومن  
ذلك قوله عليه السلم لا صحابه وقد ذكر وقوع الفتن  
ثم تعودون فيها اسود صبا يضرب بمضكم رقاب بعض ❦  
وهذا القول مجاز واراد عليه السلم انكم تكونون في هذه  
الفتنة كالحياة التي تنصب على مناهشها وتسرع الى ملابسها  
غير متدبمة من محرم ولا متورعة عن معظم ❦ ومن  
ذلك قوله عليه السلم كلكم يدخل الجنة الا من شرد على  
على الله شراد البعير ❦ فقوله عليه السلام الا من شرد  
على الله مجاز والمراد الا عن امر من عند الله سبحانه  
وتمالي وبعد عن رضاه وطاعته وذهب في غير جهة مشيئته  
وارادته فكان كالبعير الشارد الذي ندعن صاحبه وبعد  
عن معاطنه ❦ ومن ذلك قوله عليه السلم لا استما بنت  
ابي بكر انفخى وانضخى ولا توعى فيوعى الله عليك ❦  
قوله عليه السلم انفخى وانضخى استعارة والمراد انفخى  
مالك في سبيل الله وابذليه في طاعة الله واصبى به مواضبه  
باسراع وبدار كما تنفخ الريح حبوبها وتنضح السحابة  
شوبها والمراد بقوله عليه السلم ههنا ولا توعى فيوعى الله  
عليك اى لا تمسكى فيمسك الله عليك لان من اوعى شيئاً  
وحفظه فقد امسكه ومنعه ❦ ومن ذلك قوله عليه السلم

ان قريشا اهل صدق وامانه فمن بغاهم العواتر كبه الله  
لوجهه ﴿ وهذا القول مجاز والمراد فمن بغاهم الممثرات  
وهي الامور التي تعثرهم ونضع شرفهم فقال عليه السلام  
العواتر لانها وان اعترتهم فكانها عائرة بهم او واقمة عليهم  
ومن قولهم عثر الدرهم بال فلان اذا نقص اعدادهم وغير  
احوالهم وبلغ المبالغ منهم وسائت آثارهم فيه ﴿ ومن  
ذلك قوله عليه السلام المسلمان اذا حمل كل واحد منهما  
على صاحبه السلاح فهما على جرف جهنم فاذا قتل  
احدهما صاحبه دخلاها جميعا ﴿ وهذا القول مجاز  
والمراد بذلك المسلمان اللذان يتقاتلان في غير طاعة  
الله سبحانه فهما بنفس القتال وتظاهرها بحمل السلاح  
عاضيان لله سبحانه مستحقان لعقابه مقدمان على شقاؤه  
فاذا قتل احدهما صاحبه دخلا جميعا النار الا ان المقتول  
يستحقها بتعرضه للقتال المحذور عليه والقاتل يستحقها  
بمثل ذلك ويتفرد بمقاب القتل الذي وقع منه فيكون اشدها  
نكالا واعظمها وبالا وموضع المجاز قوله عليه السلام فهما  
على جرف جهنم والمراد انهما على طريق استحقاق نار  
جهنم باقدامهما على الفعل المحذور والامر المكروه فشبّه  
عليه السلام كونهما قرييين من استحقاق دخول النار بمن

اشرف على جرفها وقام على جرفها في شدة القرب منها  
 والاشفاء على الوقوع فيها ومثل ذلك قوله تعالى وكنتم  
 على شفا حفرة من النار فانقذكم منها وقد لخصنا الكلام  
 على ذلك في كتاب مجازات القرآن ﴿١﴾ ومن ذلك قوله  
 عليه السلام وقد رأى بغيرا في بعض حيطان المدينة فحن  
 ايه كالشاكى فقال عليه السلام اصاحبه ان بغيرك يشكوك ويزعم  
 انك اكلت شبابه حتى اذا كبر تريد ان تحره ﴿٢﴾ وهذا القول  
 مجاز والمراد بقوله عليه السلام اكلت شبابه استعماله في حال شبابه  
 وقوته واجمعت تحره في حال ضعفه وكبره فجعل استعماله طول  
 ايام شبابه كالاتى كل شبابه لانه استفاد له وذهاب به  
 ﴿٣﴾ ومن ذلك قوله عليه السلام في حديث طويل نهى فيه  
 عن الذبح بالسن والظفر اما السن فعظم واما الظفر فمدى  
 الحبشة ﴿٤﴾ وهذه استعارة والمدى السكاكين فكانه عليه  
 السلام قال والاضفار سكاكين الحبشة لانهم يذبحون بمحدها  
 ويقيمونها مقام المدى في التذكية بها والظفر هاهنا اسم  
 للجنس كالدينار والدرهم في قولهم اهلك الناس الدينار  
 والدرهم اى الدينار والدرهم ولذلك صح ان يقول مدى  
 الحبشة والمدى جمع لان الواحد منه مديه ﴿٥﴾ ومن ذلك  
 قوله عليه السلام كفى بالسلامة داء ﴿٦﴾ وهذا القول مجاز لان

السلامة على الحقيقة ليست بداء في نفسها وإنما المراد أنها  
تفضي إلى الادواء القاتلة والاعراض المهلكة لان طولها  
يؤدي إلى موت الشهوات وانقطاع اللذات وحوالي الهرم  
وعوادي السقم فحسن من هذا الوجه ان تسمى داء اذا  
كانت موقعة فيه ومودية اليه وقد اكثر الشعراء نظم  
هذا المعنى في اشعارهم الا ان كلمة النبي عليه السلام ابي من  
جميع ما قالوه مطلقا وابتعد منزعا واوزر في تمام واكثر مع  
قلة كلام فما جاء في هذا المعنى قول حميد بن ثور

ارى بصرى قد رايتني بعد صحة

وحسبك داء ان تصبح وتسلم

وقول ليلى بن ربيعة

ودعوت ربي بالسلامة جاهدا لي يصحني فاذا السلامة داء

وقول النمر بن تولب

يود الفتى طول السلامة والغنى

فكيف يرى طول السلامة يفعل

واني لاستحسن كثير الابيات التي من جملتها هذا

البيت وهي قوله

تغير مني كل شيء ورايتني

مع الدهر ابد الى التي تبدل

فضول اراها في ادبى بعدما  
يكون كغاف الجسم او هو اجمل  
كان محيطا في بدى حارثية  
صناع علمت منى به الجلد نعل  
يرد الفتى بعد اعتدال وصحة  
ينوء اذا رام القيام ويحمل  
تدارك ما قبل الشباب وبعده  
حوادث ايام تمر وانغسل  
يود الفتى طول السلامة والفتى  
فكيف يرى طول السلامة يفعل  
ومن ذلك قوله عليه السلام وقد ذكر صلوة  
العصر ولا صلوة بعدها حتى يرى الشاهد وهذه استمارة  
والمراد بالشاهد ههنا النجم والعرب يسمون الكوكب  
شاهد الليل كانه يشهد بادبار النهار واقبال الظلام وكل شئ  
يدل على شئ فهو يجرى مجرى الشاهد به والخبر عنه  
اذ ليس كل دال بانسان ولا كل دليل من جهة اللسان ومن  
ذلك قوله عليه السلام واي داء ادوى من البخل وهذا القول  
بجاز لان البخل على الحقيقة ليس بداء ولكنه لما كان عادة  
مكروهة وخائفة مذمومة اجرى مجرى الداء الذى يغير

الصحة ويفسد الجيلة الا انه داء يمكن الانتفال عن صحبته  
وحمل النفس على مفارقتة لانه لو لم يكن كذلك لما حسن الدم  
عليه والتعير به كما لا يحسن الدم على سائر الامراض التي تغير  
الاحوال وتفسد الاجسام والبخل على الحقيقة هو منع  
الواجب وكل من منع الواجب يوصف بالبخل ومن منع  
التفضل لا يوصف بذلك الا على - بيل المجاز وكل ما في القران  
من ذكر البخل فانما يراد به منع الواجب كما ان كل ما فيه  
من الامر بالانفاق انما يراد به اخراج المال في الواجب فاما  
تسمية العرب من لا يقري النازل ولا يعطى السائل بالبخل  
فالانهم اعتقدوا وجوب ذلك عليه فوصفوه بالبخل لامتناعه  
منه واسامهم تتبع اعتقاداتهم ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام  
وقد ساله رجل من جهينه متى يصلى العشاء الاخرة فقال  
اذ املاء الليل بطن كل واد ﴿ وهذا مجاز لان الليل على الحقيقة  
لا تملئ به بطون الاودية كما تملئ بطون الاوعية وانما  
المراد اذا شمل ظل الليل البلاد وطبق التجاد والوهاد  
فصار كانه سداد لكل شعب وصمام لكل نخب ﴿ ومن ذلك  
قوله عليه السلام وقد طلعت بين اصابعه مره فوضع يده  
عنها وقال اللهم مطفى الكبير ومكبر الصغير اطفاه عنى برحمتك ﴿  
وهذه استعارة كانه عليه السلام اقام ذلك الداء مقام النار

التي قد اخذت في الاضطراب وبدت بالاجتدام واقام الشفاء  
المطلوب من الله سبحانه مقام الاطفاء لها ونضح الماء عليها  
في ان ذلك يفي وفودها ويسرع خمودها وهذا من  
التشبيهات الصادقة والتشبيهات الواقعة وروى انه عليه  
السلام كان يفتق القلق الشديد لما يظهر في جسمه من الداء  
اليسير ف قيل له في ذلك فقال ان الله اذا اراد ان يعظم صغيراً  
عظمه ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام من قعد في مصلاه  
حين يصلي الصبح حتى يسبح الضحا في حديث طويل ﴿  
وهذه استعارة كأنه عليه السلام جعل الضحا وهو شباب  
النهار وزيارته بمنزلة الماء الساخ من الغدير الساخ في  
التشيل من وجهين احدهما ان بياض الضحى كبياض اناء  
والاخر ان انتشار النهار بضيائه كالسياح الغدير بمائه ومثل  
تسميتهم الشمس عند اول طلوعها بالغزاة وليس ذلك  
باسم لها في جميع الاحوال كما يظنه بعض الجهال وانما هو  
اسم لها في هذا الوقت المخصوص ومن الشاهد على ذلك  
قول ذي الرمة

واشرقت الغزاة راس حزوي

لانظرهم وما اغنى قبـالا

كانه قال واشرقت ذلك الموضع اول طلوع الشمس

وايبن من هذا قول الآخر وانشدنا شيخنا ابو الفتح النجوى  
رحمه الله

قالت له وارتفعت الافتي

يسوق بالقوم غزالات الضحى

كانها قالت يسوق بهم او ايل النهار وعند ابتداء الشمس  
في الانتشار والضحى اول شروقها وانضاضها والضحى وقت  
اشراقها وارتفاعها ومن ذلك قوله عليه السلام وقدمر  
على قوم وقوف على ظهور دوابهم ورواحلهم يتنازعون  
الاحاديث فقال عليه السلام لا تحذوها كراسى لاحاديثكم  
في الطرق والاسواق قرب مر كوب خير من رايك وهذه  
استعارة كانه عليه السلام شبه الدواب والرواحل في حالة  
اطالة الوقوف على ظهورها بالكراسى التى يجلس عليها لانها  
تثبت في مواضعها ولا تزول الا بمزيلها فهى عليه السلام  
ان يجعل الحيوان المنصرف بمنزلة الجماد الثابت والشئ الثابت  
ومن ذلك قوله عليه السلام ان الاسلام بدأ جذعاً ثم  
نبأ ثم رباعياً سديساً ثم بازلاً وما بعد انزول الانقصان وهذا  
الكلام كله مستعار او المراد تمثيل الاسلام في تنقل احواله  
وتغايروصانه بولد الناقة ينتقل في اسننه فيكون اول امره  
جذعاً ثم نبأ ثم رباعياً ثم سديساً ثم بازلاً وهى من التمام الا






النقصان ومدار المعنى على ان الا سلام بدافى غاية الصغر  
تم انتهى الى غاية الكبر على تدريج ما بين البازل والجذع وانه  
عليه السلام يخشى عليه نقيصته التمام وعكبه  
الكمال كما يخشى على اليقين بعد انحنائه والبازل بعد انتهائه  
ومن ذلك قوله عليه السلام انما هذا المال من الصدقة  
او ساخ ايدي الناس وفي رواية اخرى غسالات ايدي  
الناس وذكر ابن سعد في كتاب الطبقات انه عليه السلام  
قال للعباس ابن عبدالمطلب رحمه الله وقد سأله ان يستعمله  
على الصدقة ما كنت لاستعمالك على غسالة ذنوب اناس  
وهذا القول مجاز والمراد تشبيهه ما يخرج من الناس من صدقاتهم  
بالاوساخ التي يمسونها عن ايديهم والتشبيه بذلك من وجهين  
احدهما ان يكون اموال الصدقات لما كان اخراجها مطهراً  
لما وراها من ساير الاموال جرت مجرى المياه التي تغسل  
بها الادران وتزال بها الانجاس في اتصال تلك الادران  
اليها وحصول تلك الادناس والانجاس فيها والوجه الاخر  
ان يكون المراد ان اموال الصدقات في الاكثر لا يكون الا  
اسفال الاموال دون اخيرها ومفارقاتها دون كرامها  
ولذلك امر عليه السلام في الصدقة بالاخذ من حواشي  
الاموال دون حرزاتها وهي خيارها وانما نسب عليه السلام

تلك اوساخ الى الايدي لان الاموال المعطاة في الاكثر  
انما يكون بها وتمر عليها وقد مضى الكلام على مثل هذا  
المعنى فيما تقدم ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام في تعديد  
اقوام ذمهم ورجل ينزاع الله رداءه فان رداء الكبرياء  
وازاره العظمة ﴿ وهذا القول مجاز والمراد بذلك  
ان الكبرياء والعظمة رداوة تعالى وازاره اللذ ان يكسوها  
خايقته ويلبسهما بريته ولا يقدر غيره على ان ينزع منهما  
ما اليه او يلبس منهما ما زعه والمراد بذلك العظمة والكبرياء  
على حقيقتهما دون ما يتقدمه الجهال انه عظمة وكبرياء  
وليس بهما وذلك مثل ما نشأ هذه من تعظم الجبارين  
وتكبر المتعلمين فان ذلك ليس بتعظيم من الله سبحانه لهم  
ولا بافاضة من ملابس كبرياء عليهم وانما العظمة والكبرياء  
في الحقيقة هما الكرامة التي يلقياها الله سبحانه على رساله  
وانبيائه والقائمين بالقسط من عبادة فيعظمون بها في العيون  
ويحلون في الصدور والقلوب وان كانت هياتهم  
ذميمة وظواهرهم ورقابهم خاضعة وبطونهم جايفة فاذا ثبت  
ما قلنا بان تسمية الكبرياء والعظمة رداء الله وازاره  
ليس لانه يكتسبهما ولكن لانه يكسوها وذلك كما يقول  
القائل وقد رأى على بعض الناس ثوبا افاضه عليه عظيم

من العظماء او كريم من الكرماء هذا ثوب فلان ولم يردانه  
ملبسه فأضانه اليه من حيث كساه لامن حيث اكتساه  
ويجري هذا مجرى قولنا بيت الله وليس بسا كنه وعرش  
الله وليس برا كبه ونظير ذلك قولهم لعمر والله ما فعلت  
كذا ولعمر والله لقد فعات كذا والعمر هو العمر يقال  
عمر وعمر بمعنى واحد قال الشاعر

بان الشباب واخاق العمر وتغير الاخوان والدهر  
اراد العمر على احد التفسيرين والتفسير الاخر ان  
يريد به واحد عمور الاسنان واخلاقه تغيره من الكبر الا  
ان العمر في قولهم لعمر الله يراد به الحياة وهذا المراد  
بقول القائل لعمرى ولعمر واى ولعمر وفلان كانه قال  
وحياتى وحياة ابي وحياى فلان وجاء عن ابن عباس رحمة  
الله عليه انه قال من كرامات الله سبحانه لنا على السلم  
انه اقسم فى القرآن بحياته ولم يفعل ذلك بنى غيره قال تعالى  
لعمر ك انهم لفي سكرتهم يعمهون وكانهم سبحانه قال  
وحياتك انهم كذلك واذا صح ما قلناه صار القائل لعمر وا  
الله كما حلف بحياة يحيى الله بها لا حياة بحياتها لانه سبحانه  
يتعالى عن ان يحيى بحياة اويتكلم باداة او يفعل بالالات  
ومن ذلك قوله عليه السلم قد تركتكم على البيضاء ليلها

كنارها لا يزيف عنها بمدى الا هالك  وهذا القول مجاز والمراد بالبيضاء ههنا محجة الدين ومدرجة الطريق المستقيم وصفتها بالبياض عبارة عن وضوح نهجها وبيان سننها وكل ابيض في كلامهم واضح يقولون وجه واضح اذا كان ابيض المحيا وجبين واضح وجيد واضح على هذا المعنى وقوله عليه السلام ليلها كنارها مقول ما فسرناه من المراد بالبياض كانه عليه السلام اشار الى ان الليل لا يغطي وضوح هذه المحجة بسواده ولا يستر اعلامها بظلامه ولا محجة هناك على الحقيقة وانما المراد صفة الدين بوضوح المعالم وبيان المواسم وانازة المداخل وظهور الحجج والدلائل  ومن ذلك قوله عليه السلام ما ادمى وعاء شرا من بطن في حديث طويل  وهذا القول مجاز انما جعل عايه السلم البطن بمنزلة الوعاء لانه قرار للطعام والشراب وما يستحيل ان اليه من القروث والاخبث وكان الماء كل والمشرب ايماء فيه وكان العمد والتبزر تفريغ له ونظير هذا الخبر الخبر المروي عنه عليه السلام وهو قوله القلوب اوعية بعضها اوعى من بعض وقد تقدم الكلام عليه لانه عليه السلام انما جعل القلوب كالاعوية لانها موضع ايداع السرائر والضمائر وحفظ الادله والعلوم ومستقر

الارام والعزوم الا ان القلوب اوعيه للاعراض من الارادات  
والاعتقادات والبطون اوعيه للاجسام من المأكولات  
والمشروبات ﴿ ومن ذلك قوله عليه السلام الحجري بين الله فمن  
شاء صالحه بها ﴾ وهذا القول مجاز والمراد ان الحجريه  
من جهات القرب الى الله تعالى فمن استلمه وباشره قرب من  
طاعته تعالى فكان كالاصق بها والمباشر لها فقام عليه السلام  
اليمن ها هنا مقام الطاعة التي يتقرب بها الى الله سبحانه  
على طريق المجاز والاتساع لان من عادة العرب اذا اراد  
احدهم التقرب من صاحبه وفضل الانسه بمخالطته ان يصاحفه  
بكفه ويعاق يده بيده وقد علمنا في القديم تعالى ان الدنو  
يستحيل على ذاته فيجب ان يكون ذلك دنوا من طاعته ومرضاه  
ولما جاء عليه السلام بذكر اليمن اتبعه بذكر الصفاح ليوفي  
الفصاحة حقها ويبلغ بالبلاغة غايتها ونظير هذا الخبر الحديث  
الاخر ان الصدقة تقع في يد الله سبحانه وتعالى قبل يد السائل  
اي يتعجل بها منه سبحانه استحقاق ثوابه ومواقفته وموقفه  
طاعته وانها لا تهلك ضالالا ولا تذهب ضياعا بل تكون كاشي  
المحفوظ باليد والمذخور للغد ( وهذا خير انها الى الفراغ  
من كتاب مجازات الانار النبويه على ما تخلل عملنا له من  
قواطع الاشغال وبواهظ الاثقال وعوادي الايام والليالي

وقد خرجنا في صدر هذا الكتاب من عهدة النكفيل باستيعاب  
جميع ماورد عن النبي صلى الله عليه وآله من آثاره المملوطة  
والاخبار المنقولة بشارطناه من كلامنا التي وقع البناء قرب  
من متاولنا دون ما بعد عنا وشذ عن ايدينا ولا يبعد ان يكون  
القدر الذي تكلمنا عليه قايلاً من كثير وقصيراً من طويل  
الا ان عذرنا في الاقتصار عليه واضح وحيدنا فيما ادبناه  
ناصح ونحن بحمد الله سبحانه على ما امن به من اتيه سبق  
لاقتناص شوارده وتسهيل موارده واثار فوائده وعوائده  
حداً يكون للنعمة قواماً ولنتاجها تماماً ولمصعبها عقلاً  
وزماماً فان النعمة تهي على قواعد الشكر  
لها وترفع على دعائم المعرفة بقدرها وما  
توفيقنا الا بالله عليه توكلت  
واليه ائب

ثم بحمد الله سبحانه طبع ( كتاب المجازات ) الذي  
لم توجد منه نسخة قط الا في خزانة كتب بعض بيوت  
العلم القديمة ببغداد وقد بذل الجهد في تصحيحها جماعة  
من جهابذة الفضل والادب وما اغوا في مقابلتها حسب الجهد  
والطاقة نجأت بحمد الله كما يراد في غاية الصحة والصدق

لانظير لها في بابها وحيث كانت بهذا الشأن وهي مع ذلك  
كعناء مغرب بادرا السيد الاجل صاحب الفضيلة الحاج سيد  
محمد صدر الدين الى طبعها ونشرها اداء لحق السيد الشريف  
وخدمة لاخوان الادب والفضل والعلم الشريف وقد كان  
الفراغ من طبعها في اواخر شهر شعبان المبارك من شهر سنة  
الالف والثمانيه والثمانه والعشرين هجريه  
على صاحبها افضل الصلوة واكمل  
التحيه وقد طبعت في مطبعة  
(الاداب) العامره في  
بغداد والحمد لله  
رب العالمين



